قال سبحانه وتعالى:
«قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

السبيل

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :
«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»
حديث صحيح

تنبيه هام : إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد 25 - 16 رجب 1428 هـ الموافق 01 غشت 2007 م - الثمن 5 دراهم

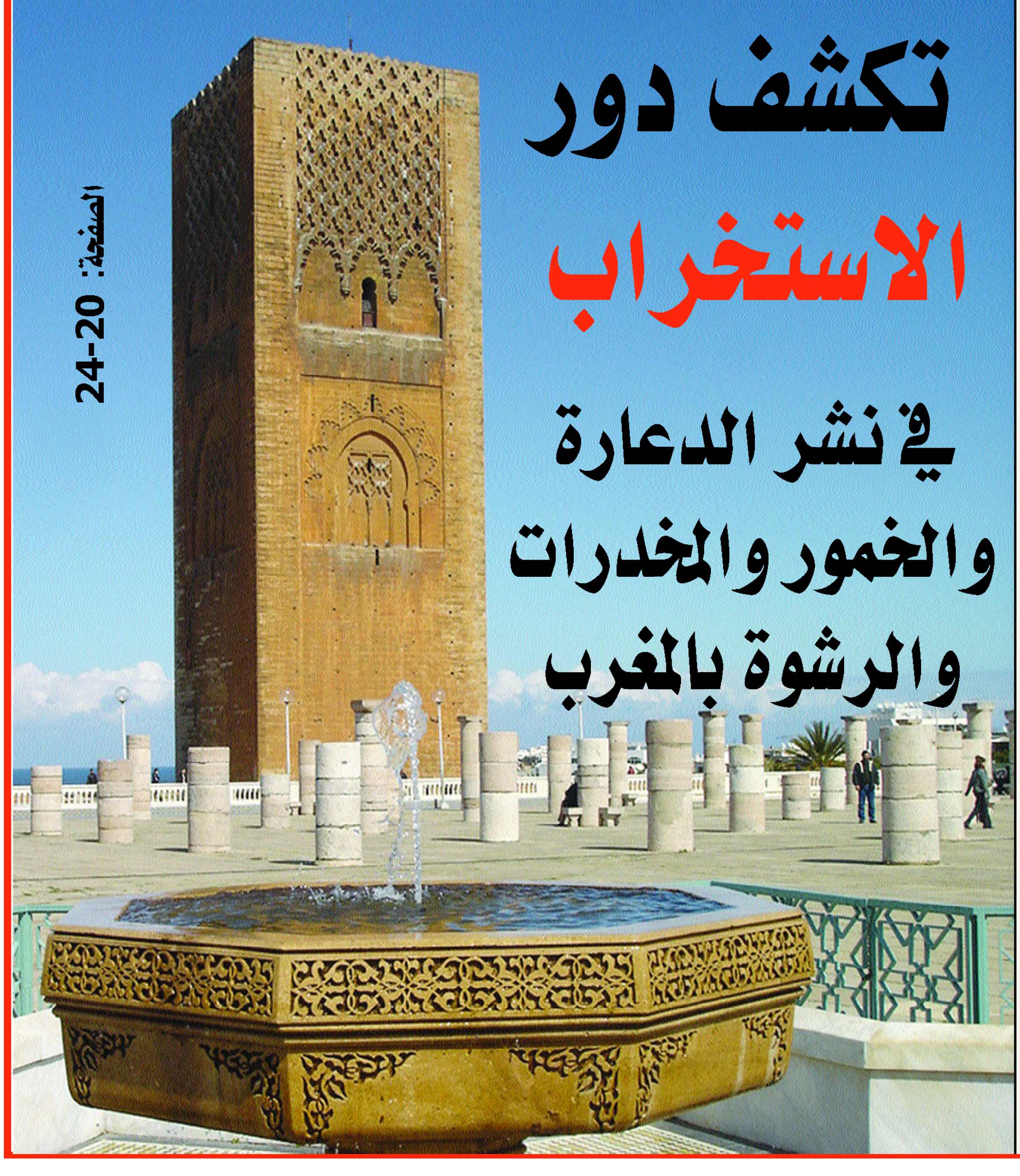
المذهب المالكي بالمغرب بين الالتزام به والتطاول عليه

الصفحة: 6

ملف العدد

حقائق تاريخية تكشف دور الاستخراب في نشر الدعارة والخمور والمخدرات والرشوة بالمغرب

الصفحة: 20-24



الولاء والبراء بين الشريعة الإسلامية والإمبريالية الجشعة

الصفحة: 9

هل يريد المهربون الدينيون حقا منع المغاربة من الحق في الحياة؟

الصفحة: 12

مجد المسلمين بين مطرقة الغربيين وسندان العلمانيين

الصفحة: 14

براءة الإسلام والمسلمين من افتراء الغريب وسفاهة القريب

الصفحة: 15

فتنة التفجيرات والاغتيالات الأسباب-الآثار-العلاج

الصفحة: 25

الدعوة الإسلامية ليست ضد الأمازيغية وإنما ضد الأمازيغية العلمانية

الصفحة: 26

هل يدخل الجني بدن الإنسيّ؟

الصفحة: 28

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

"كلمة العدد"

الإسلام يوقف مدنية فرنسا

أصدرت الإقامة العامة بالمغرب بلاغا رسميا مؤرخا بتاريخ 22 شتنبر 1915م يقضي بجعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للجماعات البربرية، يقول "ريبو": "إذا تركنا هؤلاء البربر يستعملون العربية فإنهم سيصيرون مسلمين، وما معنى الإسلام؟ معناه هو إيقاف تقدمنا والوقوف في وجه مدنيتنا"[1].

نستخلص من هذا البلاغ الرسمي ومن كلمة "ريبو" بكل سهولة ووضوح أن المستخرب -لا المستعمر- الفرنسي كان يعتبر أن:

- اللغة العربية وسيلة لتمكن الإسلام من قلوب البربر.
- جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للجماعات البربرية.
- الإسلام يمثل إيقاف تقدم الإنسان الأوربي.
- الإسلام يقف في وجه مدنية أوربا.

إن الكتب والمراجع التي دونت للتاريخ المغربي الحديث على قلتها طافحة بمثل هذه التصريحات التي تكشف مدى المكر والخبث اللذين حكما كل مخططات الإنسان الأوربي-الغربي.

إن التعتيم على الجرائم التي اقترفتها فرنسا بحق المغاربة، يبقى من أهم الأسباب وراء قيامها بسرقة أرشيف المغرب وإصرارها على عدم تمكينه منه، هذا الرفض يوضح حقيقة واحدة تتلخص في إرادة فرنسا الحيلولة دون فهم الأجيال القادمة للكيفية التي يفكر بها العقل الأوربي عامة والفرنسي خاصة، تجاه دينها وهويتها وثرواتها، ومن ثم تضعف قوة الممانعة لديها مما يسهل استمرار غزوها عقديا وفكريا واستغلالها اقتصاديا وسياسيا..

فالحقائق التي يتضمنها أرشيف المغرب المسروق من شأنها أن تعطي تفسيرات يقينية لما تعيشه بلادنا اليوم من معضلات على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.. إذ الحاضر مرتبط بالماضي غير منفك عنه بحال.

وهنا نعجب كل العجب عندما يقوم بعض العلمانيين بالمغرب بدراسة بنْيَة العقل العربي: كيف تكوّن؟ وكيف فكر ويفكر؟ ليخرج علينا هذا "البعض" في النهاية بخلاصة مفادها أن على العربي أن يعتنق دين أوربا الجديد: العقلانية، ويتمسك بعقيدتها المبتكرة: "الديمقراطية"، ويبشر المسلمين بكونهما الدواء الشافي، والمخرج من كل المعضلات.

أليست مدنية أوربا التي تحدث عنها "ريبو" تتمثل في العقلانية والديمقراطية؟

ثم لماذا يعتبر الغرب الإسلام عامل إيقاف لتقدمه ؟

إن الجواب على السؤالين واحد ويتلخص في كون الإنسان الأوربي يدرك جيدا أن تقدمه رهين بتخلف الإنسان المسلم ومرتبط باستغلاله كمستهلك لمنتوجاته الصناعية والفلاحية، ويعي وعيا تاما أن لا غنى له عن ثروات البلاد الإسلامية من نفط ومواد خام وقوة بشرية، كما يدرك جيدا أن مدنيته (العقلانية والديمقراطية) لن يكون لها أي وجود حتى في بلاده إذا لم يتم تحقيق تقدم مبني على إفقار المسلمين واستغلالهم، وحتى يتم ذلك لابد من إزاحة الإسلام من أمامه بنشر "مدنيته"، وما دام الإسلام مرتبط بالعربية فمحاربتها لابد أن تندرج ضمن أولويات الحكومة الفرنسية.

إن الإنسان الغربي لا يرى في الإسلام مجرد دين يتعبد المسلم ربه من خلال تعاليمه، بل يعتبره منظما للسلوك الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمسلم وضابطا لثقافته بشكل يجعلها في خدمة دينه وعقيدته وأمته، لذا فالإنسان الغربي مافتئ يعتبر الإسلام عاملا يقف في وجه تقدمه ويوقف انتشار مدنيته الملحدة.

إن هذا الفهم لدين الإسلام من طرف العقل الأوربي هو الذي جعل المُخرِّبين (المعمرين) عندما انفجرت "أزمة الخمور المغربية" سنة 1935م يرحبون بقرار الحكومة الفرنسية بالسماح للمغاربة المسلمين بشرب (البيرة)، وطالبوا بتعميمه على سكان البوادي وبرفع المنع عن كل أنواع الخمور، وادعوا أن ذلك سيحد من مقاومة الفلاحين للاستعمار، معتبرين أن "الدين يسيطر على أدمغتهم (أي المغاربة) التي لا بد أن تلين حينما تسقيها جرعة الخمر"[2]، فبادرت فرنسا إلى إرسال لجنة تحقيق إلى المغرب وقدمت مساعدة مالية للمخربين (المعمرين) المتضررين.

إن مصالح منتجي الخمر من الغربيين أو من أصحاب الشهوات من المسلمين لا يرضيهم أن ينشأ المسلمون على مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر"[3]، لأن ذلك يدمر تجارتهم.

إن الإنسان الأوربي والغربي بصفة عامة ما استطاع أن يستعمر الدول الإسلامية إلا بعد تمكنه من إسقاط نظام الخلافة بواسطة بثه للفكر العلماني وإحلال مدنيته المشار إليها في كلام "ريبو" محل الكتاب والسنة، وإحداث قطيعة بين المسلم ودينه وتراثه وتاريخه، وهما أمران مرتبطان.

إن التيه الذي يعيشه المسلم في هذا الزمن مرده إلى تلك القطيعة التي فرضت عليه بالقوة والمكر والخديعة، لذا لا يمكن أن يتقدم المسلمون ويضعوا عن أعناقهم أغلال التبعية للإنسان الأوربي-الغربي إلا إذا رجعوا إلى دينهم وفق فهم سلفهم الصالح له، فقد رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، ففتحوا العالم وملؤوه عدلا بعد أن ملئ جورا وظلما وفسقا.

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم .

السبيل

---

(1)- الجماعات البربرية: ص:239-237، أوردها الشيخ محمد المكي الناصري في "فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى" ص:39.

(2)- le soir marocain. Casablanca 30-Mai-1935

(3)- صحيح، أنظر إرواء الغليل.

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

الشبهات العارضة قد تردُ على الحق وعلى الأمور اليقينية ولكن سرعان ما تضمحل وتزول

هذه قاعدة شريفة جليلة قد وردت في عدة مواضع من القرآن، فمن لم يُحكمها حصل له من الغلط في فهم بعض الآيات ما يوجب الخروج عن ظاهر النص، ومن عرف حكمة الله تعالى في ورودها على الحق الصريح: لأسباب مزعجة تدفعها، أو لشبهة قوية تحدثها، ثم بعد هذا إذا رجع إلى اليقين والحق الصريح، وتقابل الحق والباطل، ووقعت الخصومة بينهما، فغلب الحقُّ الباطل، ودمغه فزهق الباطل وثبت الحقُّ، حصلت العاقبة الحسنة، وزيادة الإيمان واليقين، فكان في ذلك التقدير حكمٌ بالغة، وأيادٍ سابغة.

ولنمثل لهذا بأمثلة:

- أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أكمل الخلق إيماناً ويقيناً، وتصديقاً بوعد الله ووعيده، وهذا أمر يجب على الأمم أن يعتقدوه في الرسل، من أنهم قد بلغوا الذروة فيه، وأنهم معصومون من ضده، ولكن ذكر الله في بعض الآيات أنه قد يعرض لهم بعض الأمور المزعجة -المنافية حسّاً لما علم يقيناً- ما يوجب لهؤلاء الكمل أن يستنبطوا معه النصر، ويقولون: "مَتَى نَصْرُ اللّهِ"، وقد يخطر في هذه الحالة على القلوب شيء من عوارض اليأس بحسب قوة الواردات وتأثيرها في القلوب، ثم في أسرع وقت تنجلي هذه الحال وتنفرج الأزمة ويأتي النصر من قريب "ألا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ"، فعندئذ يصير لنصر الله وصدق موعُوده من الوقع والبشارة والآثار العجيبة أمر كبير لا يحصل بدون هذه الحالة، ولهذا قال: "حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءهُمْ نَصْرُنَا"، فلهذا -الوارد الذي لا قرار له، وعندما حقت الحقائق اضمحل وتلاشى- لا ينكر ويطلب للآيات تأويلات مخالفة لظاهرها.

ومن هذا الباب بل من صريحه قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ"، أيْ يلقي من الشبه ما يعارض اليقين.

ثم ذكر الحكم المترتبة على الإلقاء ولكن نهاية الأمر وعاقبته أن الله يبطل ما يلقي الشيطان، ويحكم الله آياته، والله عليم حكيم، فقد أخبر الله بوقوع هذا الأمر لجميع الرسل والأنبياء، لهذه الحكم التي ذكرها، فمن أنكر وقوع ذلك بناء على أن الرسل لا ريب ولا شك أنهم معصومون، وظن أن هذا ينافي العصمة، فقد غلط أكبر غلط، ولو فهم أن الأمور العارضة لا تؤثر في الأمور الثابتة لم يقل إلا قولاً يخالف فيه الواقع ويخالف بعض الآيات ويطلب التأويلات المستبعدات.

ويشبه هذا: العوارض التي تعرض في إرادات الإيمان لقوة وارد من شهوة أو غضب، وأن المؤمن الكامل الإيمان قد يقع في قلبه همٌّ وإرادة، لفعل بعض المعاصي التي تنافي الواجب ثم يأتي برهان الإيمان، وقوة ما مع العبد من الإنابة التامة، فيدفع هذا العارض.

ومن هذا: قوله تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام: "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ"، وهو أنه لما رجع إلى ما معه من الإيمان ومراقبة الله وخوفه وخشيته ورجائه، دفع عنه هذا الهم وموجبه واضمحل، وصارت إرر ادته التامة فيما يرضي ربه.

ولهذا فاز بمرتبة الصديقية؛ لقوة إخلاصه ويقظة إيمانه بآيات ربه، وانتصر بعد المعالجة الشديدة من النسوة التي لا يصبر عليها إلا سادات الخلق حتى دعا ربه أن يبعده عن مواطن الفتن، فقال: "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ"، وكان كل من يتشبه به ويقف أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله) البخاري.

وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ"، يشمل الطائف الذي يعرض في أصل الإيمان أو الذي يعرض في إرادته، فإذا مسهم تذكروا ما يدعو إلى الإيمان وواجباته، من آيات الله وسننه وحكمته وأحكامه فأبصروا، فاندفعت الشبهات والشهوات فرجع الشيطان خاسئاً وهو حسير.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

خزانة مخطوطات مغربية استولى عليها قراصنة إسبان

قال الباحث المغربي المختص في التراث أحمد شوقي بنبين إن خزانة "الإسكوريال" بإسبانيا تحتوي على



مخطوطات مغربية هامة كان قد استولى عليها قراصنة إسبان في عرض مياه المحيط الأطلسي سنة 1612م قبل أن يتم ضمها إلى هذه الخزانة.

وأوضح بنبين، وهو مدير الخزانة الحسنية، في عرض ألقاه في أولى جلسات المؤتمر الدولي حول "المخطوطات المترجمة"، الذي انعقد بمدينة الإسكندرية المصرية، أن هذه الخزانة المغربية، التي كانت تحتوي عند الاستيلاء عليها، على أزيد من 4000 مخطوط، تم ضمها في عهد ملك إسبانيا "فيليب الثالث" إلى مكتبة قصر "الإسكوريال"، لتنضاف إلى قائمة مخطوطات المدن الأندلسية كغرناطة وإشبيلية وقرطبة ومرسية وبلنسية، والتي كان قد جمعها من قبل الملك "فيليب الثاني" بهذه المكتبة.

وأضاف بنبين أن المخطوطات المغربية التي تمت قرصنتها، تابعة للخزانة الملكية السعدية التي بلغت أوجها في عهد السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي، الذي لم يأل جهدا في ربط الاتصال مع العلماء في المغرب والأندلس ومصر وتركيا والحجاز، من أجل إغناء مكتبته، التي كان لخلفه زيدان السعدي مساهمة كبرى في إنمائها، وضمه إليها ترجمات لكتب قشتالية إلى اللغة اللاتينية ومنها إلى العربية.

وقد استولى القراصنة الإسبان على هذه الخزانة في عرض المحيط الأطلسي أثناء فرار زيدان السعدي من مراكش إلى أكادير في خضم الصراع على الحكم بين الأمراء السعديين، حيث وضعها القراصنة بين يدي ملك إسبانيا الذي وضعها بدوره في قصر "الإسكوريال" وأمر بمنع إخراج أي مخطوط منها امتثالا لأمر بابا الفاتيكان.

وقال إن المغرب لم يفتأ يطالب بهذه الخزانة منذ عهد السعديين، وأشار إلى محاولات زيدان وابنه الوليد السعديين لاسترجاعها، ثم مطالبة سلاطين الدولة العلوية بعد ذلك باسترجاعها هي وكل التراث العربي المخطوط في إسبانيا، مؤكدا أنه "لم يكن هناك من لقاء، ولا أرسلت سفارة ولا وقعت معاهدة إلا وطالب المغرب فيها، ليس بكتبه في "الإسكوريال" فقط، بل بكل ما تبقى من تراث العرب في الأندلس".

غالبية القوات الدنماركية تغادر العراق قبل الموعد

أعلنت القيادة الميدانية للجيش الدنماركي أن القوات الدنماركية المنتشرة في العراق غادرت العراق قبل الموعد المقرر.

وكان مقررًا أن تبدأ الكتيبة المتمركزة في البصرة منذ العام 2003 تحت قيادة بريطانية انسحابها في العاشر من غشت، لكن الهجمات المتكررة للمقاومة عجلت في انسحاب نحو 430 جنديًا.

وقال "الليوتنو كولونيل بيس راسموسن" لقناة (تي.في2.) التليفزيونية الدنماركية: "وجدنا سبيلاً لتحضير حقائبنا قبل الموعد المقرر، والجنود بذلوا جهدًا كبيرًا للقيام بهذا الأمر".

وقد توجه أكثر من 250 جنديًا دنماركيًا إلى الكويت في طريقهم إلى بلادهم، ولا يزال نحو 150 آخرين في العراق على أن يغادروا البصرة في موعد لم يشأ الضابط الدنماركي تحديده لأسباب أمنية.

وتعتبر الدنمارك من أبرز حلفاء الولايات المتحدة في العراق، وأرسلت أخيراً وحدة من أربع مروحيات و55 عنصراً إلى هذا البلد.

وستشارك هذه المروحيات في مهمات مراقبة لمساعدة القوات البريطانية في البصرة. وأعلنت هذه المساهمة الدنماركية تزامنًا مع انسحاب كتيبة تضم نحو 430 فردًا.

بروتوكول للتعاون بين المغرب والإمارات في مجالات التشغيل

تم التوقيع بالعاصمة الرباط على "بروتوكول" للتعاون



التقني بين المغرب ودولة الإمارات في مجالات العمل والتشغيل والرعاية الاجتماعية للعمال، ويروم هذا "البروتوكول"، الذي وقعه كل من مصطفى المنصوري وزير التشغيل والتكوين المهني، وعلي عبد الله الكعبي وزير العمل الإماراتي، بمناسبة اجتماع اللجنة التقنية المغربية الإماراتية المشتركة لليد العاملة، إلى الرقي بمستوى التعاون بين البلدين في مجالات الشغل والتشغيل والحماية الاجتماعية.

كما يهدف "البروتوكول"، الذي سيتم العمل به طيلة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، إلى وضع خطة عمل مشتركة بين البلدين لتنظيم تشغيل اليد العاملة المغربية بالإمارات، من خلال تفعيل بنود اتفاقية اليد العاملة المبرمة بينهما سنة 1981م، إضافة إلى وضع الآليات الضرورية والكفيلة بضبط وتسهيل تنقل اليد العاملة المغربية.

وينصُّ "البروتوكول" أيضا على تبادل الخبرات والمعلومات في مجال إدماج الشباب وتدريبهم وتأهيلهم المهني، بما في ذلك تبادل الزيارات بين المسؤولين والمختصين في البلدين، إضافة إلى تنظيم دورات تدريبية بهدف تطوير الخدمات المقدمة للشباب الباحثين عن فرص العمل.

وبموجب هذا "البروتوكول"، يلتزم الجانبان بالعمل على وضع برامج للتعاون التقني تتعلق بتدبير العديد من المجالات ذات الصلة، منها على الخصوص، تدابير إنعاش التشغيل وآليات تدبير السوق، إضافة إلى الحوار الاجتماعي.

صوماليون يقاضون مصنعا أميركيا منعهم مشرفوه من الصلاة

رفع عشرات الصوماليين دعوى قضائية ضد مصنع أميركي في "غراند آيلند" بولاية "نبراسكا" بسبب انتهاكات عنصرية ومنعهم من أداء الصلوات.

وقال المحامون والعمال الصوماليون إن مشرفي العمال في مصنع تابع لشركة "سوفيت آند كو" المتخصص في تعليب وتغليف اللحوم استخدموا ألفاظا نابية عنصرية تجاههم ومنعوهم من أداء صلوات المغرب، كما قاموا بفصل العديد من الصوماليين تعسفا.

وطالب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية "كير" وهو أكبر منظمات الحقوق المدنية المسلمة الأميركية في رسالة للمؤسسة العمالية الاتحادية الخاصة بالمساواة بين العمال بحل سريع يعيد للعمال الصوماليين حقوقهم.

وضمَّن المجلس عريضته التي رفعها للمؤسسة شهادات لأربعة وأربعين عاملا صوماليا.

وأشارت "كير" في العريضة إلى أن قانون الحقوق المدنية للعام 1964م يطالب أصحاب الأعمال بالاستجابة لحقوق الموظفين الدينية ما لم يؤد ذلك إلى أعباء مبالغ فيها وغير ضرورية.

يشار إلى أن شركة "ديل" للكمبيوتر التي تعد إحدى كبريات شركات صناعة الكمبيوتر في العالم فصلت في 2005م ثلاثين موظفا مسلما من أحد فروعها بولاية "تناسي" الأميركية بسبب نزاع حول إصرارهم على تأدية صلاة المغرب في أوقات العمل.

150 حالة "إيدز" سنوية لدى أطفال المغرب

رجحت "جمعية شمس" لمكافحة مرض نقص المناعة المكتسب "الإيدز" لدى أطفال المغرب أن يناهز عدد المولودين الجدد الحاملين لفيروس المرض150 حالة في السنة.

وبنت الجمعية الجديدة التي أكملت عامها الأول 7 يوليو هذا التوقع على عدد الولادات السنوية -713 ألفا- والنسبة المئوية للمصابات بالإيدز أو الحاملين للفيروس بين النساء الحوامل التي تبلغ 0,06٪ مع العلم بأن خطر انتقال الفيروس للجنين هو 35٪ في حالة انعدام الوقاية.



ويتابع العلاج حوالي 100 طفل غير أن عددا هاما منهم ينقطع عن العيادات ما يجعل نسبة الوفيات غير معروفة بدقة.

حماس: تقرير تقصي أحداث غزة يؤكد تورط أجهزة عباس

أكد المتحدث باسم حركة حماس الدكتور سامي أبو زهري أن تقرير لجنة تقصي الحقائق في أحداث غزة، التي شكلتها جامعة الدول العربية، يؤكد تورط الأجهزة الأمنية التابعة لرئيس السلطة محمود عباس في المسئولية عن الأحداث الدامية.

وقال المتحدث باسم حماس: "إن التصريح الصادر في رام الله عن لجنة تقصي أحداث غزة، يؤكد تورط الأجهزة الأمنية وقياداتها في المسؤولية عن الأحداث الأخيرة في غزة، كما يعبّر عن حالة الفساد المستشري الذي اتسم به وضع هذه الأجهزة".

وأضاف الدكتور أبو زهري، في تصريح مكتوب تلقاه "المركز الفلسطيني للإعلام": "التقرير شدد كذلك على تورط كل من محمد دحلان ورشيد أبو شباك في المسئوليّة المباشرة عن الأحداث، وهو ما يؤكد مصداقية موقف حركة حماس التي اتهمت هذه الأجهزة وقياداتها بتفجير الوضع الداخلي الفلسطيني".

وتابع المتحدث باسم حماس: "نحن في حركة حماس لا نعفي الرئيس محمود عباس من المسئولية عن هذه الأحداث؛ باعتباره القائد العام للأجهزة الأمنية التي أكد التقرير إدانتها".



واعتبر سامي أبو زهري أن هذا التقرير لا علاقة له بتنقية وضع حركة فتح الداخلي، وإنما هو عبارة عن معاقبة قيادة السلطة للذين فشلوا من قيادات الأجهزة الأمنية في مواجهة حركة حماس في غزة.

واختتم الناطق باسم حماس بقوله: "أما فيما يتعلق بالدعوة لتشكيل لجنة وطنية للنظر في هذه الأحداث؛ فإننا في حركة حماس رحبنا منذ البداية ولا زلنا نرحب بإعلان جامعة الدول العربية تشكيل لجنة تقصي حقائق، علماً بأن الذي رفض وصولها لغزة بعض قيادات السلطة التي أعلنت عن موقفها صراحة".

فيلم أمريكي يستهزئ بالله ويسيء للنبي نوح!

طالبت منظمة غير حكومية في ماليزيا، الحكومة بمنع عرض فيلم "إيفان آلمايتي" المقرر عرضه بدور السينما الماليزية في 23 غشت، لأنه يسيء للدين الاسلامي عندما يستهزيء ويسخر من الله والنبي نوح عليه السلام..

نقلت وكالة أنباء "برناما" الماليزية عن الدكتور معمور عثمان الأمين العام لجمعية المستهلكين المسلمين الماليزية في تصريح صحفي قوله: "إن بعض أجزاء الفيلم المعني قد حادت بوضوح عن التعاليم الإسلامية ويمكن أن تؤثر في أذهان فئة المراهقين المسلمين الذين يشاهدونه، لأنها تشير بجلاء إلى قصة الفيضان الكبير في عهد النبي نوح عليه السلام التي تم تحريفها..."، ثم قال: "إن تجسيد الله سبحانه وتعالى في الفيلم المذكور يخالف العقيدة الإسلامية، حيث يقوم الممثل "مورجان فريمان" بدور الرب الذي أمر "ستيف كاريل" ببناء سفينة ضخمة لمواجهة فيضان كبير يجتاح مدينة "نيويورك".

الإسهال يتسبب في موت مليون طفل سنوياً

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن أمراض الإسهال تسبب في موت مليونا طفل سنوياً، ويشكل معظمهم أطفالاً تحت 5 سنوات، وأكثر هذه الفئات تضرراً هم سكان البلدان النامية الذين يعيشون في ظروف الفقر.

وتسعى منظمة الصحة العالمية لتسهيل الحصول على كميات كافية من المياه الآمنة، وتأمين مرافق للتخلص من الفضلات، وإدخال سلوكيات النظافة الصحية إلى حياة هؤلاء السكان، كما أنها تعد إجراءات مهمة للحد من عبء الأمراض التي تسببها عوامل الخطر.

وفي هذا الإطار عقد الخبراء الدوليون في مجلس الصحة العامة جلسات عمل لأخصائيين في العناية الصحية ومسؤولي وزارات الصحة في دول عربية لتكريس مفاهيم النظافة الصحية.

البروفيسور "باري سكوب" المدير التنفيذي للمعهد القومي للأمراض المعدية بجنوب إفريقيا أوضح أن هناك أهمية لغرس الممارسات الصحية الواعية والبسيطة مثل: غسل الأيدي في الوقاية من كثير من الأمراض المعدية.

المبعوثة الأوروبية لـ"جوانتانامو" تحث دول العالم على استقبال سجنائه

وجهت إحدى أبرز المعارضات في أوروبا لسجن "جوانتانامو" العسكري الأمريكي انتقاداً جديداً لمستوى المعاملة اللاإنسانية هناك، ودعت كل دول العالم إلى القيام بدور من أجل إغلاق هذا السجن من خلال استقبال الأسرى هناك.



وأخبرت رئيسة مجلس الشيوخ البلجيكي "آن ماري ليزين"، والتي اختيرت من قِبل منظمة الأمن والتعاون كمبعوثة أوروبية خاصة لمتابعة قضية سجن "جوانتانامو"، وحتى الآن لا توجد سوى دول قليلة جدًا على مستوى العالم على استعداد لقبول بعض الأسرى الثمانين المعتقلين في "جوانتانامو".

وقالت ليزين إن ألبانيا فقط، وهي من الدول المؤيّدة لأمريكا بقوة، هي التي أبدت الرغبة في استضافة سجناء "جوانتانامو" بغض النظر عن جنسياتهم، مشيرة إلى أن ألبانيا كانت قد استقبلت ثمانية من أسرى "جوانتانامو" في السابق.

وصرحت "ليزين" بأن بلجيكا استقبلت سجينين في السابق، فيما أعربت كل من الدانمارك وليتوانيا وألمانيا عن موافقة مشروطة بشأن قبول بعض أسرى "جوانتانامو".

وفي رسالتها إلى كل الدول والهيئات التي تعلن اعتراضها على استمرار وجود سجن "جوانتانامو"، قالت ليزين: "ما أسهل انتقاد الولايات المتحدة وسياساتها، ولكن الحقيقة هي أن من يريد توجيه النقد عليه أن يواجه الواقع ويتحمل المسئولية بدوره".

وأضافت وفقاً لوكالة "أسوشيتيد برس": "هذا المعتقل يجب أن يغلق؛ لأنه رمز سلبي للولايات المتحدة، ونودّ أن نستمر في هذا الضغط حتى يغلق ذلك السجن".

محكمة أوروبية تدين روسيا بسبب جرائمها في الشيشان والمسلمون صامتون!

أدانت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان روسيا بسبب انتهاكات ارتكبت في بلدة شيشانية عام 2000م.



وأصدرت محكمة "ستراسبورج" حكمها في القضية التي عُرفت باسم "موسايف" ضد روسيا، بإدانة القوات الروسية، وألزمت موسكو بدفع تعويضات لأصحاب الدعوى بلغت قيمتها 145 ألف يورو.

وحملت القضية اسم "يوسوب موسايف"، وهو أحد أصحاب الشكوى، إضافة إلى عدد من أبناء بلدته التي تعرضت بحسب ملف التحقيق لهجوم عنيف شنه أفراد الوحدات الخاصة في الخامس من فبراير عام 2000، وأسفر عن مقتل 56 من أهالي القرية، بينهم كما يؤكد الشهود شيوخ ونساء وأطفال.

وأكد "موسايف"، أبرز مقدمي الدعوى ضد روسيا، أنه كان شاهداً على قتل تسعة أشخاص كلهم مدنيين، وبينهم سبعة من أقاربه.

وتشير حيثيات الدعوى القضائية التي بدأت محكمة "ستراسبورج" النظر فيها نهاية العام 2005م، إلى أن الجنود سرقوا المحال التجارية في البلدة، وأحرقوا عدداً من البيوت، كما تعرضت فتيات عدة للاعتداء خلال الهجوم.

واستندت المحكمة في قرارها، وفق ما ذكرت صحيفة الحياة اللندنية إلى تقرير قدمته منظمة "ميموريال" الحقوقية التي دافع محاموها عن أصحاب الدعوى.

ولم تنف موسكو أن قواتها نفذت في ذلك التاريخ "عملية خاصة" في البلدة، لكنها زعمت "عدم وجود أدلة تثبت قتل عناصر الوحدات الروسية أقارب المدعين".

ورفضت موسكو التعاون مع محكمة "ستراسبورج"، ولم تسلمها ملف التحقيق الروسي بعد الحادث.

يذكر أن هذه رابع قضية تصدر فيها المحكمة الأوروبية أحكاماً تدين روسيا بارتكاب انتهاكات في الشيشان.

أَلسَّبِيل
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب
هيئة التحرير:
حماد القباج-رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال-علي نجم- محمد أبو الفتح
أحمد السالمي-إبراهيم بيدون
المسؤول المالي:
إبراهيم الوزاني
قسم التوزيع:
ياسين حيسونة

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

العدد 25 ـ 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

كيف أصبح مجرم الحرب مبعوثا للسلام؟!

اللجنة الرباعية في سطور

ما هي اللجنة الرباعية، وما هي أهدافها؟

تتألف اللجنة الرباعية من الولايات المتحدة والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا، وهي تهدف لمساعدة الأطراف المعنية على تطبيق خارطة الطريق، وتحدد خارطة الطريق الخطوات اللازمة لإحلال السلام بين الكيان الصهيوني وفلسطين.

تم عرض هذه الخارطة على الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية في أبريل 2003م.

ووجهة نظر الحكومة البريطانية هي أن عملية الخطوات المتتابعة بخارطة الطريق تمثل أفضل أمل لتحقيق تسوية نهائية وشاملة لصراع الشرق الأوسط.

تلتزم اللجنة الرباعية بمنظور وجود دولتين تعيشان جنبا إلى جنب: دولة "إسرائيل" تنعم بالسلام والأمن إلى جانب دولة فلسطين ديمقراطية وذات سيادة تتمتع بجميع مقومات الدولة وقادرة على البقاء.

ترى اللجنة الرباعية أن التوصل إلى حلّ مستدام يمكن تحقيقه فقط عبر الاتفاق بين كلا الطرفين! وبالتالي فهي تعمل على تيسير هذه العملية.

آخر بيان صدر عن اللجنة الرباعية:

- تعيين "توني بلير" ممثلا لها في الشرق الأوسط بتاريخ 27 يونيو 2007م.

الرباعية في خدمة المصالح الصهيونية

بعد ساعات من اللقاء الثلاثي، قال "أولمرت" أمام أعضاء حزب "كديما" في "الكنيست": "لقد قلنا بوضوح شديد أن مطلبنا، كما هو حال المجتمع الدولي والولايات المتحدة، هو أن على الحكومة الفلسطينية أن تقبل شروط الرباعية، وهي الاعتراف بالاتفاقات السابقة وتطبيقها والاعتراف بوجود إسرائيل كدولة يهودية ووضع حد نهائي لكافة أشكال العنف".

وأضاف: "لن نعترف بأي حكومة لا تنفذ هذه الالتزامات، ولن نتعاون معها أو مع أي من وزرائها".

وقال أيضا: "قررنا.. الإبقاء على قناة اتصال مع الفلسطينيين والقناة الممكنة الوحيدة هو رئيس السلطة الفلسطينية المنتخب من جانب الشعب مباشرة".

كما اعتبر أن قطع الحوار مع عباس: "سيكون خطأ جسيما".

إبراهيم بيدون

بالامس البعيد ذكر "ارثر جيمس بلفور" وعده التاريخي في حياة أمة التيه والضلال، فما ارتاحت أجفان الانجليز حتى تخلصوا من "المشكلة اليهودية"، فمكنوا اليهود من فلسطين لتصير لهم دولة، فصاروا ذا قوة لا يخشى عليهم من المسلمين الذين مزقهم الاستعمار وأسقط نظام حكمهم (الخلافة).

واليوم يواصل "البلفوريون" خدمة الوطن القومي لليهود إذ وافقت اللجنة الرباعية الدولية حول الشرق الأوسط يوم 27 يونيو المنصرم على تعيين "توني بلير" سفاح العراق مبعوثا للسلام في المنطقة.

وقال "بلير" عقب اختياره كمبعوث: "إن الأولوية المطلقة تكمن في محاولة تطبيق ما يشكل الآن توافقا لدى المجموعة الدولية، على أن الطريقة الوحيدة لإحلال الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط هي: حل يقوم على أساس دولتين لإسرائيل والأراضي الفلسطينية".

وامتنانا وشكرا للرباعية قالت "ميري أيسين" المتحدثة باسم "أولمرت": "إن رئيس الوزراء يعتقد أن "توني بلير" شخصية إيجابية للغاية وأنه سيكون سعيدا للغاية وهو يراه مستمرا في المشاركة بفعالية في قضية الشرق الأوسط".

ونظرا للمصالح المشتركة لكل من الانجليز والأمريكان فلا غرابة أن يرشح "بوش" رفيقه في الحرب على العراق "توني بلير" مبعوثا للرباعية الدولية -المكونة منهم وحدهم فلا حظ لنا في السيادة لأننا رضينا بالدون حتى دب إلينا الوهن- التي تضم كلا من الولايات المتحدة وروسيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوربي.

إذن نحن في زمن يصير فيه مجرم الحرب "توني بلير" مبعوثا للسلام، أليس بأوامره ومباركته قتل جيشه إلى جانب الجيش الأمريكي آلاف المسلمين وشرد الملايين في العراق؟! ولاقى منه الأفغان ما لقوا بحجة الحرب على الإرهاب.

إن المفاهيم قد تختلط على بعض الناس، لكن العقلاء لا تنطلي عليهم بهرجة اللعبة السياسية ومخادعة الخطاب الغربي، فأي سلام تعني الرباعية؟! وبمفهوم من هذا السلام؟!

فالسلام عند إسرائيل: هو استكمال بناء الجدار العازل، وجعل القدس عاصمة لها، وبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وإزاحة "حركة حماس" من الواقع السياسي الفلسطيني...

والسلام عند الغرب تحقيقه راجع إلى استكمال الحملة الصليبية الجديدة على الإسلام.. والتمكين لإسرائيل حتى ينزل "الفارقليط" فيخلص أمة الصليب من صلبيها، تحت شعار "المجد لله في العلا، وعلى الأرض السلام" (كلمة يرددها القساوسة) ..

وأما **السلام عند العرب** (القوميين) فمفهومه لم يتبلور بعدُ بسبب خلافهم الدائم، وتبعية الكثيرين للغرب، وقبول البعض بالأمر الواقع المفروض غصبا من بني صهيون على المسلمين..

أما السلام عند المسلمين فهو شيء آخر..

إن تعيين "توني بلير" مبعوثا للسلام في الشرق الأوسط هو استخفاف واستهتار بعقول الشعوب الإسلامية وليس العربية فقط.. إنها مهزلة وقحة بحق الأمة المسلمة التي تعيش مرحلة الوهم حيث نزع الله المهابة منها من صدور أعدائها حتى صارت تقابل السيف وفوهة المدفع بغصن الزيتون وألحان السلام وفق ما وضعها دهاقنة السياسة في الكواليس والغرف المظلمة للمنظمة "الماسونية" التي اخترقت أغلب مواقع القرار في الأوطان الإسلامية.

أما بخصوص ترحيب قادة حركة فتح حيث صرح صائب عريقات: "الرئيس يؤكد أنه سيعمل جنبا إلى جنب مع "بلير" لتحقيق الهدف المشترك للتوصل إلى السلام



على أساس مبدأ الدولتين الإسرائيلية والفلسطينية"، فهذا الترحيب إنما يفسره دعم الرباعية لحركة فتح العلمانية في حربها ضد حماس وليس رغبة تلك الأطراف للبحث عن حل لإحلال السلام بين الضحية والمغتصب.

فهل يرجى خير من حكومة تمد يدها للعدو من أجل سلامتها؟

حكومة ما إن تكونت حتى انهالت عليها المساعدات التي منعها الفلسطينيون يوم فازت حماس بـ"الانتخابات"!

وأما جوابا عن سؤال عنوان المقال: كيف أصبح مجرم الحرب مبعوثا للسلام؟!، فهو يخضع لمنطق سياسة المنتصر، فإذا كان "جورج بوش" في نظر الرباعية وفتح وباقي أغنياء الحرب راعي السلام! و"شارون" شبه الهالك حمامة السلام، فكيف لا يصبح "توني بلير" مبعوثا للسلام؟!

فبأي مفهوم يروج العلمانيون للسلام، أبمفهوم الرباعية و"بوش" و"بلير" و"أولمرت"؟ أم بمفهوم من يبادون في العراق وفلسطين ولبنان والشيشان وأفغانستان والصومال والقائمة مفتوحة..؟

العدد 25 ـ 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

المذهب المالكي بالمغرب بين الالتزام به والتطاول عليه

إلياس العثماني

إن من أجَلِّ نعم الله عز وجل على عباده المؤمنين أن جعل من بينهم أئمة مهديين وعلماء عاملين يُبَصِّرون الناس بأمور دينهم ويوضحون لهم سبيل الوصول إلى مرضاة ربهم بالحجة والبرهان مع الحكمة والبصيرة والإحسان.

وكان من نعم الله تعالى على أهل المائة الثانية أن جعل فيهم أمة من العلماء النحارير الذين متحوا من معين السنة النبوية العذبِ الزلال.

فصاروا على ذلك النهج من غير عوج ولا اختلال، وكان من بين هؤلاء الأئمة الفحول إمام دار الهجرة ووارث علم الصحابة والتابعين، نعم إنه الإمام مالك بن أنس الأصبحي (179/93هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنه، هذا الإمام الذي تغني شهرته عن التعريف به ويكفي ذكر اسمه عن وصف شخصه، فهو مجمع على إمامته ودينه وتقواه ووقوفه مع السنة، وقد أورد القاضي عياض في "المدارك" من ثناء الأئمة عليه علما ودينا ومكانة وجلالة مالا مزيد عليه، وكذا السيوطي في "تزيين الممالك بمناقب مالك"، وقال ابن مهدي: "ما بقي على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله من مالك"، ولست الآن بصدد تعداد مناقبه رحمه الله، ولكن قصدي الحديث عن مذهبه كما هو مسطر في عنوان المقال.

المغرب ومذهب الإمام مالك

ومن المعلوم عند أرباب التاريخ أن المذهب المالكي دخل إلى القطر المغربي واستقر فيه منذ أيام الأدارسة إلى عصرنا هذا، قال الناصري في الاستقصا 1/194 "والمعروف أن مذهب مالك ظهر أولا بالأندلس ثم انتقل منها إلى المغرب الأقصى أيام الأدارسة"، ومنذ ذلك الحين والمغاربة عاكفون على هذا المذهب، متفانون في التنظير له والدفاع عنه، فوحدوه ولم يشركوا به شيئا، حتى أصبح لفظ المغرب والمالكي متلازمين لا يذكر أحدهما إلا ويذكر الآخر، وهذا في الجملة أمر حسن جميل.

ولاشك أن المذهب المالكي مذهب مبارك ميمون شهد له بذلك الأئمة الأعلام من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "مذهب أهل المدينة النبوية دار السنة.. مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقا وغربا في الأصول والفروع" الفتاوى 294/20.

ونحن إذ نقر بهذا ونلتزم بمذهب الإمام مالك في هذا البلد لا يعني أننا نجمد على آرائه ونتعصب لها، كلا، ولكننا نأخذ من مذهبه ما وافق الدليل - وما أكثره- وأما ما خالفه فنرده امتثالا لقول الامام مالك نفسه: "كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر ويشير إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم"،
وقد أخذ بعضهم هذا المعنى ونظمه بقوله:

ومـالك إمـام دار الهجـرة
قال وقد أشـار نحـو الحجرة
كـل كـلام منــه ذو قبــول
ومنه مردود سوى الرسول

إذاً فالتزام المذهب المالكي أمر مرضي مرغوب فيه إذا خلا من التعصب والمخالفة للدليل.

هل المغرب ملتزم بالمذهب المالكي حقا؟

وهنا نتساءل: هل المغرب ملتزم بالمذهب المالكي حقا؟ أو أن هذا الالتزام مجرد دعاوي وأقاويل ليس لها في واقع الناس وجود؟

نوجه هذه التساؤلات إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، نقول للمسؤولين: معشرالسادة أنتم تنادون بضرورة الوحدة المذهبية وبالالتزام بالمذهب المالكي وعدم الخروج عنه، نعم هذا أمر جميل نشاطركم الرأي فيه، لكن تعالواْ بنا نتحاكم إلى الواقع وننظر هل لما تنادون به وجود في أرض الواقع أم أن الأمر على خلاف ذلك؟

- فلننظر إلى مكتباتنا ومدى عنايتكم بكتب المذهب المالكي تحقيقاً ونشراً، فهذا "مختصر الشيخ خليل" رحمه الله الذي يُعدُّ عمدة المذهب في الفتوى والقضاء، وهو الركن الشديد الذي يأرز إليه أرباب المذهب عند الاستدلال، هل هناك نسخة من هذا الكتاب طبعتها الوزارة؟ طبعا لا، إلا ما كان من "دار الفكر" التي تفضلت وطبعته في حلة جديدة تسر الناظرين، أما شروحه فجلها مطبوعة في لبنان إما في "دار الكتب العلمية" أو "دار الفكر" وليس هناك ولو نسخة واحدة تفضلت الوزارة وطبعتها، مما يدل على حقيقة اهتمامها بالمذهب المالكي!!

وهذا كتاب "التمهيد" للحافظ ابن عبد البر، أسوأ طبعة له هي التي طبعتها وزارتكم -مع الأسف-، ولو لا أن منّ الله عليه وسخر له أحد الغُيُر الذي قام بترتيبه وأعاد طبعه -وللمفارقة فهذا الشيخ الغيور مافتئ يُنبَز بكونه وهابيا مستوردا للفقه الحنبلي-، وكذلك كتاب "الاستذكار" طبعته "دار الغرب الإسلامي"، وكذا "الموطأ" وشروحه "كالقبس" لابن العربي و"المنتقي" للباجي وشرح الزرقاني عليه، طبعواْ في خارج المغرب، وهذان كتابا "الاعتصام" و"الموافقات" للإمام الشاطبي حققهما شيخ "أردني" وطبعا أيضا بالمشرق.. وإلى هلم جراً من المصنفات النفيسة التي يرجع إليها الفحول من العلماء دراسة ونقلا، ثم بعد هذا كله تحذرون الناس من كتب الحنابلة الذين خدموا مذهبهم بما لا مزيد عليه، في حين أهملتم أنتم مذهبكم، فلا تلوموا الناس ولوموا أنفسكم.

ثم لننظر إلى القرويين هذا المعهد الأعظم في شمال إفريقيا للعلوم العربية والدينية، ننظر إلى علمائه ومدى تأثيرهم في المجتمع ومدى تعلق المواطنين بهم، وهل إذا احتاج المواطن المغربي إلى فتوى في نازلة نزلت به هل يلجأ إلى علماء بلده؟ أم أنه يرفع سماعة الهاتف ويتجشم عناء الاتصال ليسأل عالما من علماء المشرق، والسبب يعرفه الجميع..

ثم لننظر إلى موقع الوزارة الرسمي، على ماذا يحتوي وكيف صُمِّم، وأنا لا أشك في أن ما من أحد يلج هذا الموقع إلا ويرتد إليه بصره خاسئا وهو حسير، لما يراه من سوء العرض للمواد العلمية -إن وجدت فيه- ومن صعوبة التعامل مع الموقع، الذي كان من المفروض أن يخرج في مظهر جميل يجلب الناس إليه، ولكن.

الالتزام بالمذهب المالكي والواقع المغربي

ثم لننظر إلى شوارعنا! فالتبرج ومشتقاته أصبح أمراً عاديا، فكون المرأة تخرج شبه عارية أمر عادي، ومعلوم أن التبرج محرم في المذهب المالكي، فقد روى الإمام مالك في الموطأ عن أبي هريرة موقوفاً ووصله مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صنفان من أهل النار لم أرهما.. نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام"، قال بن أبي زيد القيرواني في الرسالة: "ولا يلبس النساء من الرقيق ما يصفهن إذا خرجن" ولا أحتاج أن أقول لكم انظروا إلى شواطئنا فاللبيب تكفيه الإشارة..

ثم لننظر إلى تلكم الحانات والمراقص الليلية التي تعج بها الشوارع المغربية، وما يقع فيها من الفسوق والعصيان، أضف إلى ذلك ما يشرب فيها من الخمور بشتى أنواعها، والخمر محرم في المذهب المالكي شربه وبيعه، أخرج مالك في الموطأ عن ابن وعلة المصري أنه سأل عبد الله بن عباس عما يعصر من العنب فقال له ابن عباس: "أهدى رجل لرسول الله راوية خمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما علمت أن الله حرمها"، قال: لا، فسارّه رجل إلى جنبه فقال له صلى

الله عليه وسلم: "بم ساررته" فقال: أمرته أن يبيعها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن الذي حرم شربها حرم بيعها"** ففتح الرجل المزادتين حتى ذهب ما فيهما، والحديث عند مسلم أيضا.

ولننظر إلى مؤسساتنا المالية حيث الربا مرغب فيه ومباح لمن أراد الربح السريع، وإياك أن تقول إن الربا حرام، فستوصف بالمتخلف والرجعي والظلامي، ولكن يا معشر المالكية الربا حرام في مذهبكم، ففي موطأ إمامنا مالك بعد أن ساق الأحاديث التي تتحدث عن الربا قال رحمه الله: "والأمر المكروه الذي لا اختلاف فيه عندنا أن يكون للرجل على الرجل الدين إلى أجل، فيضع عنه الطالب، ويعجّله المطلوب، وذلك عندنا بمنزلة الذي يؤخر دينه بعد محله ويزيده الغريم في حقه، فهذا الربا بعينه لا شك فيه، (كتاب البيوع ما جاء في الربا وفي الدين).

ولننظر إلى أعراسنا وحفلاتنا وما يقع فيها من منكرات وويلات، ومن أعظمها الغناء بجميع ألوانه وأشكاله، ومذهب المالكية يحرم الغناء، فقد قال مالك وقد سئل عن الغناء: "إنما يفعله عندنا الفساق"، وقال ابن القاسم: "كان مالك يكره الدفاف والمعازف كلها في العرس"(المدونة 3/398) وما أكثر النقول في ذلك..

ولننظر إلى مقابرنا وما يقع فيها من الشركيات، به البناء عليها وتجصيصها وتزيينها حتى إن الداخل إليها ينسى هل هو في مقبرة أم في مجمّع سكني، وقد قال ابن أبي زيد في الرسالة (ص:95) : "ويكره البناء على القبور وتجصيصها"، قلت: كما في حديث جابر رضي الله عنه قال: **"نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبور، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه"** رواه مسلم وغيره.

ولا تزال القائمة طويلة ولكن نرجو الإجابة عمّا سلف..

وبعد هذا كله كأني بقائل يقول: يا أخي إن الالتزام بالمذهب المالكي إنما هو على مستوى المساجد وأماكن العبادة، أما في باقي الأماكن والمرافق فلا بأس باللامذهبية وبالمخالفة فالأمر فيه سعة!! وإن كنت في الشارع أو في البيت أو في الشاطئ أو في الأماكن العمومية فلا بأس باعتناق المذهب العلماني/اللاديني..

وعودا على بدء نعيد السؤال: هل المغرب مالكي حقا؟ أم أن ذلك مجرد دعاوي وشعارات تردد على المنابر وتسطر بالمحابر؟!

ونحن من هنا ننادي بوجوب التزام المذهب المالكي في جميع مناحي الحياة، في مساجدنا وفي معاملاتنا، في شوارعنا وفي إداراتنا ومقابرنا، ونناشد المسؤولين بأن يتصدوا لظاهرة التبرج الفاحش ولمن يدعو إليه، ويمنعوا شرب الخمر المستشري بالليل والنهار، ويحذروا المسلمين من الشركيات التي تقع في المواسم والمقابر، ويعتنوا بمذهبهم ويلتزموه حقيقة فهو مذهب ميمون إذ مبناه على الكتاب والسنة اللذين بهما النجاة والعصمة فهما المحجة البيضاء الواضحة والطريقة المسلوكة السابلة.

دارفور سلاح مسموم في أيدي الأمريكان والصهاينة

إبراهيم شاهين

ماذا يحدث في أرض السودان؟ وماذا نفهم من قيام الكيان الصهيوني باستقدام 350 مسلماً من دارفور إلى الكيان المغتصب؟

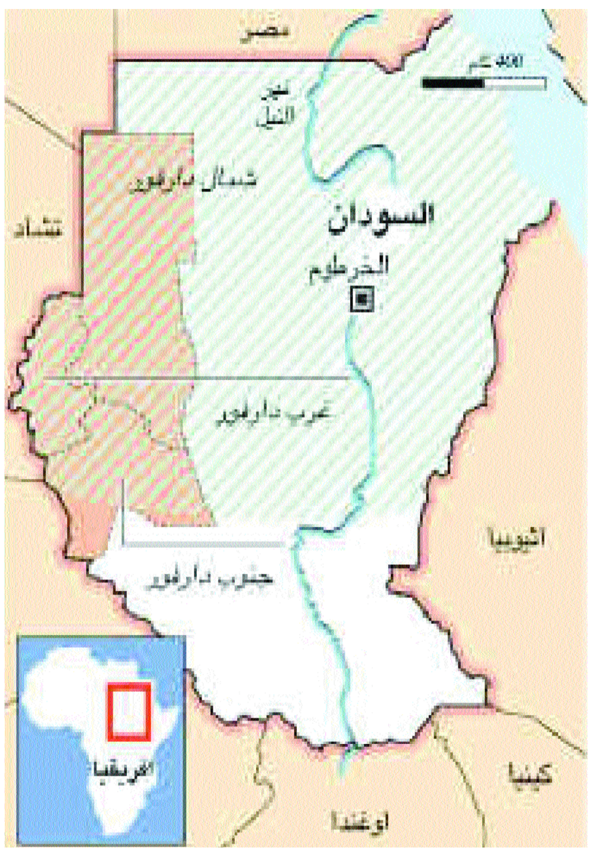
بماذا نفسر العجز الإسلامي العربي أمام ما يحدث؟ وبماذا نفسر النشاط الصهيوني في السودان؟

أما عن العجز في العالم الإسلامي أمام ما يحدث للمسلمين سواء بالاحتلال أو بالتنصير أو بالتهويد فالإجابة سهلة يسيرة، ويستطيع الطفل في مبدأ الكلام أن يدلنا عليها "هُنَّا على أنفسنا فهُنّا على أعدائنا"، وانقطعت الإجابة، أليست كافية؟ بلى، وقلة حيلتنا تجعل أعداءنا يضحكون منا؟

وعلى الجانب الآخر ماذا يريد الصهاينة من السودان؟

ولماذا يستضيف الكيان الصهيوني 350 مسلماً سودانياً، ويتعاطف معهم، ويقوم بتسكينهم في "كيبوتسات" بدعوى حمايتهم من التشرد؟

ولماذا تفكر السلطات الصهيونية في إجراء تعديلات تشريعية تسمح بمنح مسلمي دارفور جنسية الكيان، وذلك على الرغم من الشكوى الصهيونية الدائمة من اختلال التوازن الديمغرافي بين اليهود والمسلمين، وعلى أساس ذلك ترفض عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى مواطنهم الأصلية حتى لا يشكلوا أغلبية داخل الكيان.



فهل ينوي الصهاينة تهويد مسلمي دارفور؟ أم يتم استخدامهم كعملاء ومخبرين عن الأوضاع السودانية؟ أم يتم اعتبارهم قنابل موقوتة يهددون بها النظام الحاكم في الخرطوم؟ ما حقيقة النوايا الصهيونية في السودان؟

يكفي أن نطلع على دور المنظمات الصهيونية المنتشرة في جميع أنحاء العالم حول دارفور؛ فقد سخرت هذه المنظمات كل إمكانياتها ونفوذها لتصوير ما يحدث في إقليم دارفور على أنه "محرقة"، فما دوافع تلك المنظمات الصهيونية؟ ولماذا تصرُّ الولايات المتحدة الأمريكية -الداعم الأكبر للكيان الصهيوني- على تحويل مهمة قوات الاتحاد الإفريقي العاملة في دارفور إلى قوات تابعة للأمم المتحدة؟

إن الإجابة على كل هذه التساؤلات ستكون معلومة إذا أحسنا قراءة التاريخ الصهيوني ضد الإسلام والمسلمين من قبل مولد نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والسعي وراء بشارات مولده بهدف القضاء على الإسلام في مهده.

فإذا كان الصهاينة يرفضون عودة الفلسطينيين إلى موطنهم خشية اختلال التوازن الديمغرافي لصالح المسلمين؛ فكيف يأتون بمسلمي دارفور وتوفير إقامة لهم، وعرض أمر منحهم جنسية الكيان على البرلمان الصهيوني (الكنيست)، بالتأكيد لا يوجد إلا ردٌّ واحد هو الرغبة في تهويد مسلمي دارفور بإغرائهم بكل الوسائل والإمكانيات التي قد يزعمون تقديمها لهم.

لكننا لا يمكن أن نغفل التربص الصهيوني بالسودان الذي يرفض التطبيع مع الكيان كأحد الأسباب التي تجعل الصهاينة يحاولون استغلال أي ثغرة للضغط على السودان، وتكثيف الحملات الدولية ضده لإجباره على التطبيع، ولا أدلَّ على ذلك من قيام الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة الابتزاز ضد السودان عبر التلويح بتمويل قيادة القوات المتمردة في دارفور، والضغط على النظام الحاكم في الخرطوم الذي يرفض تحويل قوات الاتحاد الأفريقي إلى قوات تحت قيادة الأمم المتحدة، لأن تجارب هذه الأخيرة في لبنان، والكونغو، والبوسنة؛ غير مطمئنة وعنصرية.

إن الصهاينة يعملون للسيطرة على القرن الأفريقي، ونجحوا في إثيوبيا، لكن السودان أرض المستقبل والموارد الطبيعية - المعادن خاصة البترول، المياه، الأرض الخصبة- تستعصي عليهم، لذلك بدأوا محاولات تقسيم السودان منذ زمن بعيد، ويكفي أن نعرف أن الرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر" عرض على الخرطوم من قبل حل مشكلة جنوب السودان مقابل التطبيع مع الكيان الصهيوني.

إن واشنطن بعد أن عجزت في إقناع الكثير من الدول بمشاركتها في احتلال العراق تريد الآن توريطها في دارفور لصالح الكيان الصهيوني الذي يبحث عن المياه -يذكر أن الكيان يعاني من أزمة في المياه الصالحة للاستخدام-، والبترول، وتأمين جبهة مصر في صراعه مع العرب.

وبعد ذلك؛ ماذا يفعل 350 سوداني بعد تجهيزهم وإعدادهم في الكيان الصهيوني لخدمة أهدافه عند العودة إلى السودان التي خرجوا منها بزعم اضطهادهم وتشريدهم على أيدي الحكومة السودانية؟

إن الكيان الصهيوني لا يريد فقط تهويد مسلمي دارفور، ولا تسكينهم، ولا منحهم الجنسية، ولا حتى استخدامهم كعملاء؛ وإنما يريد إجبار السودان البلد المسلم على التطبيع.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

بادئ ذي بدء

بعد الأحداث التخريبية التي عرفتها الدار البيضاء تبيّن للكل أن التغرير بأبنائنا صار من السهولة بمكان، مما أوجب على المخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم أن لا يألوا جهدا في النصح والبيان، لذا وقياما بهذا الواجب ارتأينا أن نطرح موضوعا بات من اللازم طرقه لما لتلك الأحداث التخريبية من صلة به، ألا وهو موضوع التكفير.

فأحكام الكفر والتكفير هي من جملة الأحكام الشرعية العظيمة التي انحرف فيها كثر من الناس عن جادة الوسطية والاعتدال، وتشعبت آراؤهم فيها.

"فمنهم من أفرط، ومنهم من فرَّط، ومنهم من اعتدل" حاشية ابن عابدين 229/4؛ والفتاوي 466/12.

فكان لزاما -من باب تصحيح المفاهيم حول هذا الموضوع الجليل- أن نخصه بالبحث والمدارسة والتقرير، حتى لا يُقاد الناس بالعواطف العمياء، ولا يخدعوا بالشعارات الجوفاء، التي طالما استولت على كثير ممن ضعف علمه وألغى عقله واستسلم لعواطفه فضاع وضيع أمته.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى طرح موضوع التكفير وأحكامه كونه أصبح من "المسكوت عنه" من طرف الكثير من علماء بلدنا مما دفع العلمانيين إلى إنكار التكفير إطلاقا بدعوى أنه يمثل السبب المباشر في الأعمال التخريبية وعمليات القتل..

إلا أننا نرى أن التعتيم على هذا الموضوع ونفيه والمنع من مدارسته وتبيين أحكامه لا يخدم قضيتنا في محاربة أعمال العنف والتطرف لعلمنا أن المغرر بهم لن يسمعوا لترهات العلمانيين التي لا تزيدهم إلا نفورا وعنادا.

كما نبغي ببيان ذلك نصح الأمة، ووضع الأمور في نصابها، ليظهر لكل ذي عينين دقة ذلك وصعوبته، وأن الواجب على عموم الناس: إمساك ألسنتهم عن تكفير أعيان الناس، فذلك مزلَق خطير يحتاج إلى دقة وتحرير، ولذا أنيط شرعا بخواص أهل العلم والدين، كما سنبين إن شاء الله رب العالمين.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

الكفـــر
حقيقته، أقسامه، أنواعه، وأسبابه

الحلقة الخامسة

الفصل الثالث

عقد الفقهاء رحمهم الله في كتب الفقه كتابا أسموه بكتاب الردة، وقد خصصوه أصالة للكلام عما يوقع المرء في الكفر الأكبر، وهذا الأخير هو المقصود في حديثنا هذا، فما هي أنواعه وأسبابه؟

أنواع الكفر الأكبر

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين 337/1-338: "وأما **الكفر الأكبر**، فخمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء **-مع التصديق-** ، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق:

1ـ فأما **كفر التكذيب:** فهو اعتقاد كذب الرسل: وهذا القسم قليل في الكفار، فإن الله تعالى أيد رسله وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة، وأزال به المعذرة: قال الله تعالى عن فرعون وقومه: "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً" وقال لرسوله: "فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ".

وإن سمي هذا[1] كفر تكذيب -أيضا- فصحيح، إذ هو تكذيب باللسان.

2ـ وأما **كفر الإباء والاستكبار:** فنحو كفر إبليس، فإنه لم يجحد أمر الله، ولا قابله بالإنكار، وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار.

ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباء واستكبارا، وهو **الغالب** على كفر أعداء الرسل كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه: "أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ".. وهو كفر اليهود كما قال تعالى: "فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِه"..

3- وأما **كفر الإعراض**[2]: فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به -البتة- ..

4- وأما **كفر الشك:** فإنه لا يجزم بصدقه ولا بكذبه، بل يشك في أمره، **وهذا لا يستمرّ شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم -جملة-، فلا يسمعها ولا يلتفت إليها.**

وأما مع إلتفاته إليها، ونظره فيها، فإنه لا يبقى معه شك، لأنها مستلزمة للصدق، ولا سيما بمجموعها، فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار.

5ـ وأما **كفر النفاق:** فهو أن يظهر بلسانه الإيمان، وينطوي بقلبه على التكذيب، فهذا هو النفاق الأكبر".

ثم قال رحمه الله: "**وكفر الجحود**[3] نوعان: كفر مطلق عام، وكفر مقيد خاص:

ـ فالمطلق: أن يجحد جملة ما أنزله الله، وإرساله الرسول.

ـ والخاص المقيد: أن يجحد فرضا من فروض الإسلام، أو تحريم محرم من محرماته، أو صفة وصف الله بها نفسه، أو خبرا أخبر الله به **-عمدا-**، أو تقديما لقول من خالفه عليه -لغرض من الأغراض-.

وأما جحد ذلك **جهلا**، أو **تأويلا -يعذر فيه صاحبه-: فلا يكفر صاحبه به"** اهـ.

أما **حصر الكفر في التكذيب والجحود، فهو ضلال وانحراف، كما هو مذهب المرجئة.**

وما ورد في كلام بعض **علماء السنة والحديث** مما يوهم شيئا من ذلك: **فالواجب حمله على المحمل الحسن والوجه الصواب، لما علم عنهم من صحة القواعد وسلامة الاعتقاد.**

فها هو الإمام ابن القيم رحمه الله يقول: "**الكفر إنما هو الجحود**" أحكام أهل الذمة 1156/3.

وقال السعدي رحمه الله: "وقد ذكر العلماء رحمهم الله تفاصيل ما يخرج به العبد من الإسلام، **وترجع جميعها إلى جحد ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أو جحد بعضه**" منهج السالكين 112.

فنقول: لفظة الجحد في كلام هذين الإمامين الأثريين محمولة[4] على: "**الامتناع والإباء المنافي للانقياد**".

لأن لفظة "الجحود" تطلق ويراد بها هذا المعنى، كما تطلق ويراد بها: "**التكذيب المنافي للتصديق**".

قال شيخ الإسلام رحمه الله في معرض كلامه عن تارك الصلاة: "**ومن أطلق من الفقهاء أنه لا يكفر إلا من يجحد وجوبها: فيكون الجحد -عنده- متناولا للتكذيب بالإيجاب، ومتناولا للامتناع عن الإقرار والالتزام..**" الفتاوي 98/20.

أسباب الكفر الأكبر

أجمع أهل السنة على أن الإيمان شرعا قول وعمل واعتقاد، أنظر: الإيمان لابن تيمية 292، وشرح السنة للبغوي 38، والتمهيد لابن عبد البر 28/9.

ولما كان ضد الإيمان الكفر كان هذا الأخير بدوره يكون بالقول والعمل والاعتقاد.

يقول السعدي رحمه ا لله: "**والمرتد هو من خرج عن دين الإسلام إلى الكفر بفعل أو قول أو اعتقاد أو شك**[5]" منهج السالكين 112.

ومثال القول: كسبِّ الله ورسولِه أو ادعاء النبوة...

ومثال الفعل: كالسجود للصنم، وإلقاء المصحف في القاذورات ونحو ذلك.

ومثال الاعتقاد: كاعتقاد الشريك له تعالى، أو أن الزنا حلال، ونحو ذلك **مما أجمع عليه إجماعا قطعيا.**

1: أي: صنيع الجاحدين -المذكورين-، وهو كفر الجحود.

2: قال ابن القيم رحمه الله: "إن المدعو إلى الإيمان إذا قال: **لا أصدق ولا أكذب، ولا أحب ولا أبغض، ولا أعبده ولا أعبد غيره كان كافرا بمجرد الترك والإعراض**، بخلاف ما إذا قال: **أنا أصدق الرسول وأحبه، وأؤمن به وأفعل ما أمرني ولكن شهوتي وإرادتي وطبعي حاكمة علي لا تدعني أترك ما نهاني عنه، وأنا أعلم أنه قد نهاني وكره فعل المنهي، ولكن لا صبر لي عنه، فهذا لا يعد كافرا بذلك ولا حكمه كحكم الأول**، فإن هذا مطيع من وجه، وتارك المأمور -جملة- لا يعد مطيعا بوجه" الفوائد لابن القيم219.

3: وهو "**إنكارك بلسانك ما تستيقنه نفسك**"، أنظر مفردات الأصفهاني 122، ولسان العرب 106/3.

4: أو يُحْمل على أنه **توكيد** أو **تغليب** والله أعلم.

5: جعل الشك من **أسباب** الكفر هو مذهب طائفة من أهل العلم، أنظر دليل الطالب 317، وعقيدة المسلمين للبليهي 281، والبعض يرى أن الشك من أنواع الكفر لا من أسبابه كما هو صنيع الإمام ابن القيم رحمه الله وقد مرّ معنا قريبا وهو **الأظهر**، والأمر يسير والله أعلم.

الولاء والبراء بين الشريعة الإسلامية والإمبريالية الجشعة

الواقع قد دلّ على أن أشرس الحروب التي عرفها التاريخ وأشدها دمارا وفتكا، وأقلها احتراما للأخلاق، هي الحروب المعاصرة التي أنتجها لنا الجشع الإمبريالي، والطمع الاستعماري، فإنه لم تسمع أذن الزمان بما أنتج الإنسان في عصرنا من الأسلحة الفتاكة التي تأتي على الأخضر واليابس، ولا تعرف شيخا فانيا، ولا صبيا رضيعا، ولا امرأة ضعيفة، ولا حيوانا أليفا، بل تهلك الحرث والنسل باسم الحضارة والديمقراطية وحقوق الإنسان

محمد أبو الفتح

السرور والحزن، الامن والخوف، الحب والبغض، كلها مشاعر قلبية متقابلة خلقها الله في الإنسان، فما خلق الله بشرا إلا وهو يفرح لأشياء ويحزن لأخرى، ويخاف من أشياء ويأمن من أخرى، ويحب أشياء ويكره أخرى، لكن هذه الأشياء تختلف من إنسان لآخر، وتتحكم فيها عوامل كثيرة، من أهمها العامل العقدي والفكري، وقد جاء الإسلام لينظم هذه المشاعر، ويوجهها توجيها صحيحا مبنيا على العقيدة الإسلامية السمحة.

فالحب والبغض مثلا لهما في الإسلام ضوابط شرعية وأسس عقدية ينبنيان عليها، ترجع كلها إلى محبة الله جل جلاله وتقدس جماله، فمن أحب الله صدقا أحب كل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال والأشخاص على قاعدة المحبين الصادقين: (حبيبُ حبيبي حبيبي)؛ وكره كل ما يكرهه الله من الأقوال والأفعال والأشخاص على قاعدة المحبين المُتَفَانِين: (عدو حبيبي عدوي)، فلا يمكن أن يجتمع في قلب إنسان حب الله وحب مكارهه، فهما نقيضان لا يجتمعان، كالظلام والنور، إذا حل أحدهما تبدد الآخر؛ لذلك حين تمكن حب الله من قلوب الصحابة رضي الله عنهم أحبوا كل ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، وكرهوا كل ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان، كما قال تعالى: "وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ" الحجرات.

وحين علم الله من بعض الصحابة مودَّة أعدائه نهاهم عن ذلك فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ" المتحنة، وقال سبحانه: "لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" المجادلة، وفي المقابل أمر تعالى بموالاة أوليائه فقال: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ" المائدة.

فمحبة الله تدعو إلى محبة أوليائه من الرسل والأنبياء والصالحين وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما تدعو إلى معاداة أعداء الله الذين بارزوه بالكفر والعصيان، فردوا دعوته وكذبوا رسله، وخالفوا أمره؛ لكن هذا البغض والشنآن لا ينبغي أن يحملنا على ظلمهم أو الاعتداء عليهم، أو سفك دمهم بغير حق؛ بل الواجب هو التعامل معهم بعدل وإنصاف كما قال تعالى: "وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" المائدة، وقال صلى الله عليه وسلم في أهل الذمة: "من قتل معاهَدا لم يَرَح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما" البخاري.

هكذا يوجه الإسلام قلب المؤمن فلا يحب إلا لله ولا يبغض إلا فيه، فيُنْـزِل الناس منازلهم عند الله، ويحبهم بقدر طَواعيتهم لله وحبهم له.

ولما كان الحب والبغض، والولاء والبراء مخلوقان في الإنسان فإن الذين افتقدوا الميزان الشرعي السابق عقدوا ولاءهم وبراءهم على أشياء أخرى مثل عصبية قبلية، أو قومية عرقية، أو على وطنية ضيقة، تحدها الحدود الجغرافية والسياسية، أو على مصالح دنيوية تافهة، أو على أهواء وأفكار بشرية أو انتماءات حزبية.. والغريب أنك تجد العلمانيين يرفضون الولاء والبراء إذا كان قائما على أساس الدين، ويقبلونه إذا كان مبنيا على أساس حزبي ضيق، مع أن دائرة الدين وشموليته لأفراد المجتمع والأمة أوسع من دائرة الحزب، فتجد العداوة شديدة بين الأحزاب العلمانية ذاتها، ولا تكاد تجتمع إلا على حرب الدين، "بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ" الحشر. فهم وإن كانوا يَدَّعون التَّحَضُّر وقبول الاختلاف والرأي الآخر إلا أن الواقع شيء آخر، وليس هناك في الكواليس إلا البغض الشديد والتطاعن والتلاعن والتنابز بالألقاب، قد أشربوا في قلوبهم عجل الحزبية، فعليه يوالون وعليه يعادون.

ولكل قوم صنم يعقدون عليه الولاء والبراء، فلليهود أصنام كثيرة من بينها صنم الـ"هولوكست"، فمن شكك في وجود المحرقة ناصبوه العداء الشديد وأقاموا عليه الدنيا ولم يقعدوها. ولأمريكا صنم المصلحة القومية العليا وإن كانت على حساب الشعوب والدول الضعيفة،

ولكل قوم صنم يعقدون عليه الولاء والبراء، فلليهود أصنام كثيرة من بينها صنم الـ"هولوكست"، فمن شكك في وجود المحرقة ناصبوه العداء الشديد وأقاموا عليه الدنيا ولم يقعدوها. ولأمريكا صنم المصلحة القومية العليا وإن كانت على حساب الشعوب والدول الضعيفة

فهي تصنف دول العالم إلى قسمين، قسم يساير السياسة الأمريكية ويخدم مصالحها، فهذه هي الدول المرضي عنها وتسميها الدول الصديقة أو الحليفة، وهي مصنفة بقدر ولائها وإخلاصها لأمريكا، وقسم متمرد لا يساير السياسة الأمريكية ويهدد مصالحها، ولو في منطقة من المناطق، فهذه هي الدول المغضوب عليها -ويا ويل من غضبت عليه أمريكا- وتسميها بالدول المارقة، وهي بدورها مصنفة ومرتبة حسب عدائها وتهديدها لمصلحة أمريكا، فهذا هو أساس الولاء والبراء عند أمريكا وغيرها من الدول الاستخرابية، وهي مستعدة لتدمير شعوب كاملة، وإضرام نار الفتنة في العالم كله لتحافظ على مصلحتها المقدسة، و في المقابل تغطي جرائمها بما يسمى بالديمقراطية وبحقوق الإنسان، فمن كان عبدا مطيعا لأمريكا رضيت عنه وسكتت عن جرائمه، ومن أغضبها حاسبته على إضاعة حقوق الإنسان، وقدمته ليحاكم على جرائم الحرب التي ارتكبها.

فأمريكا أشبه ما تكون بتيس الزريبة، كلُّ مَنْ نازعه الضراب (جماع الإناث) نطحه بقرونه، وأخضعه لسلطانه، فما أشبه عالم البشر بعالم الحيوان ما دامت تحكمه شهوات الفروج والبطون وحب التسلط (المصالح الاقتصادية والسياسية)، ولا تحكمه أخلاق ولا مبادئ سامية.

والمقصود أن الولاء والبراء مخلوقان في الناس كلهم، وإنما يختلفون في الأساس الذي ينبنيان عليه، فإذا لم يكن بد من ولاء وبراء فلا أحسن من أن يكون في الله جل جلاله، خالق هذا الكون ومبدعه، فهو أحق من يوالى ويعادى عليه، قال صلى الله عليه وسلم: "أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله عز وجل" (صحيح الجامع).

ولكن أعداء الله يقبلون الولاء والبراء في كل شيء إلا في الله تعالى، ويروجون عند البسطاء من الناس أنه سبب للحروب وجلب الدمار على البشرية، ولكن الواقع قد دلَّ على أن أشرس الحروب التي عرفها التاريخ وأشدها دمارا وفتكا، وأقلها احتراما للأخلاق، هي الحروب المعاصرة التي أنتجها لنا الجشع الإمبريالي، والطمع الاستعماري الاستخرابي، فإنه لم تسمع أذن الزمان بما أنتج الإنسان في عصرنا من الأسلحة الفتاكة التي تأتي على الأخضر واليابس، ولا تراعي حرمة شيخ فان، ولا صبي رضيع، ولا امرأة ضعيفة، ولا حيوان أليف، بل تهلك الحرث والنسل باسم الحضارة والديمقراطية وحقوق الإنسان، كل تلك الأسلحة أنتجتها الدول القوية ليس لنشر السلام والفضيلة في العالم؛ بل لحماية مصالحها الخاصة، وللفتك بكل من يعترض سبيلها. وفي المقابل تصور للأغرار من الناس أنها دول راعية للسلام تريد أن تقضي على الكراهية بين الناس، وأن تنشر ثقافة الحوار، وقبول الرأي الآخر، بينما هي تسوق الجيوش الجرارة لتحاور الشعوب الضعيفة الجائعة بالحديد والنار، ولتُجَرِّب فوق رؤوس الأبرياء أحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا الحربية الحديثة.

"وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ" إبراهيم.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت2007

من علامات أهل الأهواء والبدع

"علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر.."

لضعف كثير من الناس في العلم الشرعي، وقلة معرفتهم بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة: يلتبس عليهم أمر أهل الباطل، فلا يفرقون بينهم وبين أهل الحق، ممّا دفع أهل العلم أن يبينوا جملة من العلامات التي يعرف بها أهل الأهواء والابتداع، ولنميز بينهم وبين أهل السنة والاتباع، فإن لأهل البدع علامات جامعة لهم تظهر عليه ويعرفون بها، وقد أخبر الله في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في سنته عن بعض علاماتهم، تحذيرا للأمة منهم، والنهي عن سلوك مسالكهم كما نص على ذلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم من علماء الأمة، فمن ذلك:

أولا: الوقيعة في أهل الأثر وبغضهم

قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: "علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر.." شرح أصول اعتقاد أهل السنة 179/1.

ثانيا: الفرقة

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ".

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: "..وكانوا شيعا أي: فرقا كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات، فإن الله تعالى قد برأ رسوله صلى الله عليه وسلم مما هم فيه" تفسير القرآن 196/2.

ثالثا: اتباع الهوى

قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن لزوم اتباع الهوى لأهل البدع، وأنه لا ينفك عنهم بحال في حديث افتراق الأمة حيث قال: "إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على تنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني الأهواء- كلها في النار إلا واحدة وهي: الجماعة. وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله" صححه الشيخ الألباني.

رابعا: اتباع المتشابه

أخبر الله عن ذلك في قوله: "فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِه".

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت.. :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم".

خامسا: معارضة السنة بالقرآن

من علامات أهل الأهواء معارضة السنة بالقرآن ودعوى الاكتفاء بالقرآن عن السنة في التشريع كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "ليوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مثل ما حرم الله" صحيح سنن ابن ماجة.

سادسا: ترك انتحال مذهب السلف الصالح

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "شعار أهل البدع: هو ترك انتحال السلف" الفتاوى 155/4.

مذهب السلف أسلم وأحكم وأعلم

"..إن السابقين عن علم وقفوا وبصر نافذ كفوا"

لا يشك من شم رائحة العلم، ونظر في نصوص القرآن والسنة وعلم حقيقة مذهب الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان أن "**مذهب السلف هو المذهب المنصور والحق الثابت المأثور، وأهله هم الفرقة الناجية، والطائفة المرحومة التي بكل خير فائزة، ولكل مكرمة راجية**" لوامع الأنوار 20 مختصره.

والسلف في اللغة: يقال "سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، **ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح**" النهاية 390/2.

أما في الاصطلاح فقد تباينت أقوال أهل العلم في ذلك على عدة أقوال أظهرها **أن السلف هم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين**. انظر درء التعارض 134/7، لوامع الأنوار 20/1، والتحف في مذاهب السلف 7-8.

قال الموساوي رحمه الله:

ثلاثة من القرون سلف	وخامس بلا خلاف خلف
ورابع القرون فيه اختلفا	هل سلف أو خلف من سلفا

"الصوارم والأسنة 28"

مع أن لفظة السلف قد تطلق في سياقات خاصة، أو لاعتبارات معينة على الصحابة فقط أو على من جاء بعد تابعي التابعين فحسب..

كما ننبه على أن السبق الزمني وحده غير كاف لتحديد مفهوم منهج السلف حتى ينضاف إلى ذلك موافقة الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة الكرام، وأعيان التابعين لهم بإحسان، ومن تبعهم من أئمة الدين ممن تلقى الناس كلامه دون من رمي ببدعة أو اشتهر بلقب غير مرض. انظر لوامع الأنوار 20/1.

وعليه فإن منهج السلف الصالح هو المنهج القويم والطريق الواضح المبين مما **يرفض معه المرء عن رضى وقناعة ما هو مسطور في كتب المتأخرين من أن مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أحكم وأعلم! وهي مقولة مجانبة للصواب وقائلها إما أنه تشبع بما لم يعط، أو أنه جاهل بما عليه السلف الصالح من أدلة تورث الطمأنينة واليقين.**

قال الشوكاني رحمه الله: "**فهم (أهل الكلام) متفقون فيما بينهم على أن طريق السلف أسلم، ولكن زعموا أن طريق الخلف أعلم، فكان غاية ما ظفروا به من هذه الأعلمية لطريق الخلف أن تمنى محققوهم وأذكياؤهم في آخر أمرهم دين العجائز.. فإن هذا ينادي بأعلى صوت، ويدل بأوضح دلالة على أن هذه الأعلمية التي طلبوها: الجهل خير منها بكثير، فما ظنك بعلم يقر صاحبه على نفسه: أن الجهل خير منه، وينتهي عند البلوغ إلى غايته، والوصول إلى نهايته أن يكون جاهلا به عاطلا عنه، ففي هذا عبرة للمعتبرين وآية بينة للناظرين**" التحف في مذاهب السلف 43.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "إن السابقين عن علم وقفوا وبصر نافذ كفوا" فضل علم السلف على الخلف 91.

فكيف بعد هذا يوصف علم السلف بالسلامة فحسب! وهو قائم على الحجة واليقين، ويوصف مذهب الخلف بالإحكام والأعلمية، وهو قائم على الظن والتخمين، فإن طريق هؤلاء المتأخرين مظنون باتفاق فلا أحد منهم يقطع بالمعنى الذي صرفوا اللفظ إليه. أنظر الملل والنحل للشهرستاني 101/1.

ثم كيف نباين بين السلامة والأعلمية والإحكام؟! فإنه لا سبيل للسلامة إلا بالأمر القائم على كمال العلم وتمام الإحكام فتأمل.

قال السفاريني رحمه الله: "**إنه من المحال أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما يقوله بعض من لا تحقيق لديه -ممن لا يقدر قدر السلف، ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين به حق المعرفة المأمور بها- من أن طريق السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم.**

وهؤلاء إنما أوتوا من حيث ظنوا أن طريق السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك بمنزلة الأميين، وأن طريقة الخلف هي استخراج النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهور، وقد كذبوا وأفكوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين باطلين: الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، والجهل والضلال بتصويب طريقة غيرهم" لوامع الأنوار 25/1.

وقد اغتر وفتن كثير من الناس بما عليه الخلف **لكثرة كلامهم وجدالهم في مسائل الدين** فظنوا أن من كان كذلك فهو أعلم ممن ليس كذلك، وهذا جهل محض.

"**فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد**" فضل علم السلف على الخلف 94.

قال ابن رجب رحمه الله: "وقد ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون في بعض من توسع في القول من المتأخرين أنه أعلم ممن تقدم، فمنهم من يظن في شخص أنه أعلم من كل من تقدم من الصحابة ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله، ومنهم من يقول هو أعلم من الفقهاء المشهورين المتبوعين، وهذا يلزم منه ما قبله لأن هؤلاء الفقهاء المشهورين المتبوعين أكثر قولا ممن كان قبلهم، فإذا كان من بعدهم أعلم منه لاتساع قوله كان أعلم ممن كان أقل منهم قولا بطريق الأولى.. وهذا تنقص عظيم بالسلف الصالح وإساءة ظن بهم، ونسبته لهم إلى الجهل وقصور العلم ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولقد صدق ابن مسعود في قوله في الصحابة: (إنهم أبر الأمة قلوبا وأعمقها علوما، وأقلها تكلفا...) **وفي هذا إشارة إلى أن من بعدهم أقل علوما وأكثر تكلفا**" فضل علم السلف على الخلف 97-98.

فمذهب السلف الصالح -بلا شك ولا ريب-: أسلم وأحكم وأعلم.

العدد 25 - 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

الحزبية المقيتة

"ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب"

رشيد مومن الإدريسي

الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف الصالح القائمة على الولاء ولو للباطل، والبراء ولو من الحق، المتسمة بالانحراف عن القرآن والسنة وما كان عليه سلف الأمة: فرقة منهي عنها فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي.

مما هو معلوم عند العقلاء فضلا عن العلماء أن الأصل: لزوم الجماعة، وتحريم الفرقة والانسلال عن ربقة الوفاق التي تؤول بالأمة إلى التحزب المقيت.

التحزب لغة

قال صفي الرحمن المباركفوري: "الحزب لغة: صنف من الناس تجمعهم صفة جامعة أو مصلحة شاملة من رابطة العقيدة والإيمان أو الكفر والفسق والعصيان، أو رابطة الأرض والوطن، أو القبيلة والنسب، أو المهنة واللغة، أو ما يشاكلها من الروابط والأوصاف والمصالح التي اعتاد الناس أن يجتمعوا عليها ويتكتلوا حولها" الأحزاب السياسية في الإسلام 7.

فالتحزب إذن هو التجمع على شيء معين، يقال للجماعة من الناس: حزب.

التحزب المحمود والمذموم

التحزب قد يكون محمودا، وقد يكون مذموما.

فالمحمود ما كان لجماعة المسلمين الذين انتظم جمعهم بإمام ظاهر على وفق الحق، فهؤلاء هم حزب الله الذين قال الله فيهم: "أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".

أما **التحزب المذموم** فهو الخروج عن جماعة المسلمين إلى تجمعات أخرى تلتقي على مفارقة الجماعة والشذوذ عن الولاية واتباع الهوى ومخالفة الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، فهؤلاء من حزب الشيطان كما قال تعالى: "أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ".

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "**وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب، أي تصير حزبا فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل: التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق أو الباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله، فإن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أمرا بالجماعة، والائتلاف ونهيا عن الفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان**" الفتاوي 92/11.

الحزبية المقيتة: فرقة منهي عنها

الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف الصالح القائمة على الولاء ولو للباطل، والبراء ولو من الحق، المتسمة بالانحراف عن القرآن والسنة وما كان عليه سلف الأمة: فرقة منهي عنها فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي.

أي شـــيء نـــراه داء عضـــالا
مثل ما في البلاد مـن أحـزاب
يــزعـم الكــل أنه في طــريق
سار فيه الرسول بالأصحاب
فرقوا الدين ثـم جـاءوا بشــيء
ليـس في سنـــة ولا في كتـــاب

قال تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**".

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "يتوعد تعالى الذين فرقوا دينهم، أي: **شتتوه وتفرقوا فيه، وكلٌّ أخذ لنفسه نصيبا من الأسماء التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئا**، كاليهودية والنصرانية والمجوسية. أو **لا يكمل بها إيمانه، بأن يأخذ من الشريعة شيئا ويجعله دينه، ويدع مثله، أو ما هو أولى منه، كما هو حال أهل الفرقة من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة**.

ودلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف في أهل الدين، وفي سائر مسائله الأصولية والفروعية.

وأمره أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم فقال: "لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ" أي لست منهم وليسوا منك، لأنهم خالفوك وعاندوك" تيسير الكريم الرحمن 2/91-92.

وقال الحسن رحمه الله: (خرج علينا عثمان رضي الله عنه يوما يخطبنا، فقطعوا عليه كلامه، فتراموا بالبطحاء حتى جعلت ما أبصر أديم السماء، قال: وسمعنا صوتا من بعض حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقيل: هذا صوت أم المؤمنين -قال القاضي إسماعيل: أحسبها أم سلمة رضي الله عنها-، قال فسمعناها وهي تقول: (**ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب**) وتلت: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ") الاعتصام 80/1.

ومن مشاهير السنن في الصحيحين وغيرهما قوله عليه الصلاة والسلام: "**لا حلف في الإسلام**".

قال الشيخ مصطفى وصفي رحمه الله: "لا حلف في الإسلام، ومن أجل هذا العقد العام -أي عقد الإسلام والالتزام به، أوامره ونواهيه- قرر الفقهاء أنه لا حلف في الإسلام، وكفى بعقد الإسلام حلفا، فلضرورة المساواة بين المسلمين في هذا العقد العام لا يجوز أن يتحالف بعض المسلمين من دون بعضهم الآخر، إذ إن ذلك يميز الحلفاء على سائر المسلمين، ويجعل لهم حقوقا ليست لسائرهم، هذا ولو لم يكن تحالف البعض نكاية في البعض الآخر.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فأقر ما تم من أحلاف الجاهلية، كحلف المطيبين، وقال: لا حلف في الإسلام أو لا تحالف في الإسلام وهو متفق عليه، وفي أكثر من مناسبة" مصنفة النظم الإسلامية 331.

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد معلقا: "فانظر قوله السديد، وتعليله السليم: (**لأن مجرد التمييز بمحالفة خاصة، يضع غير الحليف في مكان أدنى من الحليف**).

وهكذا الانتماء إلى الفرق المعاصرة، يجعل المنتسب إليها في مكان فوق غيره -في نظرهم-" حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية 123.

من أعظم مضار الحزبية المقيتة

لا شك أن المرء إذا كان متحزبا مندرجا تحت لواء الحزب، أنه يعمل ضمن ضوابطه وأسسه، وهذه الضوابط تقيد العضو فيها من التحرر من كثير من باطل الحزب وأخطائه إذا ظهر له ذلك، وأقل أحواله السكوت مراعاة لتوهم مصلحة الحزب، والتي ربما توهم أنها متلازمة مع مصلحة الإسلام!!

وعليه كان من أعظم مضار الحزبية المقيتة: **أنها صارفة عن الحق والهدى**.

ولهذا نجد الإمام ابن قتيبة رحمه الله عند حديثه عن أسباب عدم الانقياد للحق ذكر من ذلك: **خوف تفرق الحزب، وانفراط عقد نظامه، فيؤخر قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويتقدم بين يديه من أجل الحزب**.

فقال رحمه الله: "**وفي ذلك -يعني قبول نصيحته- أيضا تشتيت جمع وانقطاع نظام واختلاف إخوان، عقدتهم له النحلة والنفوس، بل تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجاه**" الاختلاف في اللفظ 21.

فالحذر الحذر من أحزاب وطوائف طاف طائفها، ونجم بالشر ناجمها، فما هي إلا كالميازيب، تجمع الماء كدرا وتفرقه هدرا، إلا من رحمه الله وسار على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

هل يريد المهربون الدينيون حقا منع المغاربة من الحق في الحياة؟ أم هو لبس للحق بالباطل؟

أبو أحمد ناصر عبد الغفور

قال تعالى حكاية عن إبليس الرجيم: "فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ"، "ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ".

أقسم وتوعد بإغواء بني آدم وإضلالهم، فهذه مهمته ليس له مهمة غيرها، ولذكائه وخبرته الطويلة في الإغواء فقد اتخذ جنودا وأعوانا، ولم يكتف بجنود من جنسه بل اختار جنودا من الإنس -شياطين الإنس- كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة رضي الله عنه: "**دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**"، قال حذيفة رضي الله عنه: يا رسول صفهم لنا، قال: "**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**" (متفق عليه) وفي رواية: "**وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس**".

يقول الشيخ سليم الهلالي في كتابه -لماذا اخترت المنهج السلفي-: "لكيلا تستيقظ الأمة الإسلامية على وخز الإبر السامة المحقونة بالجراثيم الفاتكة التي تغرز في جسمها، وإمعانا في تضليلها وتعتيم الأمور عليها، وحجب الحقائق عن بصرها، فقد قام أئمة الكفر بإقامة مصانع داخلية، لإفراز سمومهم من الداخل فلا تظهر أعراض المرض الخبيث إلا بعد مدة طويلة، وحينئذ يَستعصي على الطبيب ويُحير اللبيب.

هذه المصانع التي تردد ما يلقى في سمعها من أعداء الله، وتفرز ما يحقنه بها أئمة يهدون إلى النار هي من جلدتنا، وتتكلم بلغتنا، وتزعم الحرص على أمتنا، والعمل على بعث حضارتنا.

ولذلك، فإن الذين غرسوا هذه الجراثيم في جسم الأمة الإسلامية هم من أبنائها.

ولكن الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم لم يترك في الأمر لبسا، فقد بينه بوحي من الله ولم يترك حدسا.

ففي حديث حذيفة وصف لهؤلاء النفر الذين صنعهم أئمة الكفر على أعينهم، وغذوهم بلبانهم..." اهـ.

قلت: إني والله، لأجد هذه الأوصاف تنطبق على العلمانيين الدعاة إلى كل رذيلة والصادُّون عن كل حميدة، أفكارهم انتشرت بين العباد انتشار السم في الأجساد.

وللأسف الشديد، بلدنا المغرب الذي اتخذ الإسلام دينا والقرآن نبراسا والبيت الحرام قبلة كان من ضحايا هذا الغزو الكاسح للعلمانيين الذين ما تركوا منبرا من المنابر إلا اعتلوه، فهذه قناة "2M" قد اكتسحت بيوت المغاربة فأفقدت الغيرة من القلوب وزينت الرذيلة في النفوس..، وهذه جريدة "الأحداث" جعلت شباب الأمة بل حتى كهولها يلهفون خلف الشهوات بدون أدنى مسؤولية أو إحساس: فهذا ركن "من القلب إلى القلب"، وهذا "منتدى الأحداث"،...أركان شتى، منها من اختص في إلقاء الشبهات ومنها من تفنن في تزيين الشهوات والتنفير عن صراط رب العباد.

وهذا نموذج من منتدى الأحداث نقف معه في هذه السطور.

"**حضور المهرجانات أحسن جواب على نداءات المهربين الدينيين**": عنوان مقال لعبد اللطيف جبرو، أحد دعائم جريدة "الأحداث" التي خصصت له حيزا شبه يومي للدعوة إلى أفكاره العلمانية.

يقول في مقال نشر في العدد 3060:

"**الصويرة هذه الأيام كغيرها من المدن.. أيام صيف المهرجانات الموسيقية والسهرات الفنية والتظاهرات الثقافية، تؤكد حقيقة من حقائق المغرب وهي أن الشعب المغربي يؤمن بالله ورسوله ويؤمن كذلك بنعمة الحياة التي وهبها الله خالقنا عز وجل.**

الحياة هي أن نعبد الله وأن لا نحرم أنفسنا من متعة الحياة، والموسيقى نعمة ومتعة وفن من الفنون تساعد على تهدئة الأعصاب.. ولكن المهربين الدينيين يريدون منع المغاربة من الحق في الحياة وممارسة هذا الحق كما يحلو لهم.." اهـ.

يا له من تفنن في لبس الحق بالباطل!

هل التشبث بالموسيقى والأنغام والمهرجانات والسهرات الماجنة هي علامة التشبث بنعمة الحياة التي وهبها الله جل وعلا؟

وكيف يمكن أن تجتمع عبودية وإيمان بالله ورسوله وإيمان بنعمة الحياة على مفهوم العلمانيين في قلب واحد، قال تعالى: "مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ" الأحزاب.

لا ريب أن للإيمان مفهوم خاص عند بني علمان، فالذي عليه علماء المسلمين قاطبة، إلا ما شذ في مسمى الإيمان، أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان. وأما العبادة فتذلل لله جل وعلا بفعل أوامره واجتناب نواهيه محبة وتعظيما.

فكيف يمكن فهم كلام هذا الدعي على ضوء هذين التعريفين سوى أنه تعمية وتضليل وقلب للحقائق وطمس للحق؟

فهذا كتاب ربنا وهذه سنة نبينا وهذه أقوال سلفنا كلها مليئة بالنصوص التي لا تحتمل أدنى تأويل في تحريم الموسيقى والغناء والرقص والعري.. ورغم ذلك يكابر العلمانيون بقولهم إن التشبث بهذه المحرمات رمز للتشبث بنعمة الحياة.

وبيانا للحق وطمسا للباطل وكشفا لتلبيس العلمانيين في هذا المجال، رأيت أن أخصص حيزا من مقالي لبيان حكم الغناء والموسيقى والمعازف، لعل الله ينفع به.

إن مما يحزن الفؤاد ما نراه منتشرا بين الأمة من آلات اللهو والطرب والغناء، في البيوت والأسواق والشوارع والطرقات.

وفي فصل الصيف تزيد حمى الغناء والسهرات، فتجد المدن تتنافس أيها تنافس في إقامة المهرجانات والحفلات منفقة في ذلك الأموال الطائلة.

فهذه مدينة الصويرة وهذه المحمدية وهذه السعيدية وأصيلة...كلها تصير في هذه الأيام محطات -فنية- بمفهوم العلمانيين: موسيقى صاخبة، أغاني ماجنة، رقص وشطح وكل ما يغضب الرب.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه القيم "إغاثة اللهفان": "ومن مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكاء والتصدية، والغناء بالآلات المحرمة، الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكرا وغرورا، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجورا.." اهـ.

من الأدلة على تحريم الموسيقى والغناء:

من الكتاب:

قال تعالى: "**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ، وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**" لقمان.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "لما ذكر الله تعالى حال السعداء، وهم الذين يهتدون بكتاب الله، وينتفعون بسماعه، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب كما قال ابن مسعود: هو والله الغناء، قال الحسن البصري: نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير..".

وقال الواحدي وغيره: "أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء.. لأنه يلهي عن ذكر الله تعالى".

من السنة:

1- عن جابر رضي الله عنه قال: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل، فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فوضعه في حجره، ففاضت عيناه، فقال عبد الرحمن: أتبكي وأنت تنهى الناس؟ قال: إني لم أنه عن البكاء، **وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة: لهو، ولعب ومزامير شيطان**، وصوت عند مصيبة: خمش وجوه، وشق جيوب..." الترمذي.

2- عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "**ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحرَ والحرير والخمر والمعازف**..." البخاري.

ويستفاد من خلال هذا الحديث تحريم الغناء بالمعازف من وجهين:

- قوله صلى الله عليه وسلم: يستحلون.
- وإقرانه له بما هو معلوم من الدين بالضرورة أنه محرم كالخمر والحرَ أي: الزنا.

فهذه بعض الأدلة القاطعة من القرآن والسنة وكلام سلف الأمة في تحريم الغناء. فهل بعد هذا كله، يمكن أن ينطلي على عاقل قول العلمانيين بأن الإقبال على المهرجانات والغناء والسهرات هو تشبث بالحياة كما وهبها رب الأرض والسموات؟

ولا يسعني في الختام إلا أن أقول كما قال ربنا جل شأنه: "**وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**".

العدد 25 - 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

الإسلام يصيب قادة القارة الأوروبية بالخوف

اعتبر "جيورج جاينزفاين" السكرتير الخاص لبابا النصارى، في مقابلة مع مجلة "زودويتشه تسايتونج" الألمانية، أنه يتعين على أوروبا ألا تتجاهل المساعي الرامية إلى إدخال القيم الإسلامية في الغرب، وهو ما يمكن أن يهدد حتى هوية القارة، مشددًا على ضرورة عدم تجاهل الجذور المسيحية لأوروبا.

هذا التصريح الصادر من الفاتيكان، موطن الكاثوليكية في العالم، ليس غريبًا عن الكنيسة ولا عن قادة أوروبا على وجه الخصوص والغرب على العموم، على اختلاف توجهاتهم الدينية والسياسية.

فقد اجتمعت الرؤية الدينية الكنسية مع التخوفات السياسية المطردة من خطر العملاق الإسلامي الذي يهدد هوية أوروبا في معقلها، ويزعزع من قيمها المتهاوية في الأساس، وحضارتها الآخذة في الأفول.

ونمو النزعة المسيحية الأوروبية، في حقيقته، ليس وليد اليوم، فقد سبق وطرحه بابا الفاتيكان السابق "يوحنا بولس الثاني"، عندما صرح في إحدى مواعظه بأن "أوروبا بدأت تعي وحدتها الروحية، وتستند إلى القيم المسيحية".

وظهر ذاك الطرح مرة أخرى مع تولي "بندكتس السادس عشر" منصب البابوية؛ حيث يولي موضوع "الجذور المسيحية لأوروبا" اهتمامًا خاصًا في أجندته؛ ففي محاضرة ألقاها أثناء لقائه في الفاتيكان بمجموعة من الكهنة الأرثوذكس اليونان صرح "بندكتس" بقوله: "علينا أن نواجه التحديات التي تهدد الإيمان، وننشر السماد الروحاني الذي غذى لقرون أوروبا؛ بإعادة التأكيد على القيم المسيحية".

وسبق وأن صرح أسقف مدينة كولونيا الألمانية "يواكيم ميسنر" في مقابلة إذاعية أن: "هجرة المسلمين خلقت شرخًا في ثقافتنا الألمانية والأوروبية".



وصدر ذلك الطرح سياسيًا أيضًا من قِبل قيادة حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي المحافظ في ألمانيا؛ حيث أكدت "أنجيلا ميركيل" على أن أولوية السياسة الحكومية الخارجية ستركز على العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية وتحديد هوية وماهية الاتحاد الأوروبي التي تقوم على الجذور والإرث المسيحي لأوروبا.

المدهش في الأمر أن العالم العربي والإسلامي يعيش في مرحلة تاريخية قاسية، فقد فيها موطن الريادة، وانتشرت بين أوصاله نفخة "الوهن"، ورغم ما تمتلكه أوروبا والغرب عمومًا من قوة عسكرية باطشة واقتصاد مزدهر وحضارة يتغنون بها ليل نهار، إلا أن الرعشة من الإسلام ما زالت تتملكهم.

فالدول الأوروبية على اختلافها تشكل لها الجالية المسلمة هاجسًا ديموغرافيًا مقلقًا، فقد ظلت تعوّل أوروبا طيلة عقود من الزمن على قوة جاذبيتها وقدرتها على صهر الوافدين الجدد في بوتقتها البراقة، ولكنها تجلت خيبة آمالها حينما اكتشفت أن جهدها وتصوراتها أصبح هباء منثورًا؛ بعد أن اتضح لها أن المحرك الأساس لهؤلاء الوافدين هويتهم وثقافتهم الدينية، وليست الثقافة الأوروبية التي حاولت أوروبا أن تصبغهم وتطليهم بها.

فالإسلام إذا لم يكن عدوًا مشتركًا، فهو على الأقل إشكالية مشتركة وصداعًا مزمنًا في قلب القارة الأوروبية المرتعشة خوفًا على حاضرها ومستقبلها من الإسلام.

العلمانية والعقاب الإلهي

ذكرت صحيفة "الصنداي تلجراف" في عددها الصادر في 2 يونيو 2007 على لسان أساقفة كبار في الكنيسة البريطانية أن الفيضانات العارمة التي ضربت عدة مناطق في بريطانيا، وشردت عشرات الآلاف؛ هي عقاب من الله على زيادة الجشع والفسق، والقوانين المؤيدة للشواذ، وقالوا: إننا نقطف ثمار انحطاطنا الأخلاقي.

هذا الخبر الذي تناقلته جل وكالات الأنباء البريطانية والعالمية في بلدان تعتبر مهد العلمانية، وأبرزته في صفحاتها الأولى بمزيد من التقدير والاهتمام، وكرؤية تستحق الاحترام والنظر؛ هذا الخبر يجعلنا نعود للخلف عندما وقع إعصار "تسونامي" والذي راح ضحيته الآلاف بين قتيل وجريح، فأرجع الكثير من أهل العلم أن ما حدث هو غضب من الله، وعقاب على الانحراف الشديد الذي وقع في الأرض، وعندها انبرت الأقلام العلمانية المسمومة للطعن في العلماء والدعاة، ورميهم بالجهل والغفلة والماضوية والرجعية، ومعاداة العلم والتخلف ونبذ الحداثة، وخرج سدنة العلمانية وحراسها في مظاهرات لتبرير أن ما حدث هو ظاهرة طبيعية لا تدل على غضب الله وعقابه.

ومع وطأة الهجوم الكاسح والتي ساندته بقوة وسائل الإعلام وأبرزته، وأيدت وجهة النظر العلمانية في الحادث الأليم؛ سكت العلماء والدعاة بعد أن قامت عليهم الدنيا ولم تقعد، ولما عانت الأمة الإسلامية من أزمات متتالية من غلاء ووباء، ومجاعات وقحط.. وتسلط أعداء الإسلام على أراضيها وخيراتها، قال العلماء



والدعاة: إن الذنوب والمعاصي هي السبب الرئيسي لكل هذه النوازل، امتثالا لقوله تعالى: "وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ" الشورى، وقوله صلى الله عليه وسلم: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما نقض قوم العهد قط، إلا كان القتل بينهم، **وما ظهرت فاحشة في قوم قط، إلا سلط الله عز وجل عليهم الموت**، ولا منع قوم الزكاة، إلا حبس الله عنهم القطر" أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 106-107.

وعندها أيضاً انطلقت حملة مسعورة محمومة ضد كل من يرى هذا الرأي، ويتبنى هذا الطرح، وهكذا أصبحت العلمانية في بلادنا أشد ضراوة ووحشية من علمانية الغرب، وأصبح الغرب يصدر لنا أفكاره العلمانية البشعة لتتشربها قلوب وعقول من طمس الله بصيرتهم، وحجب عنهم شمس الهداية، فيعيدوا ترديدها وترويجها وتطبيقها ولكن بأخس الوسائل، وأصبح الغرب نفسه يتجه إلى الدين يلتمس منه تبرير ما حدث ويحدث، ويجعلونه أحد أهم ركائز التفكير في حياتهم، وما زال من بني قومنا من يقولون: إنها ظواهر طبيعية لا علاقة لله سبحانه بها؟

فآآآه لو قال عالم مسلم: أن ما يجرى الآن للمسلمين هو بسبب الذنوب والمعاصي!!

مجد المسلمين
بين مطرقة الغربيين وسندان العلمانيين

أو ما لنا في المجد ألف حكاية تعبت على تدوينها الأقلام

بقلم: أحمد السالمي

عندما استولى اليهود على القدس في عام 1967م عبروا عن فرحهم وخرجوا في مظاهرات عارمة وصاحوا قائلين: "محمد مات مات.. محمد خَلَفَهُ بنات".

لماذا استولى اليهود على القدس ووصفوا خلف النبي بهذا الوصف؟

حصن الإسلام منيع

كان الإسلام من أول عهده هدفا لعدة هجمات قاسية عنيفة لا تحتملها ديانة من الديانات الأخرى، هجمات على الرأس والقلب والأعصاب ولا ترضى إلا بشلله التام وفنائه، ولكن الإسلام تحمَّل هذه الصدمات وكل هذه الهجمات واستطاع النجاة والعيش رغم كل ذلك، بل شق طريقه إلى الأمام، وفتح فتوحا جديدة في ميادين العلم والمعرفة لم تكن في الحسبان.

ولكن لما جاست العلمنة خلال الديار، قوضت أبواب الحصن، ودكت جدرانه واحدا تلو الآخر، فظهر الانحلال العقدي والسلوكي، فوقعت الأمة بذلك في أخطاء قسمت ظهرها وقوضت حصنها، وأذهبت مدنيتها، وأهم هذه الأخطاء:

الخطأ التربوي

أفرز هذا الخطأ التربوي لنا جيلا لا يعبأ إلا بشهواته، وجيلا اتخذ الدنيا وجهة يستقبلها، يتعبد في محراب شهواتها، ويعتكف طالبا ملذاتها، لا يخطر له الدين على بال فضلا على البذل في سبيله.

إن هذا الجيل قد تعرض لحملة من التشويه الإعلامي تُضارع في شراستها حملة محاكم التفتيش في العصور الوسطى، كأن يكون بعد الحديث الديني "كليب" ماجن أو وصلات إشهارية أو مسلسل أو فلم يحوي مشاهد مخلة بالحياء، ثم تستطيع أن تسمع مذهولا عن مسلسلات تسمى دينية؟! يظهر فيها الأئمة عشاقا وأصحاب مزاج موسيقي، وتذوق عال لجمال النساء والفن!!

فالناظر على بصيرة ونور يتجلى له دور خبيث غرضه التأثير في أخلاق المسلمين، يزرع الجبن والهلع والرضا بالضيم، ونزع المكارم والمثل كالشجاعة والنجدة والحمية للدين ونحو ذلك، ما أنتج لنا شخصيات قابلة للمسخ والتشويه لكن القول كما قال الله عز وجل:

"وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدا"

المثال الأوربي المحتذى تضعضع أساس مَدَنِيته، ولم يزل بناؤه متزعزعا، ولم تزده الأيام ولم يزده الارتفاع إلا زيغا واختلالا -انفصال أسري، عقوق، زنا، لواط، سحاق، انتحار، قنبلة ذرية، استعمار، استبداد، وغير ذلك كثير-.. ولفساد بذرته، لم تصلح شجرته ولم تطب ثمرته لأن "الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً"، "وَالَّذِي خَبُثَ": أَي: التربة الخبيثة، والخبيث الذي في تربته حجارة أو شوك.

فالحضارة الأوربية ظهرت "في أمة لم يكن عندها مَعين صاف ولا نبع عذب للحكمة الإلهية، لقد كان فيها قادة للدين، ولكن لم يكونوا أصحاب حكمة ولا علم ولا شريعة إلهية.. هذا هو الذي مسخ العلوم الطبيعية فصارت آلة لهلاك الإنسان، وصاغ الأخلاق في قالب الشهوات والرياء والخلاعة والإباحية وسلط على المعيشة شيطان الأثرة والشح والفتك ببني النوع، ودس في عروق الاجتماع وشرايينه سموم عبادة النفس والأنانية والإخلاد إلى الراحة والتنعم.. والحاصل أن البذرة الخبيثة التي ألقيت في تربة أوربا في نهضتها الثانية لم تأت عليها قرون حتى نبتت منها دوحة خبيثة، ثمارها حلوة ولكنها سامة، وأزهارها جميلة ولكنها شائكة، فروعها مخضرة ولكنها تنفث غازا ساما لا يُرى، ولكنه يسمم دم النوع البشري.

إن أهل الغرب الذين غرسوا هذه الشجرة الخبيثة قد مقتوها، لأنها خَلَقت في كل ناحية من نواحي حياتهم مشاكل وعقدا، ولا يسعون لحلها إلا ظهرت مشاكل جديدة، ولا يفصلون فرعا من فروعها إلا وتطلع فروع

فالناظر على بصيرة ونور يتجلى له دور خبيث غرضه التأثير في أخلاق المسلمين، يزرع الجبن والهلع والرضا بالضيم، ونزع المكارم والمثل كالشجاعة والنجدة والحمية للدين ونحو ذلك، ما أنتج لنا شخصيات قابلة للمسخ والتشويه

كثيرة ذات شوك، فهم في معالجة أدوائهم وإصلاح شؤونهم كمعالج الداء بالداء، وناقش الشوكة بالشوكة.

إنهم حاربوا الرأسمالية فنجمت الشيوعية، إنهم حاولوا أن يستأصلوا الديمقراطية فنبعت الديكتاتورية، أرادوا أن يحلوا مشاكل الاجتماع فنبتت حركة تذكير النساء (إشارة إلى الدعوة إلى مساواة المرأة بالرجل..) فلا ينتهي شر إلا إلى شر، ولا فساد إلا إلى فساد أكبر منه، ولا تزال هذه الشجرة تثمر لهم شرورا ومصائب، حتى صارت الحياة الغربية جسدا مقروحا، يشكوا كل جزء منه أوجاعا وآلاما، وأعيا الداء الأطباء، واتسع الخرق على الراقع..

إن الأكثرية من رجاهم لا تزال تتوهَّم أن منبع المصائب في فروع هذه الشجرة، فهم يفصلونها ويستأصلونها من الشجرة ويضيعون أوقاتهم وجهودهم في قطعها، إنهم لا يعلمون أن منبع الفساد في أصل الشجرة، ومن السفاهة أن يترقب الإنسان أن ينبت فرع صالح من أصل فاسد، وفيهم جماعة قليلة من العقلاء أدركوا أن أصل حضارتهم فاسد، ولكنهم لما نشؤوا قرونا في ظل هذه الشجرة -وبأثمارها نبت لحمهم ونشز عظمهم- كلت أذهانهم عن أن يعتقدوا أصلا آخر غير هذا الأصل، يستطيع أن يخرج فروعا وأوراقا صالحة سليمة، وكلا الفريقين في النتيجة سواء، إنهم يتطلبون شيئا يعالج سقمهم ويريحهم من كربهم ولكنهم لا يعلمونه ولا مكانه" (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟!!)

وبعدما أزيل البرقع عن وجه أوربا تبين أنه إنما كان يخفي وجه امرأة شوهاء ذات قد مليح وثوب حسن، ولكن من تبلد إحساسه وانتكس ذوقه وأصيبت عين بصيرته بالحول يأبى إلا أن يقع في شراك حبها يعلّل بذكرها صباح مساء، وهذا لا يصلح فيه إلا ما قيل قديما:

ما لجرح بميت إيلام

أشد العقبات التي تعرضت سبيل الأنبياء والدعاة، هم أولئك الذين تبلد إحساسهم الديني وفقدوه بتاتا، والذين تحجرت قلوبهم، وماتت نفوسهم، والذين لا يفكرون في أمر الدين وأمر الآخرة ولا يلقون له سمعهم، والذين إذا سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تخشع له الصدور وتلين له الصخور، ما كان جوابهم إلا أن قالوا: "إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ" أو إذا سمعوا كلامه السائغ المعقول قالوا: "مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ".

إن هذا الضرب من الناس لا يهتم إلا بتسلية نفسه وترويحها، والنوم الهادئ في آخر الليل والراتب في آخر الشهر.. وأما ما بعد الحياة فهو عنده مجهول ووهم من الأوهام.

وقد عاب الشاعر العربي قديما الصعلوك الذي لا يتعدى نظره، ويقصر فهمه على اللباس والطعام:

لحا الله صعلوكا مناه وهَمُّهُ
من العيش أن يلقى لَبُوسا ومَطعما

-لحا الله صعلوكا: دعاء على الصعلوك، بمعنى: لامه الله وعذله-

فكيف إذا أشرف هذا الشاعر على هذه المدنية وهي تجري بناسها بمختلف أجناسهم وأعمارهم وأوصافهم وأحوالهم وراء غاية لا تتعدى لبوسا ومطعما، مهما اختلفت أنواعها وتبهرجت ألقابها؟! فالحياة كلها جهاد في سبيل الشهوات، "بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ".

فالذي حرم الحاسة الدينية لا تؤثر فيه دعوة الأنبياء، وخطب الوعاظ، وحوادث الزمان، وحكمة العلماء، وأمثال القرآن، ويصبح كل ذلك صيحة في واد ونفخة في رماد.

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولكن تبقى هناك أسئلة متحيرة تبحث على جواب في دنيا الناس فمن يجيب:

كيف نستعيد مجدنا الأثيل وهذه حالنا؟!!
كيف نستعيد مجدنا وقد استعبد الهوى قلوبنا؟!!
كيف نستعيد مجدنا والدنيا أكبر همنا؟!!
كيف نستعيد مجدنا والشهوات غايتنا؟!!
كيف نستعيد مجدنا والخلاف فرق ذات بيننا؟!!...

هذي هي الأمراض قد فتكت بنا
في عصرنا ودواؤها الإسلام

العدد 25 - 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

براءة الإسلام والمسلمين من افتراء الغريب وسفاهة القريب

عبد المغيث موحد

عذرا أيها الراغبون في الإسلام التواقون للعيش في ظل سماحة أحكامه، عذرا سكان الأرض، إن أبناء الإسلام باتت تتسابق على ملء "أجندة" تطلعاتهم أولويات زائفة وأصبحت شروط تحقيق الخيرية لهم ولأمنهم بعيدة كل البعد عن آليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فيا للحسرة ونحن أمة مقدورها وبكل ثقة وقوة وعطف ورحمة أن نقدم السعادة للمغمورين في شقوة الحياة وضنكها وأن ندُل أهل الضلال على طريق الهدى الذي ليس بعده هدى، ويا للخسران أن نتخلى عن عنوان الخيرية وأن نحيد عن سبيل الدعوة لله والنصح لعباده ونكتفي بأن نربت على شهوات الناس وتصوراتهم المنحرفة

في خضم حرب الخليج الأولى توجه الإعلامي الفرنسي "برنار بيفو" إلى المستشرق المعروف "جاك بيرك" قائلا: "أمامك ثلاثون ثانية كي تقول للفرنسيين ما إذا كان القرآن أداة حرب أم لا؟!".

ونحن إذ نعرض لمثل هذا الابتسار المتعمد لا يعنينا كمسلمين إجابة هذا المستشرق لأمته الفرنسية أكانت بالإيجاب أو بالنفي، بقدر ما يعنينا أن نقف لنرى ما خلف هذه الأسوار العالية التي اشترك في إقامة صرحها يدا في يد "بنو علمان" و"عباد الصلبان" ليؤسسوا وعلى غفلة وحجاب عنا نظرتهم إلى "الإسلام العدو"، ذلك الدين القيم الذي نقشت صورته بأفعال فعَّال، ورسمت في الوجدان الغربي وبقيت لقرون ولا تزال إلى اليوم ولا بديل عن كونه ديانة السيف أو الحرب المقدسة.

وقد يلتمس المرء المعذرة اعتدالا لا تعديلا للبعض من هذه الكثرة في العالم الغربي وفي دائرة الكفر طبعا، ذلك أن هذه الكثرة ليست كيانا واحدا مصمتًا بل هي كيان مركب فيه الحاقدون والمنصفون والمحايدون، ولكل حوض يستقى منه فكرة، فهناك الحكومة، وهناك الشارع، وهناك المؤسسة الإعلامية، وهناك الأوساط الأكاديمية، هذا من جهة، إضافة إلى طغيان صخب الخطاب التحريضي ذو اللسان العربي المبين تارة، والإفرنجي تارة أخرى، والذي أنشأ ما بات يعرف بالفئة المضللة. ونحن ننظر فيما سقناه آنفا كيف أن مصدرنا الأول في التشريع قد اختصر اختصارا مجملا مذموما، وكأن غاية إنزاله من السماء جاءت محصورة في شرعنة العنف، وتبرير القتل. ثم انظر إلى ذلك الاختزال الخطير للزمن في وجه المجيب ثلاثون ثانية بمعدل تدبُّر حزبين في الثانية..! زد لرصيد المعذرة أننا نحن المسلمين وقد ولدنا في بيئة وتربينا في حضن فكر كنا ولا نزال ننظر من خلاله إلى ديننا الحنيف أنه دعوة إلى الله تتميز بالإخلاص الشديد له، والتمسك الوثيق بتوحيده، والاحترام الجلي لجميع أنبيائه ورسله الذين يلتقون جميعهم على هدف واحد أكبر، أوجزه القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ". فإن تحول النصرانية بالمقابل، ذلك التحول الخرافي وفسادها كديانة محرفة بحيث أصبحت كعقيدة تؤمن بفكرة التثليث، وأن عيسى بن الله تارة، وأخرى هو الإله الذي صلب وقتل ودفن ليقوم من مرقده في ثالث يوم ليعرج إلى السماء ويحكم من على عرشه مملكة الأرض والسماء، ثم أن هذا الاعتقاد لم يبق حبيس أسفارهم المحرفة بل عمد جمهور القساوسة والرهبان إلى تصديره لأجيالهم التي ولدت وهي تعيش فراغا روحيا جراء ما كان سائدا من صراع بين سلطة قيصر وسلطة "الإكليروس"، وقد كان هذا التصدير شبيها إلى حد كبير بعملية حقن الإنسان بمادة سائلة في دمائه وتغذت بها جوارحه، فأصبح لا يرى ولا يحكم إلا تحت وطأة مفعولها، ففي الوقت الذي نرى فيه مثلا نحن المسلمين في عيسى عليه السلام أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فإن نصرانية الغرب الجديدة لا ترى في نبينا عليه الصلاة والسلام إلا "أعرابيا مفتريا" ولا تتحرك إلا صوب النيل منه والعداوة لرسالته والإزراء على أتباعه، أضف إلى ذلك أن آليات ومفاهيم تأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية ظلت قاصرة لم ترقَ إلى ما راكمه تاريخ أسلافنا الذين أخذوا على عاتقهم تصدير دعوة محمد عليه الصلاة والسلام ورسالته إلى العالمين، وهذه قبورهم المتناثرة بين السند والهند شاهدة على وظيفتهم الدعوية، فهم كانوا وسيبقون في كتب التاريخ وفي ذاكرة الأشراف أهل الحق وأرحم الناس بالخلق، يأتون بالناس في أغلال ليدخلوا الجنة بسلام.

لقد كان للمدِّ الإسلامي من القوة والنفوذ ما كان كفيلا بحث الشعوب على أن تخطو بثبات نحو الإسلام بل وعبر بوابة اللغة العربية لكن اليوم ومع اشتداد تباطئ التيار الدعوي الموجه خارج جغرافية العالم الإسلامي حدثت فجوة هائلة ظلت تشتد اتساعا بين مصادر الإسلام وواقع الشعوب غير المسلمة، مما ساهم في قطع الروافد والتعاليم اللازمة عن جنس الإنسان الغربي، بل وساهم في جعل قضايا الإسلام الفكرية عائمة هائمة محجوبة حتى على أولئك الذين حملوا شارة إطلاق الأحكام الجائرة على ديننا الحنيف، وهذا واضح جليٌّ في معظم حواراتهم عن الإسلام حيث تتكرر دوما عبارة "إنني لا أعرف شيئا عن الإسلام ولكن..!".

وما زاد الطين بلة أن الأمة التي نزل القرآن بلسانها لسان عربي مبين، كان الواحد من الأجداد أيام الجاهلية يشرب الماء فيخرجه شعرا ينبض بالحكمة، ويشرب الخمر فيخرج شعرا موسوما بالغزل والمجون، هؤلاء الأجداد الذين قال في حقهم رب العزة والجلال: "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ"، اليوم أحفادهم يحتاجون إلى من يفصل آياته ويشرح ألفاظه، لغته لغة الضاد بلسان أعجمي سقيم، ذلك أن هذه الأجيال المستنسخة ما فتئت تنادي واستجابة لدواعي الحداثة ومتطلبات "النهضة والتطور" بإلغاء لغة القرآن وإبدالها بما يصطلح عليه اللغات المحلية لغات العلم والمعرفة، حتى أضحى من يجيد التكلم بها شعرا ونثرا ولا يحسن غيرها في تعداد الأعراب الأميين، وأنا لا زلت أذكر ما كنت قرأته في مجلة "الوعي الإسلامي" عن تلك الحادثة التي عمد كاتب المقال الاستفتاح بها قائلا: "بعد أن انتهى المؤذن من رفع النداء، نهض الإمام الذي كان قد اعتلى المنبر ليسرد خطبته العصماء، لكن الرجل ظل منهمكا في قراءة جريدته الفرنسية، وعندما حاول جاره في الصف أن يلفت نظره إلى ضرورة الاستماع إلى الخطبة، رد ببساطة وبكل برود ودون أن يرفع بصره عن السطور والصور: إنه لا يخاطبني! يعني الإمام طبعا".

هذه ليست قصة سمجة من نسج خيال الكاتب بل هي كما يحكي واقعة مرة عاشها في أحد المساجد التي تعجُّ بآلاف المصلين يوم الجمعة وفي بلد إسلامي عريق، فما الذي يا ترى دفع الوضع في هذا المنزلق المتعرج الخطير؟!

هذا الوضع الذي كان قبله المسلمون حراس العقيدة الصحيحة وحماة الشريعة السمحة يواجهون بصبر وعلو همة مسؤولية حمل وتبليغ رسالة الإسلام إلى غير الشعوب الناطقة بلغة القرآن، ويستشعرون ضخامة هذه المهمة وخطورتها، ورغم ما تميز به حراكهم الدعوي من جهد وبلاء حسن إلا أن الإنجاز لم يصل إلى مستوى الآمال بل وقف دونها بمراحل، وهم اليوم يعانون في ظل هذا الوضع الجديد وعلى تربة أوطانهم الإسلامية غربة حمل الحق والتمسك بآثاره والثبات على سبيله.

فعذرا أيها الراغبون في الإسلام التواقون للعيش في ظل سماحة أحكامه، عذرا سكان الأرض، إن أبناء الإسلام باتت تتسابق على ملء "أجندة" تطلعاتهم أولويات زائفة وأصبحت شروط تحقيق الخيرية لهم ولأمنهم بعيدة كل البعد عن آليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فيا للحسرة ونحن أمة مقدورها وبكل ثقة وقوة وعطف ورحمة أن نقدم السعادة للمغمورين في شقوة الحياة وضنكها وأن ندُل أهل الضلال على طريق الهدى الذي ليس بعده هدى، ويا للخسران أن نتخلى عن عنوان الخيرية وأن نحيد عن سبيل الدعوة لله والنصح لعباده ونكتفي بأن نربت على شهوات الناس وتصوراتهم المنحرفة

ثم إذا أتانا الهارب من عبادة الصلبان والبقر والأصنام راغبا في اعتناق الحنيفية السمحة تصدى له أهل الإغراب الجدد ليقدموا له إسلاما جديدا، أدوات شعائره طبل وناي ومزمار، وصلاته شطح وحضرة وذكره زعق ونعق، وحجه شد الرحال إلى دعاة النبوة الجدد أهل المنامات والمزارات وقرآنه أوراد يتلقاها الشيخ السالك عن طريق الكرامات والمنامات، وصكوك غفرانه الذبح على ساكني القبور وصحابة أدعيائه مجاذيب "عيساوة" و"كناوة" و"هدَّاوة" وهلم جرّ من أسماء الفسوق والطرق الوعرة الملتوية، والسبل الحبلى بالسالكين الجدد الذين وطئت أقدامهم منزلة الفناء فسقطت عنهم تكاليف "العوام والأغمار" فهم "رضي الله عنهم وقدس سَيرهم وسِرهم" لا يصلون ولا يزكون ويأكلون ويشربون ويرفتون، لا يصومون فالمقام مشاهدة وقرب وإحسان، والوعد بالجنة والمنزلة العليا قد أشر وبشّر به الشيخ مريده، فلا داعي إلى كلفة ولا حاجة إلى إخلاص ومتابعة، فالذكر أكبر من كل ذلك، وتلك سبحتهم في جيدهم كأنها الحبل من مسد شاهدة على ملازمتهم لحلق الذكر حيث "سمفونية" "هو، هو" فمن يا ترى هو؟!

فإلى الله المشتكى وإليه الأمر من قبل ومن بعد يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو القائل سبحانه وتعالى: "أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ".

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

العدد 25 ـ 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

فقهيات المرأة

أحكام النفساء

النفاس دم ترخيه المرأة عند الولادة وبعدها، وهو بقية الدم الذي احتبس في مدة الحيض.

ولا حد لأقله، وأكثرُه عند جماهير العلماء: أربعون يوماً.

دليله: ما ثبت في السنن من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: **"كانت النفساء تقعد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد نفاسها أربعين يوما"**.

قال الحافظ الترمذي بعد إخراجه لهذا الحديث: "أجمع أهل العلم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يوما، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك؛ فتغتسل وتصلي".

فأقصى حد للنفاس هو أربعون يوما؛ فإذا استمر الدم بعد الأربعين فتنظر: إن كان صادف عادتها؛ فذاك دم حيض، وإلا فهو استحاضة؛ فتغتسل وتصلي وتصوم.

وقد سبق مقال في بيان أحكام الاستحاضة، في هذا الركن من جريدة السبيل (فقهيات المرأة).

أما إذا انقطع الدم قبل تمام أربعين يوما؛ فقد طهرت، وشرع لها ما يشرع للطاهرة؛ من وجوب الصلاة وصيام رمضان، وحِلّ الوطء..

وما يظنه بعض النساء من أن المرأة تبقى ممتنعة عن ذلك إلى الأربعين ولو طهرت قبلها؛ فهذا ظن خطأ وليس بصواب، بل متى طهرت -ولو لعشرة أيام- وجب عليها الصلاة، وجاز لها ما يجوز للنساء الطاهرات بما في ذلك الجماع.

وأحكام دم النفاس في الغالب؛ هي أحكام دم الحيض؛ فما قيل من أحكام الحائض يقال في النفساء إلا مسائل يسيرة؛ ككون الاعتداد في الطلاق بالحيض لا بالنفاس.

حكم الدم الذي ترخيه من أسقطت

وإذا أسقطت الحامل (أي ألقت جنينها)، وتبين فيه خلق إنسان؛ بأن كان فيه تخطيط؛ فتبينت يداه ورجلاه وبقية أعضائه، وصار معها دم بعده؛ فلها أحكام النفساء، والمدة التي يتبين فيها خلق الإنسان في الحمل ثلاثة أشهر غالبا، وأقلها واحد وثمانون يوما، وإن ألقت علقة أو مضغة، أو سقطاً صغيراً لم يتبين فيه خلق إنسان؛ فليس دمها دم نفاس، بل هو دم عرق؛ فيكون حكمها حكم المستحاضة.

نحو أسرة تبني مجتمعها

فقه الزواج

(الحلقة الأولى)

حماد القباج

الزواج رابطة شرعية طاهرة تجمع بين الرجل والمرأة، وقد شرعه الله سبحانه وتعالى لما فيه من المصالح المتعددة.

وجاءت النصوص في الحث عليه:

قال سبحانه وتعالى: **"وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ"** (النور).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"** (متفق عليه).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم و لا تكونوا كرهبانية النصارى"** (صحيح الجامع الصغير).

وقال أيضا: **"قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس"** .(صحيح الجامع الصغير)

وقال عليه الصلاة والسلام: **"إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي"** (المصدر نفسه).

والشارع الحكيم إذ يحث على الزواج؛ فإنه يرشد إلى الالتزام فيه بأحكام وآداب تجعله بإذن الله زواجا موفقا، مثمرا ثمرات طيبة، تجنيها الأسرة ويجنيها المجتمع.

وقد حوت تلك الأحكام والآداب؛ نصوصٌ من القرآن والسنة لا بد لمن نشد الحياة الزوجية السعيدة أن يفقهها ويعمل بها:

1- تصحيح النية في الزواج:

"المفروض في المسلم أن تكون همته عالية، ونظرته للأشياء عميقة؛ ولذلك فهو في نيته في الزواج لا يقف عند حدود ضيقة، يبقى فيها أسير أهوائه وشهواته، بل تتعالى نظرته لتسكب في قلبه نية صالحة، تمثل أرضية طيبة تنبت كل نافع.

وتتلخص هذه النية فيما يلي:

- قصد العفة، والسلامة من الفاحشة.
- قصد الإحسان إلى الطرف الآخر، ومعاشرته بالمعروف.
- التماس الذرية الصالحة.

كل ذلك امتثالا للأمر الشرعي، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.

وتؤسس لهذه المقاصد نصوص منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله"**.(متفق عليه).

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"**.(رواه الترمذي).

وقال عليه الصلاة والسلام:"..**ونساؤكم من أهل الجنة: الودود الولود العؤود على زوجها؛ التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول: لا أذوق غمضا حتى ترضى**" (السلسلة الصحيحة).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا: **"تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"** (رواه أبو داود، والنسائي).

"وتكثير النسل غير مقصود لذاته، ولكن المقصود -مع تكثيره- صلاحه واستقامته وتربيته وتنشئته ليكون صالحا مصلحا في أمته، وقرة عين لوالديه"، وأداة فعالة في ترقية المجتمع وتنميته، وما أحوج أمتنا إلى أجيال من هذا الطراز، ترفع العار عن جبينها، وترجع لها عزها الغابر ومجدها الأثيل..

وأهمية هذا الأمر في نجاح الزواج، تكمن في وجوه؛ أبرزها: أن وضع هذه الأهداف السامية تجعل الإنسان لا يهتم كثيرا لما فاته في زواجه من مطالب شخصية، ورغبات ذاتية، وما حصل له من نقص في الاستفادة من بعض الحقوق؛ ولذا فهو لا يبادر -كما يفعل البعض- لتشتيت شمل الأسرة لمجرد فقده لبعض تلك المزايا والحقوق، ولكن يأخذ من ذلك العفو، ويضحي بالباقي من أجل الوصول إلى تلكم الأهداف النبيلة، والمقاصد السامية.

فإذا صحح المقبل على الزواج -من ذكر أو أنثى- قصده، وحسَّن نيته؛ انتقل إلى المعلم التالي في هذا الطريق المبارك؛ وهو:

2- حسن اختيار الطرف الآخر

وقد بينته نصوص من القرآن والسنة، ويتلخص ذلك في حديثين:

الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"تنكح المرأة لأربع؛ لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" (متفق عليه).

وقال عليه الصلاة والسلام: **"إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه"** (رواه الترمذي).

مفهوم الشرط هنا: أنه إذا تقدم لخطبة المرأة من لا يُرضى دينه أو خلقه فلا يزوَّج.

ولا شك أن عمل الرجال والنساء بهذا التوجيه يسهم إلى حد كبير في حماية الرابطة الزوجية، وبالتالي الترابط الأسري، من معاول الهدم، وعوامل التفكيك.

كما يُعد فقدان هذا الأمر وعدم مراعاته، من أكبر الأسباب الكامنة وراء المشاكل التي تتخبط فيها الأسرة في مجتمعاتنا الإسلامية.

وأود أن أبين هنا بأن الدين الذي جعل معيارا في هذه النصوص، ليس بالتمني ولا بالتحلي، وليس هو مجرد لحية ترخى، أو خمار يضرب به، كما أنه ليس مجرد وعود تصدر في وقت الخطوبة، بقدر ما أنه التزام شامل بأحكام وآداب هذا الدين يقوم على الصدق، ويغذيه اليقين، ويظهر جليا بينا في السلوك.

يتبع ...

العدد 25 - 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت2007

بين الأم والزوجة (العلاقة الأسرية الحساسة)

أحببت أن أدير رحى هذه المقالة حول موضوع حساس ذي آثار كبيرة على الأسرة والمجتمع؛ وهو موضوع: العلاقة بين الأم والزوجة.

إن المجتمع الإسلامي يقوم على أسس كثيرة: من أهمها الأسرة؛ إذ تعَد هذه الأخيرة ركنا في نجاح هذا المجتمع وسلامته من كثير من الشرور والآفات؛ ولهذا أحاطتها الشريعة بمجموعة من الأحكام والآداب، ورفعت من شأن العلاقات التي تربط بين أفرادها؛ فجعلت الزواج ميثاقا غليظا، وعظمت حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها، وحق الآباء على الأبناء وحق الأبناء على الآباء، وجعلت صلة القرابة من أوكد الصلات وأوجبها..

قال الله تعالى في الحديث القدسي: "أنا الله و أنا الرحمن خلقت الرحم و شققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بَتَتُّه".(أي قطعته) (الصحيحة 520).

وإن من أهم العلاقات في النسيج الأسري وأكثرها حساسية وخطورة؛ العلاقة بين الأم وكِنَّتها (زوجة ابنها)، وخطورة هذه العلاقة أمر معلوم ومستفيض عند الجميع، ولا أعتقد أنني أكون مبالغا إن قلت بأن نسبة عالية من حالات الطلاق يكون سببها سوء العلاقة بين أم الزوج وزوجته.

.. وقد تأملت كثيرا في هذا المشكل الأسري، فاهتديت إلى أن حله يكمن في مسألة، إذا وجدت لزم من ذلك وجود الحل، وإذا لم توجد لم تفلح الحلول الأخرى..

وتلكم المسألة؛ هي اعتبار الزوجة أُمَّ زوجها أُمّاً لها، ومعاملتها بناء على ذلك الاعتبار.

ووجه كون هذا السلوك حلا جذريا للمشكل؛ يظهر بافتراض كون الأم ظالمة للزوجة، عازمة على الشر والإفساد في معاملتها! وهو أسوأ ما يمكن أن يقع.

فينبغي -والحالة هذه- أن تعاملها الزوجة كما يعاملها ابنها البار الرحيم لو واجهته بذلك.

ومعلوم أن الواجب عليه في مثل هذا الحال؛ الصبر والنصح بالرفق، ولا يجوز له أن يحقد عليها أو يسعى للانتقام منها، بل لا يجوز له مقاطعتها.

فإذا حذت الزوجة حذوه؛ أفلحت، وسدت كل الأبواب التي يريد الشيطان فتحها لتشتيت الشمل وتفكيك الروابط.

وغير خاف أن هذا النوع من التعامل حث عليه القرآن وندب إليه الرحمن فقال سبحانه: "**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**" (فصلت 34).

قال المفسرون: يقول تعالى: "وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ" أي: لا يستوي فعل الحسنات والطاعات لأجل رضا الله تعالى، ولا فعل السيئات والمعاصي التي تسخطه ولا ترضيه، ولا يستوي الإحسان إلى الخلق، ولا الإساءة إليهم، لا في ذاتها، ولا في وصفها، ولا في جزائها "هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ".

ثم أمر بإحسان خاص، له موقع كبير، وهو الإحسان إلى من أساء إليك، فقال: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"، أي: فإذا أساء إليك مسيء من الخلق، خصوصًا من له حق كبير عليك، كالأقارب، والأصحاب، ونحوهم، إساءة بالقول أو بالفعل، فقابله بالإحسان إليه، فإنْ قطعَك فَصِلْهُ، وإن ظلمك، فاعف عنه، وإن تكلم فيك، غائبًا أو حاضرًا، فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين. وإن هجرك، وترك خطابك، فَطيِّبْ له الكلام، وابذل له السلام، فإذا قابلت الإساءة بالإحسان، حصلت فائدة عظيمة.

"فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" أي: كأنه قريب شفيق.

"وَمَا يُلَقَّاهَا" أي: وما يوفَّق لهذه الخصلة الحميدة، "إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا" نفوسهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله، فإن النفوس مجبولة على مقابلة المسيء بإساءته وعدم العفو عنه، فكيف بالإحسان إليه؟!

فإذا صبر الإنسان نفسه، وامتثل أمر ربه، وعرف جزيل الثواب، وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله، لا يفيده شيئًا، ولا يزيد العداوة إلا شدة، وأن إحسانه إليه، ليس بواضع قدره، بل من تواضع لله رفعه؛ هان عليه الأمر، وفعل ذلك، متلذذًا مستحليًا له.

أهم العلاقات في النسيج الأسري وأكثرها حساسية وخطورة؛ العلاقة بين الأم وكِنَّتها (زوجة ابنها)، وخطورة هذه العلاقة أمر معلوم ومستفيض عند الجميع، ولا أعتقد أنني أكون مبالغا إن قلت بأن نسبة عالية من حالات الطلاق يكون سببها سوء العلاقة بين أم الزوج وزوجته..

"وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" لكونها من خصال خواص الخلق، التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة.

هذا على الافتراض السابق؛ وهو كون الأم على تلك الدرجة من الشر والمكر، فما دون ذلك من الحالات أولى بأن ينفع فيه مثل ذلكم التعامل.

ولا ينبغي أن يُفهم من كلامي أن حل المشكلة قاصر على الزوجة، وإن كانت تتحمل الجزء الأكبر منه لسببين؛ شرعي ومنطقي:

أما الشرعي فمن وجهين:

الأول: أن الأم أكبر منها؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**" (رواه أحمد بإسناد حسن).

الثاني: أن حق الأم على ولدها عظيم؛ وأداء هذا الحق من أعظم ما تعين الزوجة زوجها عليه.

وأما السبب المنطقي؛ فهو أن الزوجة هي الطارئة على الأسرة، وتحتاج في تقوية الأواصر بينها وبين أفرادها كالأم والأخت إلى ما لا يحتاج إليه الآخرون.

وإذا كان تحقيقها لذلك مع الزوج يسيرا؛ بما تملكه من الأسباب الغريزية والعاطفية، وما تقدمه من الخدمات لأداء حقه الشرعي..

فإن الأمر يختلف مع الأم، فضلا عن غيرها كالأخت والعمة..

فهذا هو السر في كون الزوجة تتحمل الحظ الأكبر من المسؤولية في هذه المسألة الحساسة. وإلا فلا بد للأم من أداء واجبها لتفادي كون العلاقة بينها وبين كِنتها سلبية على الأسرة؛ وسر نجاحها في هذا يرجع في نظري إلى تفطنها إلى أصل الداء، وهو باختصار: الحسد!

أجل؛ فإنها تحب ولدها، وتعطيه بدافع ذلك الحب الغالي والنفيس، وقد جاءت الزوجة لتنافسها في ذلك الحب، وتشاركها في ما يحمله الزوج من حب في قلبه، وقد تأخذ منه الزوجة قسطا عظيما، وهذا يذكي نار الحسد في قلب الأم، فتحرق تلك النار حبل المودة، بعد أن حزّت فيه عوامل أخرى؛ كحب المال والانتفاع المادي؛ حيث أن الأم ترى أنها جاهدت وبذلت وضحت ليصير ابنها رجلا قادرا على السعي والنفع، وتريد أن تجني ثمار تلك القدرة، ولا تحب أن يشاركها في ذلك من لم يبذل ما بذلت ولا قدم ما قدمت..

فإذا فقهت الأم أسباب الخلل، ولاحت لها مواطن الزلل؛ سهل عليها أن تحسن السير في هذا الطريق الوعر، ولتستعن بما يلي :

1- وعيها بأن حسن علاقتها مع كِنتها من أسباب سعادة ابنها، والعكس بالعكس.

2- احتساب تربيتها لولدها عند الله بأن يكون هدفها الأول والأساس من تنشئتها وتربيتها لولدها هو ابتغاء مرضاة الله وطلب الأجر منه فما زاد على ذلك فخير، وما فات من غيره فَهَيِّن.

3- أن تستحضر الوعيد الوارد في الحسد؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : "**إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**".

ومما تستعين به أيضا؛ أن تستحضر أن التفريق بين المرء وزوجه مطلب عظيم للشيطان كما دل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً؛ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ**". أي: نعمَ ما فعلت أنت.

التفريق بين المرء وزوجه مطلب عظيم للشيطان كما دل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً؛ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ". أي: نعمَ ما فعلت أنت.

فهل ترضى الأم أن تكون خادمة لمقاصد الشيطان؟!

..ولا يحسبن الزوج أنه بمعزل عن المشاركة في هذا المنحى الإصلاحي؛ وليعلم أن له دورا لا يستهان به؛ يحتاج فيه إلى الحزم والحلم والحكمة، وقبل ذلك وبعده: التوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يؤلف بين قلبي أمه وزوجته، وأن يدفع عنهما كيد الشيطان ومكره.

وليستحضر قول الله تعالى: "لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (الأنفال 63).

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

قــرآن وسنــة

عبد الله الحمداوي

وقفات مع قوله تعالى:

"وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى"

هذه الآية الكريمة من جملة آيات كثيرة في كتاب الله تعالى، تعالج مشكلة من المشكلات، وآفة من الآفات التي تعتري الأسرة المسلمة والمجتمع المؤمن ألا وهي: قضية الخوف من الفقر.

فأكثر الناس في وقتنا هذا في حالة قلق واضطراب وفزع مما سيكون في المستقبل، فنتج من جراء ذلك: الجري وراء الدنيا وتعلق القلوب بها، حتى أفضى بهم الأمر إلى الوقوع في المحرمات، فظهر الغش والتدليس، وأخذ أموال الناس بالباطل..، وأعظم ذلك وأشنعه: المعاملات الربوية التي شاعت وانتشرت نسأل الله العافية.

مع أن مفتاح الرزق **حقيقة: الإقبال على طاعة الله تعالى، والصبر على عبادته سبحانه.**

قال تعالى: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ".

قال السعدي رحمه الله في تفسيره: "أي: حث أهلك على الصلاة وأزعجهم إليها من فرض ونفل.

والأمر بالشيء أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمرا لتعليمهم ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها" تيسير الكريم الرحمن 228/3.

وهذا الأمر بالصلاة راجع إلى امتثال قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ".

قال غير واحد من السلف في تفسيرها: "أي علموهم وأدبوهم".

وهذا الشطر من الآية يدل على أصل عظيم من أصول التربية عموما وتربية الأسرة خصوصا وهو: "**التعليم**".

وقال تعالى: "وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا": والاصطبار مرتبة من مراتب الصبر.

قال ابن القيم رحمه الله في المدارج: "والمصطبر: المكتسب الصبر المليء به".

قال السعدي رحمه الله: "(وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) أي: على الصلاة بإقامتها بحدودها وأركانها وخشوعها فإن ذلك مشقّ على النفس.

ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك والصبر معها دائما" تيسير الكريم الرحمن 228/3.

وورد تخصيص الصلاة في الآية بالذكر دون سائر الطاعات لأن "**العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع**" تيسير الكريم الرحمن 228/3.

وجاء الجمع بين الصلاة والصبر لأنهما عون على المضي في الطريق إلى الله تعالى كما قال سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ **بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ** إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ".

وقال ابن كثير رحمه الله في معنى قوله اصطبر عليها: "واصطبر (أي: يا ربَّ البيت) أنت على فعلها" تفسير القرآن 1879/3.

وهذا بيان لأصل ثان من أصول التربية ألا وهو "**القدوة**" فها هو النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح المشهور يكون في خدمة أهله فإذا سمع النداء فزع إلى الصلاة كأنه لا يعرفهم ولا يعرفونه.

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوقظ أهل داره لصلاة الليل ويصلي وهو يتمثل بالآية. الجامع لأحكام القرآن 233/11.

وقال تعالى: "لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ".

قال ابن كثير رحمه الله: "أي إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)..".

إذن فمفتاح الرزق الحقيقي طاعته تعالى وعبادته والإيمان به، هذا مع الأخذ بالأسباب الشرعية والتوكل على رب البرية، فإن التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والأخذ بالأسباب من سنته.

قال تعالى: "فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ **وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**".

وقال عليه الصلاة والسلام: "**يقول الله تعالى: يابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنا وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك**" صحيح سنن الترمذي.

وقال ثابت رحمه الله: "كانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة". تفسير ابن كثير.

وقال تعالى: "وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى".

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "في الدنيا والآخرة (للتقوى) التي هي فعل المأمور وترك المنهي" تيسير الكريم الرحمن 228/3.

فدلَّ ذلك على أن العاقبة الحسنى لأهل التقوى والصلاة والصبر ويؤكده قوله جل وعلا: "وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ **أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**"

سعة فضل الله ومغفرته

"..ذنوب العبد وإن عظمت فإن عفو الله ومغفرته أعظم منها، فهي صغيرة في جنب عفوه ومغفرته".

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة" صحيح.

قال ابن دقيق العيد: "**في هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم وكرم عظيم، وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان والرأفة والرحمة والامتنان**".

وقد تضمن ثلاثة أسباب تحصل بها المغفرة كما قال ابن رجب رحمه الله.

(يا ابن آدم): المراد به المسلم الذي اتبع رسالة الرسول الذي أرسل إليه.

(يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي): هذا المقطع منتزع من قوله تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ".

فقوله "دعوتني" أي: دعوتني لأغفر لك ذنوبك.

والدعاء مأمور به موعود عليه بالإجابة كما قال تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ".

والدعاء من أجل ما يتقرب به العبد إلى ربه، فإن الدعاء عبادة كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "الدعاء هو العبادة" إلا أن الدعاء لا يستجاب إلا مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع، ومن أهم شروطه الرجاء في فضل الله تعالى، ولذلك قال في الحديث: "ورجوتني".

وحقيقة الرجاء: حدو القلوب إلى المحبوب وهو الله والدار الآخرة، وهو لا يصح إلا مع العمل.

"غفرت لك": المغفرة في أصل اللغة من غفر بمعنى: ستر، والمراد ستر أثر الذنب (أي: العقوبة عليه) في الدنيا والآخرة.

"على ما كان منك ولا أبالي" أي: على كثرة ذنوبك فإنه لا يتعاظمني ذلك ولا أستكثره.

قال ابن رجب رحمه الله: "**فذنوب العبد وإن عظمت فإن عفو الله ومغفرته أعظم منها فهي صغيرة في جنب عفوه ومغفرته**".

وهذا السبب الأول.

وقوله: "يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك".

هذا المقطع بيان لفضل الله بتودده لعبده مما يوجب محبة العبد لربه تبارك وتعالى.

"عنان السماء": العنان: السحاب، وقيل: ما انتهى إليه البصر منها، وذلك كناية على كثرة ذنوب العبد، **فإن الله تعالى لسعة عفوه ورحمته يغفرها كلما تاب إليه العبد واستغفر مخلصا صادقا.**

قال تعالى: "وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ".

قال السعدي رحمه الله في تفسيره للآية: "(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) عما صدر منكم من الذنوب، (ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) فيما تستقبلون من أعماركم بالرجوع إليه، بالإنابة والرجوع عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه".

وهذا السبب الثاني.

وقوله: "يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة".

وقراب الأرض: أي: ملؤها.

وهذا السبب هو الثالث من الأسباب الجالبة لمغفرة الله وعفوه.

قال ابن رجب رحمه الله: "السبب الثالث من أسباب المغفرة: **التوحيد، وهو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة، ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة**، قال الله تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة، لكن هذا مع مشيئة الله عز وجل فإن شاء غفر له وإن شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عاقبته ألا يخلد في النار بل يخرج منها ثم يدخل الجنة. قال بعضهم: الموحد لا يُلْقَى في النار كما يلقى الكفار ولا يَلْقَى كما يَلقى الكفار".

متى يجوز الكذب

(عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أنها قالت: **رَخَّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْحَرْبِ، وَفِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَوْلِ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ**).

وفي رواية: **(حديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها).**

فقه الحديث:

قال النووي: (قال القاضي: لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور، واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو؟

فقالت طائفة: هو على إطلاقه، وأجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة، وقالوا: الكذب المذموم ما فيه مضرة، واحتجوا بقول إبراهيم صلى الله عليه وسلم: (بل فعله كبيرهم) (وإني سقيم) وقوله: "إنها أختي"، وقول منادي يوسف صلى الله عليه وسلم: (أيتها العير إنكم لسارقون). قالوا: ولا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مختف، وجب عليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو، وقال آخرون منهم الطبري: لا يجوز الكذب في شيء أصلا.

قالوا: وما جاء من الإباحة في هذا المراد به التورية، واستعمال المعاريض، لا صريح الكذب، مثل أن يَعِد زوجته أن يحسن إليها ويكسوها كذا، وينوي إن قدر الله ذلك. وحاصله أن يأتي بكلمات محتملة، يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه. وإذا سعى في الإصلاح نقل عن هؤلاء إلى هؤلاء كلاما جميلا، ومن هؤلاء إلى هؤلاء كذلك وورى، وكذا في الحرب بأن يقول لعدوه: مات إمامكم الأعظم، وينوي إمامهم في الأزمان الماضية: أو غدا يأتينا مدد أي طعام ونحوه. هذا من المعاريض المباحة، فكل هذا جائز. وتأولوا قصة إبراهيم ويوسف وما جاء من هذا على المعاريض. والله أعلم).

قلت -أي الشيخ الألباني-: لا يخفى على البصير أن قول الطائفة الأولى هو الأرجح والأليق بظواهر هذه الأحاديث، وتأويلها بما تأولته الطائفة الأخرى من حملها على المعاريض مما لا يخفى بعده، لا سيما في الكذب في الحرب، فإنه أوضح من أن يحتاج إلى التدليل على جوازه، ولذلك قال الحافظ في الفتح:

(قال النووي: الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة، لكن التعريض أولى.

وقال ابن العربي المالكي: الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم إليه وليس للعقل فيه مجال، ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا، انتهى.

ويقويه ما أخرجه أحمد وابن حبان من حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط الذي أخرجه النسائي وصححه الحاكم في استئذانه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول عنه ما شاء لمصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة، وأذن له النبي صلى الله عليه وسلم، وإخباره لأهل مكة أن أهل خيبر هزموا المسلمين وغير ذلك مما هو مشهور فيه).

أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الألباني رحمه الله تعالى رقم الحديث 545.

التناسب والبيان في القرآن بين مطالع السور وخواتيمها

التأنق في بداية الكلام هو أحسن أنواع البلاغة عند البيانيين؛ لأن البداية هي السبب في إقبال السامع على الكلام أو إعراضه عنه، فينبغي على الخطيب أو المتكلم أن يأتي بأحسن الألفاظ نظماً وسبكاً، وأوضحها معنى وأصحها دلالة وأقواها تأثيراً.

وأخص أنواع البدايات الحسنة في الكلام هو براعة الاستهلال، وذلك بأن يشتمل الكلام على ما يناسب الحال التي يتكلم فيها[1].

ومطالع سور القرآن الكريم وخواتيمها جاءت على أحسن الوجوه وأكملها، فقد استهل الرب سبحانه وتعالى بعض السور بما كان العرب يبدؤون به أقوالهم في المهمات كقولهم "يا أيها الناس"، "يا قوم" وفي هذا تنبيه للسامعين إلى ما سيلقى عليهم من الأقوال الهامة كما جاء في سورة النساء: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ"، وفي الحج: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ"، وفي الحجرات: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"..

واستهل بعضها بحمده وتسبيحه كما في الأنعام: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ"، والكهف: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا"، وسبأ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"، وفاطر: "الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا".

واستهل سبحانه بعض السور ببيان الغرض المقصود من التنزيل كما في قوله: "تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ"، "سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا".

واستهل بعضها من غير تمهيد أو عنوان كقوله: "إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ"، "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا".

هكذا كانت أساليب العرب في الرسائل والخطب[2].

إلا أن بعض السور بدأت بما بَعُد عن أساليب خطباء العرب ولا عَهْدَ لهم بمثله، فبعض السور بدأت بالحروف المقطعة: "ق"، "حم"، "الم"، "الر"، "المص"، "كهيعص"، "طسم".

هذا الأسلوب مبتكر في القرآن لم يسبق إليه قط، وفيه تنبيه للقوم إلى ما سيتلو عليهم النبي محمد صلى الله عليه و سلم[3].

وأما خواتيم السور فهي مثل الفواتح في حسن البيان، فقد ختمت بجوامع الكلم، ومنابع الحكم، والتأكيد البليغ، والتهديد العظيم، ما بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد.

فسورة الفاتحة هي مطلع القرآن الكريم، وقد اشتملت على جميع مقاصد القرآن العظيم باختيار الألفاظ الحسنة والمقاطع الموجزة المستحسنة.

هذه السورة على إيجازها احتوت باختصار على جميع علوم القرآن، إذ تضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية يُؤخذ من قوله "رَبِّ الْعَالَمِينَ" وتوحيد الألوهية أي إفراد الله بالعبادة يُؤخذ من الاسم الجليل "الله" ومن قوله "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين" وتوحيد الأسماء والصفات إثبات صفات الكمال لله عز وجل ودل عليه كلمة "الحَمدُ" وفي قوله تعالى: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" إثبات النبوة لأن الهداية إلى الصراط المستقيم تمتنع من دون الرسالة، وفي قوله تعالى: "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" إثبات الجزاء بالعدل على الأعمال، وفي قوله تعالى: "اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ" إثبات القدر، لأن الصراط المستقيم يعني معرفة الحق والعمل به، وكل مخالف لذلك فهو مبتدع ضال.

وفي قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين" يتضمن إخلاص الدين لله في العبادة والدعاء وفي قوله تعالى: "غَيرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِم ولا الضَّالين" إثبات علم القصص والتاريخ لأن فيه الإطلاع على أخبار الأمم السابقة ومنهم اليهود والنصارى المغضوب عليهم والضالون.

ولذلك فقد احتوت سورة الفاتحة على جميع مقاصد القرآن الحكيم[4].

وختم القرآن الكريم بالمعوذتين والحكمة في ذلك أن القرآن من أعظم نعم الله على عباده والنعمة مظنة الحسد، فختم بما يطفئ الحسد وهو الاستعاذة بالله العظيم من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس[5].

فابتدأ بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وبالاستعانة بالله وانتهى بالاستعاذة به سبحانه من شر كل ذي شر، ليكون العبد مستعيناً بالله عز وجل ملتجئاً إليه في أوَّل أمره وفي آخره.

---

(1) انظر الفوز الكبير للدهلوي (ص 86).

(2) انظر التعريف بالقرآن والحديث ص 117 لمحمد الزفزاف.

(3) أنظر تيسير الكريم المنان للسعدي، تفسير سورة الفاتحة.

(4) انظر معترك الأقران(60/1).

(5) انظر أنوار التبيان في أسرار القرآن ص 31، للقاضي شمس الدين بن شير محمد.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

لماذا اخترنا الملف؟

يعاني المغرب اليوم من معضلات اجتماعية شتى، تهدد تماسك بنيانه وتعصف بقوة وطاقة مكوناته، ومن بين هذه المعضلات: المخدرات والخمور والدعارة والرشوة..، إلا أن استفحال هذه الظاهرة لم يأت من فراغ إذ تمَّ وضع لبناته الأساسية وبنيته التحتية إبان مدَّة الاستخراب -الاستعمار- الغاشم.

فقد عمل "المستخربون" على تحويل الجسد إلى بضاعة جنسية مبتذلة، وعملوا على إشاعة الخمور والمخدرات ليتفاقم الانحطاط الأخلاقي والروحي، وتنتشر الأمراض المعدية، وبالتالي تضعف الروح المعنوية لدى المجاهدين المغاربة.

إن الاستغلال لا هوية ولا ملة له، فهو يمثل مصيبة واحدة، وطبيعته القائمة على القهر والتجويع تجعل الخاضعين والراكعين يفقدون كل حس بالعفة والشرف. وهذا ما سنراه من خلال الأساليب المتشابهة والمتطابقة التي استعملها الفرنسيون والاسبانيون في إذلال المغاربة والدَّوسِ على كرامتهم من أجل استغلال ثروات البلاد والحصول على الربح السريع، وإشباع النزوات البهيمية وإفساد الأخلاق.

فقواعد اللعبة لم تكن متكافئة، فمن جهة الغزاة المتسترون وراء التمثيلات الدبلوماسي، هناك المال، والحماية والمناورات، والفتن الداخلية، والاحتلال الاسباني لسبتة ومليلية، ومن جهة المغرب هناك المشاريع التي يعوِّل عليها، والتي تعتمد على الدبلوماسيين وعلى خبرائهم ومهندسيهم. وهناك الجهل والعادات والتقاليد، وهناك العجرفة القبلية وحب الذات..

كان طبيعيا أن تؤثر هذه الأحداث على المغرب، وأن تترك معالمها على محيا هذه الإمبراطورية القوية الواسعة الأطراف.

وحتى يستجلي القارئ الكريم مكر الاستخراب -الاستعمار- نورد أقوالا لمخططيه ومنفذيه:

قال "يسجو نزاك" في محاضرة ألقاها في مدينة "روان" سنة 1902م: **"لكي ينهار المغرب ينبغي أن نعمل فيه الفأس، وهذا القرار العنيف ليس فيه ما يخيفنا"**. المسألة المغربية ص126-125:، أوردها أبو بكر القادري في القائد عبد الله بنسعيد رائد من أعلام المغرب ص41. ط 1991.

أصدرت الإقامة العامة بلاغا رسميا مؤرخا بتاريخ 22 شتنبر 1915م يقضي بجعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للجماعات البربرية يقول "ريبو": **"إذا تركنا هؤلاء البربر يستعملون العربية فإنهم سيصيرون مسلمين، وما معنى الإسلام؟ معناه هو إيقاف تقدمنا والوقوف في وجه مدنيتنا"**. الجماعات البربرية: ص: 239-237، أوردها الشيخ محمد المكي الناصري في "فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى" ص: 39.

كتب "أوجين اتيان" مستشار فرنسا وخبيرها في شؤون الاستعمار ويقول: **"إن لفرنسا في المغرب حقوقا وواجبات تفوق ما لغيرها من الدول الأخرى، وإن الأساس الأول لحقوقنا هي الجزائر، إن الجزائر قادتنا إلى تونس وينبغي أن تقودنا إلى المغرب"** الحسن الأول ص: 45، مصطفى العلوي د1.

ينبغي التنبيه أن بعض المصطلحات التي وردت في هذا الملف كالتبشير، والاستعمار، والمشروبات الروحية، وسخرية الزمان، ووصف "الجهنمي".. وكذا بعض الأفكار، وبعض الأمور التي ساقها أصحاب المراجع المعتمدة في هذا الملف هو من باب النقل لا الإقرار، والمقام مقام نقل لا تعليق، والهدف وراء الملف إطلاع القراء الكرام على حقائق تاريخية تفسر الظواهر الاجتماعية والمخالفات الشرعية التي استفحل شرُّها في الوقت الراهن.

الرشوة حجر الأساس للاستخراب -الاستعمار-

جمع مادة الملف الأستاذ إدريس كرم
المسؤول عن النشر برابطة علماء المغرب

كانت الحكومة الفرنسية تدفع كل هذه المقادير -من الرشاوى- وغيرها مما بقي في طيِّ الكتمان تحت عمود "سياسة الضبلون"، أو هكذا كانت تسمى رسميا في لائحة الميزانية الفرنسية، بينما اختار دهاقنة الدول الأخرى طريقة أسمى من الرشوة وشراء الضمائر للتسلط على هذا الوطن، فأبدعوا سياسة الحماية وقد كُتِب عنها الشيء الكثير.

يظهر ضابط فرنسي خبير في شؤون الشمال الإفريقي، شارك في احتلال الجزائر وانبرى للتوسع غربا بحنكته ودهائه وهو الكولونيل "ليون روش"، ويتطوع أولا للدخول للإسلام تحت اسم عمر ولد "روش"، ويتطوع الأمير عبد القادر الجزائري لمساعدته في إسلامه فيزوجه إحدى بنات عمه المسلمات، ولكن عندما ينادي المنادي لمعركة إيسلي ضد المغاربة يكون "روش" من أكبر المحاربين لجيوش محمد بن عبد الرحمن. ثم يلتحق مرة أخرى بالجزائر ليغير هندامه واسمه وزوجته وينزل بميناء طنجة تحت اسمه الحقيقي مستشارا أولا في السفارة الفرنسية بطنجة. وبذلك يبدأ في تنفيذ مخططه.

وكان المخطط الجهنمي لـ"روش" الدبلوماسي، هو استكناه نقط الضعف في المغرب وبلورتها ووضع الأصبع على مناطق الانهيار. ونقطة الضعف هاته في مغرب الأمس مثل اليوم: هي الدرهم، وآنذاك كانت هي الضبلون "عملة ذهبية"، ويفتح "ليون روش" عهد الاستعمار في المغرب ويضع حجر أساسه وهو: الرشوة واستغلال النفوذ.

أولا: دفع لحميدة الشجعي الذي أمضى اتفاقية لالَّة مغنية والتي تسطر الحدود المغربية الجزائرية بعد هزيمة إيسلي عمولة قدرها 25,000 فرنك.

ثانيا: احتار وزير السلطان ومستشاره وأمين سره الوزير محمد بن إدريس وأعطاه رشوة قيمتها 10,368 فرنك.

ثالثا: أعطى لبوسلهام أزطوط الذي مثل المغرب في مفاوضات لالَّة مغنية 25.900 فرنك.

رابعا: أعطى لباشا طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية 18,000 فرنك.

وهي مقادير خيالية إذا ما قورنت بقيمتها اليوم حيث كان الفرنك آنذاك يعادل مائة درهم اليوم. وكانت الحكومة الفرنسية تدفع كل هذه المقادير وغيرها مما بقي في طيِّ الكتمان تحت عمود "سياسة الضبلون"، أو هكذا كانت تسمى رسميا في لائحة الميزانية الفرنسية، بينما اختار دهاقنة الدول الأخرى طريقة أسمى من الرشوة وشراء الضمائر للتسلط على هذا الوطن، فأبدعوا سياسة الحماية وقد كُتِب عنها الشيء الكثير.

إن المغاربة مجبولون على حبِّ الذات، وما أضعفهم أمام قوة الأجانب. وأصبح كل مغربي يتوق إلى أن يرفع على بيته علم دولة ما.. هذا يرفع العلم الأمريكي ويصبح من رعايا الدولة الأمريكية، وهذا يرفع على بيته العلم الإنجليزي ويصبح بذلك من رعايا الدولة العظمى، وهكذا أصبحت البلاد مكسوة بأعلام الدول. وكل قصد المغاربة المحميين الهروب من أداء الواجبات والتملص من الضرائب أو من امتثال لأوامر موظفين لا يرضون عليهم، أو مجرد الحضور في الحفلات الرسمية الأجنبية.

وإذا كانت الرشوة قرحة تمس نقطة معينة في الجسم فإن الاحتماء بالأجنبي أصبح يغزو الجسم المغربي كالبَرَص.

لقد أصبح الدبلوماسيون الأجانب في طنجة يتبادلون النكت فيما بينهم، كم مغربي رشوته اليوم؟.. وكم مغربي جردته من مغربيته اليوم؟

والسلطان في تلك الأثناء يعاني ويعاني والمرض ينخر جسم البلاد..

ولم تبق قواعد اللعبة متكافئة: فمن جهة، الغزاة المتسترون وراء التمثيلات الدبلوماسية، هناك المال، والحماية والمناورات، والفتن الداخلية، والاحتلال الاسباني لسبتة ومليلية، ومن جهة المغرب، هناك المشاريع التي يعول عليها، وكلها تعتمد على هؤلاء الدبلوماسيين وعلى خبرائهم ومهندسيهم. وهناك الجهل والعادات والتقاليد، وهناك العجرفة القبلية وحب الذات.. وهناك الغزو الفرنسي للأقاليم المغربية في توات والساورة، ومحاولة الانجليز لاحتلال طرفاية ومحاولة فرنسا لاحتلال المناطق الشرقية.

كان طبيعيا أن تؤثر هذه الأحداث على المغرب، وأن تترك معالمها على محيا هذه الإمبراطورية القوية الواسعة الأطراف.

عن كتاب: "الحسن الأول" مصطفى العلوي

الخمور لتخدير العقل وتفكيك الأسرة

كانت الحركة الوطنية البورجوازية تسعى إلى صهر الشعب في وحدة روحية ووجدانية تنطلق من الأخلاق الدينية، إلا أن مساعيها اصطدمت بانتشار الخمور واستفحال استهلاكها بشكل يهدد طبائع المواطنين وعاداتهم وتطورهم الاجتماعي. وألقى العالم السياسي باللائمة على الأوربيين: "لولا الأجنبي ما دخلت الخمور للبلاد، ولا تكونت معاصر وحانات تسهل الشرب على من أراد، وتفتح مجال القدوة للجميع". علال الفاسي النقد الذاتي، م.س. ص314.

والوقائع التاريخية التي سجلها مغاربة آخرون تؤكد أن صناعة الخمور بالمغرب سبقت بعشرات القرون وصول الأجانب إلى البلاد. وكانت الخمور منتشرة في مدينة سجلماسة بين المغرب وافريقيا. وحينما احتلها المرابطي عبد الله بن ياسين (1055م) وهزم أميرها مسعود المغراوي أحرق الدور التي كانت تباع فيها الخمور. الناصري، الاستقصا 122.

وفي القرن الحادي عشر ركز محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين (1130-1269م) دعوته على محاربة الخمر وهاجم رفقة أنصاره أماكن بيعها وكان يؤاخذ على خصمه الأمير علي بن يوسف المرابطي إطلاق الحرية لبيع الخمور وذيوع الخنازير. المرجع نفسه ص84.

وفي القرن السادس عشر أورد الجغرافي ابن الوزان (1483-1552م) روايات كثيرة عن صناعة الخمر في المناطق التي زارها. فقد كان سكان "أزجن" البعيدة عن فاس بسبعين كيلومترا يتمتعون بامتياز من طرف الملوك القدامى ويتمثل في السماح لهم بشرب الخمر وليس منهم من لا يشربه. وصف إفريقيا، م.س.ص273.

وكانت فاس ومكناس وتطوان بيوتا مسلمة تتوارث أبا عن جد صناعة الخمور. وكان تعاطي الخمور يتسبب في جرائم مثل تلك التي اقترفتها امرأة في حق صديقها لما دست له سما في كأس خمر وقتلته عام 1820م. تاريخ الضعيف، 6852. م.س.

وعندما استقر التجار الأجانب والدبلوماسيون ببعض الموانئ المغربية وخاصة طنجة والصويرة وآسفي، وتمادوا في ترويج المشروبات الكحولية وسط المغاربة، وكانوا يتجاوزون الكميات المسموح لهم باستيرادها لاستهلاكهم الشخصي بغية تحقيق هدفين اثنين: استقطاب المزيد من الجواسيس استعدادا لغزو البلاد عسكريا وكسب أرباح مالية من بيع الخمور.

وفي رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمن (1822-1859م) إلى ممثله القائد محمد بن سعيد السلاوي يستنكر فيها ما يقوم به الأوربيون من نشر الخمور وسط رعاع المسلمين الذين "يشربون الخمر جهارا ويعربدون في الشوارع"[1].

وليس الرعاع مدمنين وحدهم على شرب الخمر كما جاء في رسالة السلطان، فهناك وثائق أخرى تتحدث عن بعض الفقهاء ورؤساء الزوايا المولوعين بالمشروبات الروحية، وكان على رأسهم رئيس زاوية وزان مولاي عبد السلام الذي كان يعربد ويأتي بأبشع الأفعال التي لا تخطر على البال[2].

وعلى منواله صار الحاج محمد المصلوحي رئيس زاوية تامصلوحت بالقرب من مراكش الذي كان لا يرفض تناول "عصير العنب"[3].

وأشار قناصل انجلترا في الجديدة والرباط وطنجة في تقاريرهم أن الإقبال الكبير للمغاربة على استهلاك الخمور في تصاعد مطرد[4].

وتكررت الجرائم الناتجة عن السكر، وأصدر سيدي محمد بن عبد الرحمن (1859-1873م) الأمر إلى أمناء ميناء الصويرة بمنع استيراد الخمور التي تزيد عن حاجة السكان النصارى واليهود بعد أن تأكد استيراد كميات كبيرة لبيعها للمسلمين[5].

وكانت مختلف أنواع الخمور تستورد من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وانجلترا وأمريكا، وتعرض في الأسواق بثمن بخس، ولم يتجاوز ثمن زجاجة "البيرة" بسيطة واحدة، ومن حدود الموانئ بدأت الخمور تغزو المناطق الداخلية.

وكان بفاس سنة 1902م ستة من كبار مستوردي الخمور، وثلاثون من الباعة بالتقسيط[6].

وحسب إحصاء أجرى في غضون 1892م فإن عدد الحانات والمقاهي التي كانت تبيع الخمر بطنجة بلغت 110 منها 53 مقهى مغربية و57 حانة أوربية، وحاول الملك مرارا إغلاقها لكن معارضة السلك الديبلوماسي كانت أقوى[7].

وبعد مرور عام على توقيع معاهدة الحماية شرعت سنة 1913م شركة "كومباني ماروكان" الاستعمارية في غرس العنب الخاص بإنتاج الخمور في ناحية القنيطرة[8].

وبلغ إنتاج الخمر سنة 1922م أكثر من أربعين ألف هيكتوليتر، وفي سنة 1934م وصل إلى ستمائة ألف هيكتوليتر[9].

وتم تشييد أول مصنع للجعة "البيرة" عام 1921م وكان يستهلك يوميا 28 ألف قنطار من الشعير. وكانت المصانع الفرنسية تستورد بدورها من المغرب كميات ضخمة من الشعير. وبلغت في يونيو 1924م مجموع الصادرات ثلاثة ملايين قنطار[10]. وكان الفلاحون يستخدمون الشعير علفا للحيوانات ويستهلكون كذلك في سنوات الجفاف، وأصبحوا لا يجدونه في متناولهم نتيجة للارتفاع الصاروخي في ثمنه، وبلغ سنة 1920م بمراكش 25 فرنكا للقنطار و39 فرنكا بوجدة[11].

وأصبح موضوع النبيذ سلاحا شهره المستعمرون والوطنيون كل طرف ضد الطرف الآخر، فالوطنيون يعلنون أن انتشار الخمور يهدد أخلاق الشعب ونظام المجتمع، والمعمرون يعلنون ابتهاجهم بانتشارها في أوساط المغاربة: "في آخر الشهر يتسابق الجنود إلى شراء "الشامبانيا" ويلتحقون بالنساء في الخيام، هناك الكل سكران، الجميع يغني، إحداهن تفجر نشوة الجميع برقصة البطن، الكل يشرب ويمرح، فالحرب غدا لكن هذا لا يهم.."[12].

وعبر الرهبان المتعصبون عن عدائهم لمعتقدات "الآخر" بطريقة لا تعرف التسامح: "الخمر، هذا المشروب الرجولي البهيج، سيحل محل الشاي الأخضر بالنعناع، المشروب المخنث، وسيصبح مشروبا وطنيا للبربر حينما يتم تنصيرهم"[13].

وبسبب مزاحمة الخمور الإسبانية والجزائرية المعروضة بثمن رخيص، لم يجد المعمرون مكانا لصرف بضاعتهم فاتجهوا نحو السوق المغربية، ووزعوا النبيذ في المدن وفي أحياء البغاء، وقدموه للمجندين المغاربة في الجيش الفرنسي، وعرضوه للبيع ما بين عشرة وعشرين فرنكا للهيكتوليتر الواحد أي بثمن لا يتعدى عشرين بالمائة من ثمن الإنتاج الأصلي[14] وانفجرت سنة 1935م "أزمة الخمور المغربية" وبادرت الحكومة الفرنسية إلى إرسال لجنة تحقيق إلى المغرب وقدمت مساعدة مالية للمعمرين المتضررين واتخذت الإدارة الفرنسية قرارا تسمح بموجبه للمغاربة المسلمين بشرب "البيرة"، ورحب المعمرون بالقرار وطالبوا بتعميمه على سكان البوادي وبرفع المنع عن كل أنواع الخمور، وادعوا أن ذلك سيحد من مقاومة الفلاحين للاستعمار لأن "الدين يسيطر على أدمغتهم التي لا بد أن تلين حينما تسقيها جرعة الخمر"[15].

وقام الوطنيون بحملة دعائية واسعة ضد سياسة "التسكير" التي تنهجها السلطة الاستعمارية، ورفعوا برقيات الاستنكار إلى القصر الملكي، ودعوا إلى إغلاق الحانات الموجودة في الأحياء الإسلامية، وبمدينة سلا لجأ المتظاهرون إلى العنف وهاجموا محلات بيع الخمر وكسروا مئات الزجاجات، وألقت الشرطة القبض على العشرات من المحتجين. وصدر الحكم بسنة سجنا على متزعمي الحركة الاحتجاجية محمد حصار وأحمد معنينو[16].

وجعلت كتلة العمل الوطني من محاربة الخمور جزءا من برنامجها السياسي، ونظمت حملة من الاحتجاج في مدن الرباط- سلا وفاس ومراكش ووجدة والدار البيضاء اضطرت معها الإدارة الفرنسية إلى التراجع عن التشجيع السافر لتعاطي الخمور، وفي يوم 5 مايو 1937م صدر قرار وزاري يمنع بيع النبيذ للمغاربة المسلمين.

إلا أن القرر بقي حبرا على ورق لأن السماح للنصارى واليهود باقتناء الخمور لا يمكن أن يمنع المسلم من الحصول عليها. والأهم من ذلك هو أن المستعمرين لم يفكروا لحظة واحدة في التخلي عن تجارة تدرُّ عليهم الأرباح، وليس من مصلحتهم ترك الشباب الذي يهدد وجودهم سليم العقل والجسد، ولذلك تمادوا في تشجيع الاستهلاك.

وشن المقاومون هجومات على الحانات في الأحياء الأوربية، وأحرقوا بعض الأماكن التي تعرضها للبيع وأطلقوا النار على باعتها وفي بعض الجهات خربوا المعاصر، ومن سخرية الزمان أن بعض الوطنيين الذين كانوا يتباكون على الدين والأخلاق سيطروا بعد الاستقلال، على معامل الخمور وأصبحوا من كبار المتاجرين فيها، ويمارسون سياسة التسكير وتخدير الشباب المطالب بحقه في العيش الكريم[17].

---

1 - بن زيدان، اتحاف م.س.113/5.
2- Charmes Une ambassade du Maroc R.D.M.L VIème année T.77 Paris1886. IN Mohemed Kenbib. Les Protèges, Contribution à L'histoire contemporaine du Maroc. imprimerie najah El jadida casablanca 1996.P.219.
3 - ن. م.
4- F.O, 49,395. Tanger 17 Mai 1902 Voir Les protèges. Op.CitÅ.P.218.
5 - الوثائق "مجموعات وثائقية دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية"، المجموعة 4.الرباط1977 . ص:231.
6- Kenbib, les protèges. Op.Cit.P.219
7 - الوثائق م.س. ج4. ص528
8- Jean le coz. Le rharb. Fellahs et colons. T II inframar. Rabat 1964.P565
9- le soir marocain. Casablanca 30-5-1935
10- Bulletin de la chamber de commerce et de l'industrie de Casablanca 18-7-1924 P.3.
11- la vie agricole. Tome XXII No1. paris. 1923 P.222
12- Sur Les marches du Maroc insoumis.Op. Cit.PÅ. 137
13- Revue; Maroc catholique. 1923. d'après Julien. Le Maroc. Op. P.159. Rèf. 116
14- Rharb. Fellahs ÅOp. Cit..P56 - 6
15- le soir marocain. Casablanca 30-Mai-1935
16 - الوزاني، مذكرات، م.س.ج4, 1985 ص52.
17 - بلغ استهلاك المغاربة من الخمور الحمراء والبيضاء عام 1985 أكثر من 500,000 هكتوليتر ومن البيرة مليون ومائتي ألف هكتوليتر مكتب التسويق والتصدير النشرة الإعلامية رقم19.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت2007

الاستعمار شجع الدعارة المارشال "ليوطي" باني أحياء الدعارة في مختلف المراكز الحضرية المغربية

كان الغزاة كلما تمت لهم السيطرة على منطقة إلا وفتحوا فيها وكرا للدعارة وشجعوا الوسطاء على جمع النساء ومنحهن رخصة "العمل" بتعليمات من المارشال "ليوطي" باني أحياء الدعارة في مختلف المراكز الحضرية، وهو أيضا منظم "البغاء المتنقل" ويعني تجنيد العشرات من بنات الهوى للسير وراء قوافل الجيش الفرنسي المكلف بإخضاع القبائل المكافحة، تماما كما كان يفعل الغزاة أثناء الحروب الصليبية حيث يصحبون معهم البغايا راكبات وماشيات..

في سنة 1894م فتح نادي أنفا أبوابه بالدار البيضاء، وكان عبارة عن مرقص يضم فرنسيات، وفي نطاق التنافس دشن النادي الإسباني برامجه بمجموعة من الإسبانيات مغنيات وراقصات، وهكذا أدخل الرأسماليون الفرنسيون والإسبانيون إلى المغرب أشكالا جديدة من البغاء، وظهرت عادات وطقوس غير مألوفة في ميدان تسلية زبناء الجسد بالمغرب.

وفي 18 مايو 1906م تكونت لجنة من ممثلي السفارات والقنصليات الموجودة بطنجة وقررت تطبيق القانون الفرنسي حول البغاء على المدينة المغربية وبدون استشارة أحد من المسؤولين المغاربة.

وفي يوم 5 غشت 1907م هاجمت البواخر الحربية

..كانت الإدارة الاستعمارية أصدرت تقنينا للبغاء بمرسوم 16 بيرابر 1924م يسمح بفتح منازل رسمية ويحدد سن المرأة في 21 عاما وهو شرط لا يمكن تطبيقه على المغربيات بسبب انعدام الحالة المدنية وتعذر الحصول على بطاقة التعريف، وكان يكفي صاحب المنزل التصريح بأن المرأة تبلغ السن المطلوب أو تتجاوزه، وحينما اشتدت المقاومة المسلحة سنة 1954م غيرت الإدارة الفرنسية المرسوم بشكل يخفض سن رشد الفتاة إلى 16 عاما ويعطيها الحق في ممارسة البغاء وفي نفس الوقت خفف من العقوبة المتعلقة بالوسطاء.

الفرنسية والاسبانية مدينة الدار البيضاء وهدمت الجزء الأكبر من المدينة القديمة وخلفت قنابلها ألفا وخمسمائة قتيل[1]. ونزلت القوات الفرنسية إلى البر لتبدأ عدوانا مسلحا لن ينتهي إلا في 1934م، واتسعت دائرة المقاومة في الشاوية[2]. وصار تشييد أحياء الدعارة موازيا لحملات الغزو بشكل يستجيب لإشباع الرغبة الجنسية لجنود الإحتلال.

وفي هذا الإطار قام الدعو "بروسبير" ببناء أول مركز للبغاء بالدار البيضاء ويسميه المغاربة "بوسبير" وتتوفر فيه مواصفات دور الدعارة الموجودة بفرنسا، وكان معظم زبنائه من العسكريين الفرنسيين.

وفي سنة 1908م نشأ "إيدن كونسير" وهو مرقص خاص بالضباط وكبار الموظفين، وتقدم فيه حسنوات فرنسيات عروضا عارية Strip-tease وكن يطلبن مبالغ كبيرة يؤديها بسخاء رؤساء العسكر المكبوتون[3].

وفي نفس السنة اشتهر مقهى التجار "Negociants" في الطريق المؤدي إلى الميناء، وكان الأوربيون يتسابقون إلى أخذ أماكنهم في الهواء الطلق ليتفرجوا على مفاتن الأوربيات القلائل اللواتي جئن إلى المغرب لبناء مستقبلهن[4].

وكان الغزاة كلما تمت لهم السيطرة على منطقة إلا وفتحوا فيها وكرا للدعارة وشجعوا الوسطاء على جمع النساء ومنحهن رخصة "العمل" بتعليمات من المارشال "ليوطي" باني أحياء الدعارة في مختلف المراكز الحضرية، وهو أيضا منظم "البغاء المتنقل" ويعني تجنيد العشرات من بنات الهوى للسير وراء قوافل الجيش الفرنسي المكلف بإخضاع القبائل المكافحة، تماما كما كان يفعل الغزاة أثناء الحروب الصليبية حيث يصحبون معهم البغايا راكبات وماشيات.

وكانت النساء المغربيات تخيمن بالقرب من الجنود وترافقهن طيلة السنة ما عدا في فصل الشتاء الذي يشتد فيه البرد في المناطق الجبلية وتتهاطل الأمطار ويتعذر التنقل بسهولة[5].

وظل المارشال "ليوطي" وَفيّا لنهج "نابليون" في تأسيس المواخير الرسمية وفي تطبيق القوانين المحقرة للمرأة والمقيدة لحريتها. واستخدم الجنود الفرنسيون الاغتصاب كأداة للانتقام وقهر القبائل المناهضة للاحتلال. فحينما انسحب المكافحون بقيادة الهيبة ماء العينين من مدينة تيزنيت في أكتوبر 1912م، دخلها الجيش الفرنسي وعبث بكرامة النساء وافتض الفتيات الصغيرات[6].

وكانت الوسائل التي استعملها المستعمرون "المتحضرون" متطابقة، فقد احتل الاسبانيون مدينة تطوان 1913م واغتصبوا النساء في بيوتهن[7].

وحينما تظاهر سكان قرية أيت سعيد في مايو 1951م احتجاجا على نهب أملاكهم من طرف القائد، تدخلت القوات الفرنسية وطوقت القبيلة واعتقلت الرجال وهاجم الجنود البيوت "وارتكبوا مع سيدات وفتيات القرية كل ما يمكن من فظائع"[8].

وانطلقت لدى ضباط الاستعمار غريزة اللذة من عُقالها المَرَضي، وكان الضابط "كوجي" رئيس بلدية مراكش سنة 1937م "طاغية أشيب مستهترا مولعا بهتك عفاف الأبكار.. وكان أحد مساعدي باشا المدينة يخطب مغربيات مسلمات، وفي ليلة الزفاف يسلمهن للفرنسي كوجي"[9].

وكان الضابط الإسباني "بوميس" يحكم قبيلة بني بويحى بالريف في العشرينات ويرسل جواسيسه للبحث عن أجمل النساء في القبيلة، فيعتقل زوجها إذا كان لها زوج، ويحضر المرأة بمختلف الحيل، ولا يتردد أحيانا في قتل الزوج بدعوى الفرار من السجن. العربي الورياشي الكشف والبيان م.س.ص146.

وكثيرا ما أخذ المستعمرون الفرنسيون والاسبانيون النساء كرهائن للضغط على الثوار ليوقفوا المقاومة، وحينما يخضع السكان يفرضون عليهم الإتيان بالنساء والبنات للرقص والغناء على شرف الغزاة المنتصرين[10].

ونتيجة لذلك اشترطت قبائل آيت عطا وآيت وُنير في الجنوب سنة 1932م لكي تضع السلاح، بعد ربع قرن من المقاومة للاستعمار الفرنسي، أن لا تُرغم النساء على حضور السهرات الغنائية الراقصة التي ينظمها القياد الخونة احتفالا بضباط الاستعمار[11].

ولما نزل الجنود الأمريكيون يوم 8 نوفمبر 1942م في شواطئ المحمدية وآسفي والمهدية بالقرب من القنيطرة، انتقلوا إلى عدة مدن منها الدار البيضاء ومراكش

..ظل المارشال "ليوطي" وَفيّا لنهج "نابليون" في تأسيس المواخير الرسمية وفي تطبيق القوانين المحقرة للمرأة والمقيدة لحريتها. واستخدم الجنود الفرنسيون الاغتصاب كأداة للانتقام وقهر القبائل المناهضة للاحتلال. فحينما انسحب المكافحون بقيادة الهيبة ماء العينين من مدينة تيزنيت في أكتوبر 1912م، دخلها الجيش الفرنسي وعبث بكرامة النساء وافتض الفتيات الصغيرات.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

لما نزل الجنود الأمريكيون يوم 8 نوفمبر 1942م في شواطئ المحمدية وآسفي والمهدية بالقرب من القنيطرة، انتقلوا إلى عدة مدن منها الدار البيضاء ومراكش وغيرها، واستغلوا ظروف الحرب وانعدام المواد الغذائية والفقر المدقع واعتقدوا أنهم في "أرض غزو وفتح كل ما فيها مباح لهم حتى أعراض النساء في الشارع"

وغيرها، واستغلوا ظروف الحرب وانعدام المواد الغذائية والفقر المدقع واعتقدوا أنهم في "أرض غزو وفتح كل ما فيها مباح لهم حتى أعراض النساء في الشارع"[12].

وذاعت في أوساط الشباب مفردات الجنس الأمريكية الهجينة، وشاعت ثقافة مضغ العلك وانتشر العازل الوقائي خاصة المستعمل منه. واصطدمت الخلاعة الفاضحة بالتقاليد المحافظة، واستسلم الفقراء لإغراءات الدولار، وداست أحذية العسكر على شرف المسحوقين. ولم يكن "مشهدا نادرا رؤية جثة عارية لأمريكي شاب في مرفأ كازابلانكا...وكان المقتول دائما مقيد اليدين والقدمين ومغطى بالكدمات والجراح وقد بترت أعضاؤه الجنسية.. إشارة صغيرة تعبر عن عدم محبة هذا الكافر الذي اغتصب النساء المسلمات"[13].

وبعد الحرب العالمية الثانية استقر الجنود الأمركيون في قواعد القنيطرة والنواصر وبن جرير بناحية مراكش باتفاق مع فرنسا وبدون استشارة المغرب واستفحلت التجارة في أعراض النساء اللواتي كن ضحايا للاستغلال الرأسمالي والجنسي. ففي مدينة الدار البيضاء كان ثلث اليد العاملة سنة 1944م من النساء يعملن بأجور جد متدنية، و15 ألف منهن خادمات في بيوت الأوربيين و8500 في النسيج ومعامل تصبير السمك، أي ما مجموعه 23,500 عاملة من مجموع العمال البالغ عددهم سبعين ألفا[14].

..عاشت المرأة في باقي المدن الكبرى مثل مراكش وفاس ومكناس وآسفي والرباط ووجدة أوضاع مزرية، وتضاعف بناء أحياء البغاء التي تراكمت فيها آلاف النساء من كل الأعمال، وأصبح "بوسبير" بالدار البيضاء الذي كان فيه عام 1930م سبعمائة (700) امرأة، يأوي ثلاثة آلاف (3000) امرأة بعد توسيعه ليشمل المدينتين القديمة والجديدة. وتأسس جناحان واحد خاص بالأوربيات والثاني باليهوديات المغربيات، هذا فضلا عن الفنادق والشقق المفروشة.

وعاشت المرأة في باقي المدن الكبرى مثل مراكش وفاس ومكناس وآسفي والرباط ووجدة أوضاع مزرية، وتضاعف بناء أحياء البغاء التي تراكمت فيها آلاف النساء من كل الأعمال، وأصبح "بوسبير" بالدار البيضاء الذي كان فيه عام 1930م سبعمائة (700) امرأة، يأوي ثلاثة آلاف (3000) امرأة بعد توسيعه ليشمل المدينتين القديمة والجديدة. وتأسس جناحان واحد خاص بالأوربيات والثاني باليهوديات المغربيات، هذا فضلا عن الفنادق والشقق المفروشة.

وبالعاصمة الرباط تعددت المواخير وأشهرها "وقاصة" الذي يضم في الخمسينات أزيد من ألف امرأة بينما كان الفرنسيون يترددون على منازل خاصة بهم.

وبمدينة مراكش شيد حي بكامله يسمى "عرصة موسى" يضم المئات من بائعات اللذة الرخيصة. وبداخل حي "الملاح" كان اليهود يمارسون علاقاتهم المحرمة. في حين استفرد الفرنسيون بمنازل في الحي الأوربي "جيليز"، وخصصوا ماخورا للجنود وسط الثكنات العسكرية التي كانت تحت الجبل في الطريق المؤدية إلى تاركا.

وبمراكش جعل الباشا التهامي الجلاوي من أحياء المدينة الراقية مثل درب ضباشي والقصبة أوكارا للاتجار في الجسد، وكان عملاؤه يستقدمون بوسائل الإكراه أجمل الفتيات من القبائل الخاضعة لحكمة لكي يعزز بهن دور البغاء التابعة له. وأضحى "ميليارديرا" ينفق في مواخير باريس الأموال الباهظة ولا يقطب أبدا حاجبيه وهو ينظر إلى قائمة الحساب[15].

وفي سنة 1951م ترأس الباشا الجلاوي مجلس شركة "سفانكس" التي شيدت في المحمدية على بعد عشرين كيلومترا من الدار البيضاء أكبر ماخور في إفريقيا بتكلفة خمسمائة ألف دولار في ذلك الزمان، ويحتوي على عشرات الغرف المفروشة وقاعات للرقص وخمارات ونادي لعرض الأفلام الخليعة، وفي الطابق السفلي توجد مصحة للفحوص الطبية، وتتغير نزيلات الماخور الأوربيات مرة في الشهر ويتكون الزبناء من الجنود الأمريكيين المقيمين في القواعد العسكرية السالفة الذكر، ومن كبار الموظفين الفرنسيين مدنيين وعسكريين إضافة إلى الأغنياء المغاربة.

ونظرا للحجم الكبير الذي بلغته الدعارة في المجتمع المغربي، قام السيد "جان سيل" المستشار في مجلس الاتحاد الفرنسي يوم 27 غشت 1953م بتقديم رسالة، باسم المجلس الوطني للمنظمات النسائية الفرنسية، إلى وزير الخارجية الفرنسي تطالب بمنع القوادة في إفريقيا الشمالية وخاصة بالمغرب[16].

وفضحت الرسالة البرلماني الفرنسي "فالوكز Falcoz" الذي يملك أسهما في بيوت الدعارة التي يشرف عليها الباشا الجلاوي. ورفع رئيس فرع منظمة حقوق الإنسان بالمغرب احتجاجا إلى الحكومة الفرنسية على السماح بفتح أماكن جديدة للاتجار في الرقيق الأبيض[17].

وكانت الإدارة الاستعمارية أصدرت تقنينا للبغاء بمرسوم 16 يبراير 1924م يسمح بفتح منازل رسمية

ويحدد سن المرأة في 21 عاما وهو شرط لا يمكن تطبيقه على المغربيات بسبب انعدام الحالة المدنية وتعذر الحصول على بطاقة التعريف، وكان يكفي صاحب المنزل التصريح بأن المرأة تبلغ السن المطلوب أو تتجاوزه، وحينما اشتدت المقاومة المسلحة سنة 1954م غيرت الإدارة الفرنسية المرسوم بشكل يخفض سن رشد الفتاة إلى 16 عاما ويعطيها الحق في ممارسة البغاء وفي نفس الوقت خفف من العقوبة المتعلقة بالوسطاء.

وهكذا شجع الاستعمار الدعارة وعمل على تعميم الانحلال الأخلاقي في أوساط الفئات الأكثر فقرا، وقصد بذلك إماتة الضمير الوطني والحس الاجتماعي وجعل منها أداة للتجسس وإلهاء قطاع واسع من فقراء الشعب عن الانخراط في النضال من أجل التحرر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

وقد اضطرت المقاومة إلى القيام ببعض العمليات المحدودة للردع فقط، لأن من أراد القضاء على البغاء "فليعمل على تغيير النظام الاقتصادي القائم في البلاد". علال الفاسي النقد الذاتي، ص: 274.

1- Gharles Andre Julien. Le Maroc...Op. Cit.P.73
2 - مجموعة قبائل مستقرة بساحل المحيط بين الدار البيضاء وأم الربيع ومشرع بن عبو في مساحة 12,500 كلم مربع. وتعد من أغنى المناطق الفلاحية بالمغرب بالإضافة إلى المعامل الصناعية.
3- Christian Houel mes aventures... op. Cit.P.143
4- Ibid.P.136
5- Georges r.Manue .sur les marches du Maroc insoumins.Paris .1930.P.137
6- Henry Dugerd. la conquête du Maroc. la colonne du sous. paris.1918.p.101
7 - أحمد البوعياشي، حرب التحرير ومراحل النضال 182، دار الأمل، طنجة 1975م.
8 - حديث المغرب في المشرق ص 183، علال الفاسي، القاهرة 1956.
9 - الإلغيات لمختار السوسي 12/1. الدار البيضاء 1963.
10- Général Maurice Durosoy. Avec Lyautey Homme de guerre. de paix.1976.P141.
11- Henry Dugerd, la Maroc de 1917. Paris.p.115 -
12 - محمد حسن الوزاني مذكرات حياة وجهاد، 22/6.
13 - بيرنهاردت، ج.هروود، تاريخ التعذيب. ترجمة ممدوح عدوان. دار الجندي للنشر. دمشق 1998 ص47.
14- Albert Ayache. le mouvement syndical au Maroc T2. la marocanisation 1943-1948 Casa-blanca Wallada 1990 p 73.
15- Simone Berriau. Simone est comme ça Robert Laffont. Paris 1973/ P81.
16- Robert - Barrat. Justuce.Op cit p.271.
17- La Croix 30 octobre 1953 aussi: Revue abolitionniste. Janvier 1955. P58

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

إحصاء رسمي للمراكز التبشيرية في المغرب (خلال مدة الاستخراب - الاستعمار- الفرنسي والإسباني)

نعرض هنا على قراء العالم الإسلامي إحصاء رسميا عن بعض المجهودات التبشيرية، معتمدين في هذا الإحصاء على خريطة أصدرتها (الوكالة التبشيرية في الرباط) ووزعتها مطبوعة مجلة (المغرب الكاثوليكي) في العدد الأول الصادر في مفتتح سنتها الحادية عشرة (شهر يونيه سنة 1931م) وقد نشرناها كما هي في هذا الكتاب:

1- أهم المراكز ذات الكنائس المشتملة على القسس ومساعديهم تبلغ عشرين مركزا: مركزان لكل مدينة من هذه المدن الكبرى: فاس، مكناس، رباط الفتح، الدار البيضاء، مراكش. ومركز واحد لكل من هذه المدن: سلا، الجديدة، آسفي، أكادير، وزان، بودنيب، تازة، كرسيف، ميدلت، تادلا.

2- والمراكز الرئيسية للأعمال التبشيرية الأهلية تبلغ عشرة مراكز: تقع في الرباط، القنيطرة، فاس، مكناس، وجدة، الجديدة، مراكش، ميدلت، تارودانت، القباب.

3- وهنالك مراكز أخرى مهمة، وفيها كنائس وقسس تبلغ خمسة عشر مركزا: تقع في القنيطرة، سيدي قاسم، فضالة، سطات، تادلا، الحاجب، كريجة، كرسيف، ميدلت، أزرو، القباب، تارودانت، أكادير، الصويرة، بركان.

4- وهنالك مراكز في جهات عسكرية تزار ما بين حين وحين، يبلغ عددها ثمانية: تقع في بوريد، ميسور، يطّو، جرّامة، خنيفرة، تمهديت، أزرو، تامنار.

5- وهنالك مراكز دورية تبلغ تسعة عشر مركزا: تقع في تيزنيت، آيت باها، بيوكرة، إيجرم، أزمور، بير الجديد، عين السبع، بولحوت، مارشاند، الخميسات، بوفكران، رأس التبوده، برجانت، الرجيج، تافلالت، ابن رشيد، سيدي يحيى، سيدي سليمان، وادي زم.

6- وأما عدد المراكز التي هي في طريق التكوين، ولا بد أنها تم تكوينها الآن، فيبلغ ثمانية، تقع في بوعرفة، العيون، عين اللوح، سيدي بوقنادل، الصخيرات، عين العودة، بوزنيقة، تازرت.

هذا إحصاء دقيق لحركة التبشير وجهود المبشرين الذي احتلت سهول المغرب وجباله ووديانه، ومناطقه الخاضعة والثائرة، ولا يَغِبْ عن ذهن القراء أن أكثر هذه التشكيلات وليد سنة أو شهور، وإذا كانت الجهود مبذولة على هذه النسبة، وأقيم في كل سنة خمس وأربعون كنيسة، وأسس ثمانون مركزا للتبشير، فسوف لا تمضي سنون قليلة، حتى تحتل المسيحية بلاد المغرب احتلالا تاما "لا قدر الله"، وربما لاحظ القراء أن اسما واحدا من أسماء المواقع قد يتعدد ذكره في هذا الإحصاء، فذلك من أجل أن الموقع الواحد قد تكون فيه مراكز عدة يجتمع بعضها مع بعض، ويكون أحدها كالأصل والآخر كالفرع.

وهنا نقف عن التمادي في وصف الكارثة المغربية الكبرى، والصراع العظيم القائم بين الإسلام والمسيحية.

المرجع: فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى
الشيخ: المكي الناصري ط 1994

الاحتلال الفرنسي وترويج الحشيش والمخدرات

جاءت معاهدة الجزيرة المفروضة على المغرب 1906م لتخصص عدة فصول لمسألة الاتجار في المخدرات. ونص الفصل 72 على بقاء الأفيون والكيف موضوع احتكار لفائدة الحكومة المغربية. وهكذا فرضوا على السلطان مبدأ الاتجار في مادة هم مستوردوها والمتفوقون فيها، وفي سنة 1912م بعد فرض الحماية على البلاد احتكرت شركتان فرنسية في الجنوب واسبانية في الشمال الاتجار في التبغ ومراقبة الكيف والاستفادة منهما ماديا. فالشركتان المحتكرتان للتبغ تحاربان المزاحمة بتعاون مع الشرطة

لم يتكلم العرب المتقدمون في شأن مخدر الحشيش لأنه شاع فقط بعد غزو التتر بقيادة جنكيز خان (1167-1227م).

وبالمغرب فإن الأعشاب المخدرة ظهرت في حكم السلطان المنصور السعدي (1603-1578م) وكان مصدرها إفريقيا (الاستقصا 9/193-199)، وتعرف باسم "الكيف" ويعني في اللهجة المغربية "الراحة". وكان الفلاحون يعالجون به الحيوانات المريضة من فصيلة البغال والحمير، إذ يخلطون أوراقه بعلف البهائم المصابة بتقرحات جلدية، وأكدت التجربة فعاليته في بعض الأمراض.

والكيف أو القنب يعتبر من أقدم المخدرات ويتشكل من نوع واحد بقطع النظر عن تعدد أسمائه بتعدد البلدان التي تنتجه. إلا أن خصائص تكوينه تتغير من مكان إلى آخر تحت تأثير الطقس، وطبيعة الأرض. ولا يستهدف المتعاطون له بشكل مشابه لنفس الأخطار العاجلة التي يتعرض لها مستهلكو الأفيون ومشتقاته، ولكن الإدمان عليه يؤدي قطعا إلى حالة تسمم وإلى ردود فعل عدوانية منافية للعلاقات الإنسانية.

ومن أوراق القنب أي الكيف يتم استخراج مادة لزجة تسمى "الشيرة" ويستلزم إعداد كيلو من "الشيرة" استخدام ما بين ثمانين ومائة كيلو من الكيف الأخضر، ويخضع لعملية سحق ناعم وغربلة دقيقة ثم يوضع المسحوق في قالب مربع مشدود من جوانبه بواسطة دواليب حديدية ويوضع فوق نار هادئة للتسخين إلى أن تطفو فوقه الزيت الموجودة به، وحينما يبرد يصبح عبارة عن لوحة من العجين الأخضر اليابس، وهو ما يعرف باسم "الشيرة" ويتم تغليفه بالورق على شكل قطعة شوكولاتة جاهزة للاستهلاك إما عن طريق التدخين أو التذويب في المشروبات.

وتشتهر عدة جهات في شمال المغرب مثل كتامة وغمارة والقصر الكبير ومناطق في الحوز بالجنوب وغيرها بصناعة "الكيف" ابتداء من الزراعة والجمع والتجفيف والتصفيف ثم التسويق وتمثل موردا أساسيا لعيش آلاف العائلات ومصدر الأرباح الضخمة لكبار تجار المخدرات.

وكانت الحكومة المغربية تحارب الحشيش والتبغ في نفس الوقت، وفي سنة 1799م أصدر السلطان مولاي سليمان تعليماته إلى الولاة بقطع أغراس التبغ والكيف وإحراقها في كل جهة توجد بها. تاريخ الضعيف م.س.586/2..

وطلب السلطان مولاي الحسن (1873-1894م) رأي رجال الدين فيما سماه "الأعشاب المرقدة والمفسدة" (الاستقصا ج9. ص 192)، والواضح أن تلك الأعشاب كانت منتشرة حتى وسط الفقهاء، وهذا ما جاء في نصيحة أحدهم للسلطان مطالبا إياه بأن "يكتب إلى قضاته ويأمرهم بتفقد الشهود وأئمة المساجد، فمن عثروا عليه يستعمل شيئا من تلك الخبائث أسقطوا شهادته وحظروا إمامته". المرجع نفسه ص 198.

وبالفعل طلب السلطان من الولاة أن يمنعوا الناس من "زرعها وادخارها والتجارة فيها بوجه من الوجوه".

وهذا ما يقصده الفاسي وهو يتحدث عن انتشار الحشيش في مراكز يتجمع فيها المجاذيب والبلهاء مثل "هداوة" حول "سيدي هدي" وبمدفن "سيدي أحمد الدغوغي" وفي "دار الحشيش" بزرهون وغيرها. الفاسي النقد الذاتي، ص 315.

ونجد في البند الثاني من الاتفاقية المغربية الانجليزية لسنة 1856م تأكيدا على أن تلك الأعشاب وغيرها تعد من جملة الممنوعات دخولا وخروجا. إلا أن الإنجليز تحايلوا على نص الاتفاقية وأعطوا لأنفسهم الحق في استيراد ما يحتاجون إليه في استهلاكهم الشخصي، غير أنهم تجاوزوا المقدار المتفق عليه وتاجروا في المخدرات على نطاق واسع كما فعلوا مع الخمور.الاستقصا ج 9 ص 197.

وجاءت معاهدة الجزيرة المفروضة على المغرب 1906م لتخصص عدة فصول لمسألة الاتجار في المخدرات. ونص الفصل 72 على بقاء الأفيون والكيف موضوع احتكار لفائدة الحكومة المغربية. وهكذا فرضوا على السلطان مبدأ الاتجار في مادة هم مستوردوها والمتفوقون فيها، وفي سنة 1912م بعد فرض الحماية على البلاد احتكرت شركتان فرنسية في الجنوب واسبانية في الشمال الاتجار في التبغ ومراقبة الكيف والاستفادة منهما ماديا. فالشركتان المحتكرتان للتبغ تحاربان المزاحمة بتعاون مع الشرطة، وعندما يتم اكتشاف تجار المخدرات تفرض عليهم غرامة مالية يؤدونها لشركة التبغ، وإذا لم يجدوا ما يؤدون به الغرامة يتمتعون بأجل معين بهدف جمع الغرامة المفروضة عليهم وذلك بمواصلة الاتجار في بيع المخدر للسكان .الفاسي، النقد الذاتي، ص 316.

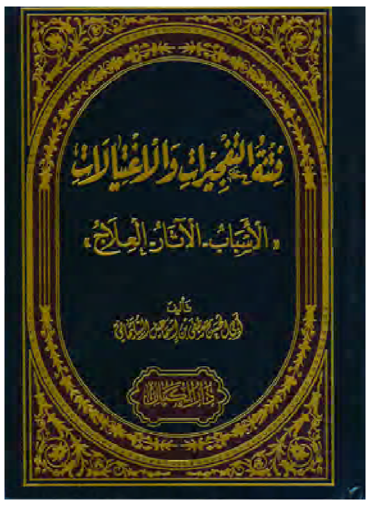
وإذا كان المستعمرون قد وجدوا المخدرات أمامهم، فقد عملوا على تطويها وتوسع قنواتها وأصبحت مرادفا للحرب الاستعمارية. فأثناء معركة الاستقلال في الخمسينات كان زاد المقاوم المغربي هو الإيمان بعادلة قضية الحرية التي يكافح من أجلها، في حين أن جزاء من مؤونة الجدي الفرنسي والاسباني كان يتكون من المخدرات التي تنسيه مؤقتا الخوف وانعدام الرغبة في الحرب وهو يعرف أنه يدافع عن قضية استعمارية ظالمة.

وتمكن المستعمرون من تجنيد باعة الحشيش لالتقاط المعلومات عن حركة المقاومة، وبفعل المخدرات التي اتخذت حجما خطيرا، تحولت فئة من الشباب التائه إلى بيادق تلعب دور الطابور الخامس في تنفيذ مخططات الاستعمار. وقام المقاومون بتوجيه ضرباتهم إلى شبكة المتاجرين بالمخدرات من أجل حماية الثقافة الروحية للشعب.

عن كتاب كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال/.. عبد الإله زيد

العدد 25. 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

فتنة التفجيرات والاغتيالات الأسباب-الآثار-العلاج



تأليف: أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني.
نشر: دار الكيان، الرياض، الطبعة الثانية 1426هـ/2006م.
مجلد، عدد صفحاته: 503.
قراءة: رشيد مومن الإدريسي.

يعلم العقلاء فضلا عن العلماء ما في فتنة التفجيرات والاغتيالات من فساد عريض، مما يلزم أهل العلم وطلابه أن يُحذِّروا منها وأن يبينوا أسبابها وآثارها وكيفية تجنبها والتخلص منها.

ومن الجهود المشكورة في هذا المقام كتاب مستطاب للشيخ الفاضل أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني فقد ألف مؤلفا أثنى عليه ثلة من أهل العلم لكونه جامعا مانعا في بابه، حيث صور هذه الفتنة وشخص أسبابها وآثارها تشخيصا وتصويرا بيِّنا واضحا يُنبئ عن غزارة علم الشيخ ودقة فهمه، وقد أسماه: "فتنة التفجيرات والاغتيالات، الأسباب-الآثار-العلاج".

وجعله من عدة فصول نافعة، قدم بين يديها بمقدمة ماتعة تطرق فيها إلى جملة مسائل وهي باختصار ترجع إلى أمور خمسة:

1- أن الغلو بجميع صوره منهي عنه شرعا وعقلا وعرفا.
2- أن الغلو والبغي قد وقع من بعض غير المنتسبين للإسلام، مما يدلّ على أن محاولة ربط الغلو بدين الإسلام محاولة ماكرة وسياسة جائرة.
3- أن معالجة هذا الفكر المخالف للسنّة يجب أن يكون باعتدال وإنصاف.
4- أن هذا الكتاب يعالج هذه الفتنة المضلة بشكل عام ولا تعلق له ببلد معين أو قطر من الأقطار.
5- الإشادة بكتاب: "مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: الأسباب، الآثار، العلاج" للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، وهو حقيق بهذه الإشادة فقد اطلعت عليه -بحمد الله- فوجدته كما وصفه الشيخ بقوله: "رأيت فيه ما يجعله رحلة الطالبين وروضة الناظرين في التحذير من الغلو الذي وقع فيه الشباب..".

الفصل الأول: في نعمة الأمن وأهميتها، وسبيل تحققها، والحفاظ عليها

الأمن والاستقرار نعمة عظيمة يتمتع بها الجميع، والحفاظ عليها -مع وجود مخالفات كثيرة في المجتمعات- مع النصح بالتي هي أحسن هَدْيُ السلف، ومن سلك سبيلهم من أئمة الخلف، وعلماء هذا العصر.

وأن هذه النعمة لا تتحقق إلا بدولة قوية -وإن كانت ظالمة- ولا تكون الدولة قوية؛ إلا بطاعتها ربَّها، وطاعة الأمة لها في طاعة الله عز وجل، وعند اختلال هذا الميزان من جهة الدولة المسلمة، بأن تفرِّط في حق الله أو حق الرعية؛ فلا بد من الصبر من الرعية مع النصح، والاستمرار في الدعوة، وإطفاء الفتن، ونُصْح الذين يُهَيِّجون الدهماء على الملوك والرؤساء، بأن يتركوا هذا المسلك الثوري الخارجي..

الفصل الثاني: في أطوار ومراحل الفكر الذي أفضى إلى التفجيرات والاغتيالات.

المرحلة الأولى (مرحلة العاطفة): أناس وضعوا البذرة الأولى لشجرة الغلو -في هذا الباب- فأثمرت ثمرة مرة حنظلية وهي التفجيرات والاغتيالات وتتمثل في أمرين:

أ- التهييج على الحكام وذكر مثالبهم وعيوبهم وإيغال صدور الناس عليهم..
ب- ذم كبار أهل العلم وتنقصهم ورميهم بالسطحية والجهل للواقع..

المرحلة الثانية (مرحلة التقعيد والتأصيل لهذا الفكر): طائفة وضعت لذاك التهييج والحماس الثوري قواعد وأصول فاسدة..

المرحلة الثالثة (مرحلة التنفيذ): فلما اقتنع كثير من الشباب المحبين للدين -مع قلة البصيرة- بتلكم الأصول الفاسدة؛ ضحوْا بأنفسهم خدمة للدين -في ظنهم الباطل- فلبسوا الأحزمة الناسفة، وقادوا السيارات التي تحمل أطنان المتفجرات فجنوا على أنفسهم وعلى أمتهم!!

الفصل الثالث: في الآثار السيئة المترتبة على التفجيرات والاغتيالات.

لقد جرت العادة على أن هذه الأعمال التخريبية -بغض النظر عن الأدلة الشرعية التي تحرِّيم ذلك- لها من الآثار الوخيمة ما يعود على الإسلام بشر كبير وفساد مرير من هذه الآثار:

1- أن هذه التفجيرات والاغتيالات تُزْهق أرواح الأبرياء، ومنهم أطفال وشيوخ ونساء، وتقتل أنفسا معصومة الدم بالإسلام..
2- تهدم البيوت، وتفسد المصالح والمنشئات العامة، وتُهلك أموال المسلمين.
3- تزعزع الأمن والاستقرار، وتنزع الطمأنينة والهدوء، وتثير الرعب والفزع بين الناس.
4- تصد الناس عن سبيل الله، وتنفر من أراد أن يدخل في الإسلام، وتُضْعِف حجة الدعاة إلى الله تعالى في بلاد الشرق والغرب.
5- هذه التفجيرات يتذرع بها المتربصون بالإسلام وأهله في الداخل والخارج، ويُنَفِّقون من ورائها بضاعتهم الكاسدة، وعقائدهم الفاسدة.
6- هذه التفجيرات جلبت الضغوط على المسلمين في كل مكان، مما جعل الكثير من المسلمين يسيئون الظن بدينهم وعلمائهم، بل زادت هذه الضغوط الوَحْشَة بين الحكام ورعيتهم.
7- هذه التفجيرات أثارت جدلاً علمياً واسع النطاق بين طلاب العلم، بين مُعَارِض ومُنْتَصِر، فنتج عن ذلك اختلاف وتهارج، وساءتَ الظُنون، ووقع الفتون، وتجرأ الصغار على الكبار.

الفصل الرابع: في أسباب فتنة التفجيرات والاغتيالات.

لا شك أن لكل مشكلة أسباباً ساعدت على إيجادها وتعقيدها، فأسباب هذه الفتنة المضلة كثيرة ومن ذلك:

1- أسباب تتعلق بالجهل: سواء كان جهلاً بكتاب الله، أو بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بمنهج السلف، أو بقواعد أهل العلم وكلامهم في مسألة التكفير، أو كان جهلا بمقاصد الشريعة وكلياتها..
2- أسباب تتعلق بموقف هؤلاء الشباب من كبار أهل العلم المخالفين لهم، وذلك بالطعن فيهم، فتسقط بذلك هيبتهم، ولا يُوثق بقولهم!! ولذا اتخذوا لأنفسهم مرجعيات غير موثوق بها عند عموم الأمة قبل هذه النوازل!!
3- أسباب تتعلق بأمور داخلية وخارجية: فمن ذلك الإعراض عن الحكم بشريعة الله، أو إهمال ذلك، أو البطش بمن طالب بذلك -وإن أخطأ في الأسلوب- ومن ذلك التحديات السافرة من بعض المسئولين أو الإعلاميين، وكذا المواقف الساخرة من ثوابت دينية، كما يقع من بعض الصحفيين والفنانين، وكل هذا، يُقابل بغلو من هؤلاء الشباب، ولو عالجوا ذلك بهدْي السلف؛ لكان خيراً لهم وأقوم..

ومن الأسباب الدولية: احتلال بعض بلاد المسلمين، والضغط على البعض الآخر، وما يلاقيه أهل البلاد المحتلة وغيرها من ذلّ وهوان، كل ذلك يُقابل بالعنف من الشباب، وهذا من رد الخطأ بخطأ، والله المستعان.

4- ومن ذلك أسباب تتعلق بغياب أو ضعف دور بعض العلماء، لا سيما عند بداية الانحراف، وذلك لاشتغالهم بما هو أهم - في نظرهم-.
5- وأسباب تتعلق بشخصية بعض الشباب: كالاستعجال، والغضب، والجفاء في الطبع، والتعصب لشيخ، أو أمير حزب، أو قائد، ونحو ذلك.
6- التعبئة الخاطئة للشباب، ووضع أحاديث فضل الجهاد والشهادة في غير موضعها!!
7- وجود طائفة غالية في التبديع والتضليل للمخالف.

الفصل الخامس: في كيفية علاج فتنة التفجيرات والاغتيالات

جعل الشيخ جماع علاج هذه الفتنة المضلة في النقاط الآتية:

1- تلقي العلوم عن المشايخ المأمونين، والصِّدْق في هذا التلقي.
2- الإشادة بجهود العلماء، ونَشْر مناقبهم، وذِكْر محاسنهم، وبيان فضل اتباع أهل العلم في الحق.
3- الرجوع إلى المرجعية الصحيحة في بابها.
4- نهوض العلماء والمربين بدورهم في العلاج والتوجيه والتربية.
5- الاهتمام بمعرفة مقاصد الشريعة وروحها، وقواعدها العامة وكُلياتها، وسلوك منهج أهل العلم في معرفة تحقيق المناط، وإيقاع الأحكام العامة على الفروع والجزئيات، وحُسْن معرفة المصالح والمفاسد.
6- نشر مذهب السلف في كيفية التعامل مع المنكرات الظاهرة، وعلاج الفكر المفضي إلى التكفير الغالي والتفجير.
7- قيام ولاة الأمور (العلماء والحكام) بما أوجبه الله عليهم.
8- محاربة الغلو بجميع صوره.
9- مراعاة التربية الصحيحة في جميع الميادين.
10- الاهتمام بدراسة قصص الأنبياء عليهم السلام والدعاة إلى الله في كل عصر.
11- تعاون عدة وزارات في البلد الإسلامي بما يوجب عليهم الشرع لعلاج الغلو.

الفصل السادس: شبهات المجيزين للتفجير والاغتيالات والرد عليها

حرص الشيخ في هذا الفصل الكبير على إيراد جملة من الشبهات التي أوردها بعض الناس تبريرا وتجويزا لهذه الأفعال التخريبية، فجاء عليها مسهبا بالرد والكشف عن حقيقتها بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، وبتأصيلات العلماء والأئمة.

الفصل السابع: فتاوى كبار أهل العلم في هذا العصر في التفجيرات والاغتيالات

ذكر فيه الشيخ بعض فتاوى علماء العصر من أهل السنة، بينوا من خلالها بالأدلة القاطعة والنظر السديد حرمة الأفعال التخريبية، بغية معرفة موقف أهل العلم المعتد بهم من تلك الأفعال، حتى لا يغتر المرء بفتاوى من ليس أهلا للكلام في مثل هذه الأمور العظام.

خاتمة

جعلها الشيخ كفهرسة لهذا الكتاب تقرب ما بعد من فوائده، وتجمع ما تناثر من فرائده وشوارده.

العدد 25. 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

الدعوة الإسلامية ليست ضد الأمازيغية وإنما ضد الأمازيغية العلمانية والمقاصد غير البريئة من توظيفها

محمد القريفي
mkarifi@hotmail.com

في هذه الظروف العصيبة التي تتعرض فيها الأمة الإسلامية لمخططات التفتيت وتمزيق الصفوف وبث بذور التفرقة، نرى محاولات دؤوبة لرأب الصدع وتوحيد الكلمة وتنسيق الجهود، يقينا من أصحابها أن هذا العصر هو عصر الأقوياء وزمن الوحدة والإتحاد والتكتلات، ولا مكان فيه للضعفاء والمتفرقين وأصحاب التوجهات الإقليمية الضيقة.

ومع ذلك فإن أناسا ينتسبون للأمازيغ زورا وبهتانا، وهم بالمناسبة أبناء من جلدتنا ويشمئزون من التكلم بألسنتا، يأبون إلا أن يجندوا أنفسهم عونا للشيطان ومن والاه بهدف التحريش والتفريق بين المسلمين، وزرع أسباب الفتنة والعداوة والبغضاء بينهم، ويريدوننا أن نرتد خطوات للوراء، حيث عبادة الأوثان، ومخالفة شريعة الرحمن، والتنكب عن سنة النبي محمد العدنان صلى الله عليه وسلم.

مكانة اللغة في الإسلام

من الواجب على كل إنسان اهتدى إلى منهج الإسلام، ولامس الإيمان شغاف قلبه، أن يسارع للالتحاق بأقرب مدرسة تعلم علوم اللغة العربية، فيبذل الجهود لتعلمها والنطق بها، لأنه يستحيل عليه أن يتدبر حلاوة القرآن ويناجي الرحمن بغير العربية، وبذلك يسلم من مأزق التشبه والاستلاب لثقافة المجتمعات غير الإسلامية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، ولأهل الدار وللرجل مع صاحبه، ولأهل السوق أو للأمراء، أو لأهل الديوان أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه، فإنه من التشبه بالأعاجم، وهو مكروه كما تقدم، ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلهما رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلهما فارسية، وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية، عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديما ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولا ريب أن هذا مكروه" .(كتاب اقتضاء الصراط المستقيم ص206: تحقيق محمد حامد الفقي).

تساؤلات مشروعة حول الملف المطلبي للتيار الأمازيغي المتطرف

من هنا يحق لنا أن نطرح جملة من الاستفهامات، تفرض نفسها على كل من يشغله هَمُّ جمع شمل الأمة على الحق، والتصدي لدعاة الفرقة والاختلاف:

ما هي الأبعاد الحقيقية وراء المطالبة بدسترة الأمازيغية، وإدماجها في المؤسسات التعليمية والإعلامية المغربية؟

هل يطالب التيار الأمازيغي بتعليم المسلمين اللغة الأمازيغية بغرض الدعوة وإيصال مبادئ الإسلام لمن يتعذر عليه فهم هذه اللغة؟

أم ثمة مطالب وأهداف غير بريئة تستهدف الإجهاز على اللغة العربية ومنهج سلف الأمة، وإقامة جمهورية أمازيغية علمانية؟

ما هي الجهات الداعمة والمتحكمة في ترويج مثل هذه الطروحات وفي هذا الظرف بالذات؟

للإجابة عن هذه التساؤلات المشروعة، نحيل القارئ الكريم على كلام شيخنا الفاضل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، وهو يكشف زيف هذا التيار الهدام ويفضح خلفيته الفكرية وأهدافه الشعوبية حيث قال: "وأما المحاربون للغة العربية فهم سلالة الشعوبيين من فرس وترك وبرابرة وأشكالهم، وأمثالهم ممن يحنون للرجوع إلى أصولهم التي ينظرون إليها بعين التعظيم والتقدير، مع أن الإسلام أزالها، ولا وسيلة لهم لإحياء تلك الشعوبية والنعرات الجاهلية، إلا بهذه الدعوة الفاسدة الكاسدة، التي يعرف بطلانها وبوارها، فأصول هؤلاء الملاحدة وراءها الحقد الدفين على النبوات والرسالات..، فعلى دعاة الحق أن يتنبهوا لهذه الدعوات الفاسدة الزائغة بقايا الشعوبيين وسلالة اليهود والصهاينة الحاقدين" كتاب دعوة سلف الأمة إحياء الكتاب والسنة ص 160.

من شطحات أحمد الدغرني

قد يزعم بعض الأمازيغيين الـ"راديكاليين" أن مثل هذا الكلام محض افتراء بلا حجة أو برهان، وفيه نوع من التجني والتسرع في إصدار أحكام جاهزة مسبقة، ولهؤلاء وغيرهم نضع نصب أعينهم عينة من شطحات رمز من رموز التطرف الأمازيغي العلماني بالمغرب، وهي كلمات تعكس مبلغ حقد صاحبها على كل ما يمت للمنهج السلفي بأدنى صلة، كما تفضح سذاجته وجهله بأبسط مبادئ الشريعة الإسلامية التي يعرفها صغار طلبة العلم الشرعي. يتعلق الأمر بالمدعو أحمد الدغرني.

(ومن رام التعرف على المزيد فلينظر جريدة النهار المغربية العدد الصادر بتاريخ: 07 شتنبر 2006).

الشطحة الأولى: أحمد الدغرني والدعوة إلى العلمانية

"ونحن في هذه الأطروحة ندعو إلى الحفاظ على أعرافنا التاريخية التي تحترم العبادات في أماكنها الخاصة بها، وتميز بين السلطة السياسية والمجال الديني وترتكز على مبادئ التسامح الديني، وحرية الاعتقاد".

ولاشك أن القارئ اللبيب يستشف من مثل هذا الهذيان دعوة صريحة إلى فصل الدين عن الحياة، أو بتعبير أدق إنها العلمانية المشؤومة ذلك السرطان الخبيث الذي لم يزد الأمة إلا الذل والشتات والغثائية والسقوط في أغلال التبعية.

الشطحة الثانية: أحمد الدغرني وهيكلة الحقل الديني

"وفي نفس الوقت ندعو إلى تنظيم المجال الديني والسماح للطوائف الدينية بإصدار نصوص خاصة بها وجعل الرئاسات الدينية خاضعة لانتخابات داخلية كما هو الشأن في تنظيم المجال الديني عند المسيحيين بدل، الاكتفاء بسيطرة المجالس العلمية، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكل ذلك في إطار الدولة الحديثة على غرار أنظمة أوربا اتجاه الديانة الكاثوليكية والبروتستانية وبقية الأديان".

إنها دعوة لهيكلة الحقل الديني اعتمادا على انتخابات "ديموقراطية" تفرزها أصوات المغرضين والجهال عوض تزكية أهل الحل والعقد من العلماء والأمراء ووجهاء الناس.

الشطحة الثالثة: أحمد الدغرني واستئصال منهج الدراسات الإسلامية.

"على اعتبار أن الحداثة تقتضي حذف الدراسات الدينية من التعليم الرسمي أي تتوقف الدولة عن تمويل التعليم الديني، وتركه للخواص ونزعه من المدارس المغربية الحديثة، والاقتصار فيها على ما هو موروث في المدارس العتيقة والكتاتيب القرآنية وتعليم الزوايا، مع الحفاظ على نفس تراث اليهودية والمسيحية وغيرها من أديان العالم لكي لا نصبح على خلاف أجدادنا دولة التحجر الديني".

أتدري أخي القارئ لماذا يحارب دعاة التطرف الأمازيغي العلماني منهج الدراسات الإسلامية، ويخططون لاستئصالها وخصخصتها؟! لأنهم يعلمون علم اليقين أنها الحصن المنيع الذي يستعصي أصحابه على مخططات التدجين والترويض، وبالتالي يتسنى لهم القضاء المبرم على الكتاب والسنة النبوية، مما يمهد الشروط لإقامة حكم ذاتي لأبناء مازيغ.

الشطحة الرابعة: أحمد الدغرني والتحريض على الردة والخروج عن الإسلام.

"كما أننا ندعو إلى تغيير أنظمة شهر رمضان في المدن، لتساير برامج الحداثة والحرية بحذف العقوبات الجنائية المتعلقة بإفطار رمضان، وفتح باب الاجتهاد الفقهي النير، وإيقاف نزيف الأموال المغربية نحو الشرق الأوسط في مناسبات الحج والعمرة وإعادة النظر في عيد الأضحى".

إنه تحريض صريح على الردة والخروج من دائرة الإسلام، فإذا كان أبو بكر رضي الله عنه حارب بعض القبائل لأنها امتنعت عن أداء الزكاة، فإن دعاة التطرف الأمازيغي العلماني أحفاد مسيلمة الكذاب والأسود العنسي، يعلنونها بدون استحياء أو خجل عن رغبتهم للتنصل من كل ما هو معلوم من الدين بالضرورة كالصيام والحج وعيد الأضحى تحت غطاء ما يسمى بالاجتهاد الفقهي المستنير!

وهنا يحق لنا أن نتساءل بقلب يتفطر حزنا وألما بعد سردنا لشطحات المتطرف الأمازيغي العلماني أحمد الدغرني:

- أين دور العلماء والدعاة الرسميين وغيرهم في مواجهة التيارات الأمازيغية العلمانية، وتأهيل طلبة العلم والمفكرين القادرين على درء شبهات القوم وكشف زيفهم؟

- من لتلك الصحف الأمازيغية والعربية العلمانية التي أسرفت في جرأتها، وراحت تهزأ بمقدسات الأمة بأسفَّ العبارات وأرخصها؟

- أين دور الأمازيغ الأحرار في التبرئ من المتطرفين الأمازيغيين العلمانيين، وفضح مشاريعهم الفكرية الرامية إلى تهديد أمن واستقرار البلد وتمزيق وحدته الوطنية؟

ختاما نهمس في آذان أحفاد طارق بن زياد ويوسف بن تاشفين ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، أن الدعوة الإسلامية ليست ضد الأمازيغية وإنما ضد الأمازيغية العلمانية والمقاصد الغير البريئة من توظيفها، وأن الصراع ضد اللغة العربية مفتعل وغير مبرر، ويشغل الأمة عن التفرغ للتحديات المستقبلية.

ويعلم الله الذي لا إله إلا هو، أننا نعتز في قرارة أنفسنا بالأمازيغية كلغة وثقافة وهوية وتاريخ، وأننا ما أردنا بهذه المقالة التحريض على إقصائها وتهميشها ونبذها.

نسأل الله أن يغفر لنا ولكم، وأن يستعملنا وإياكم في طاعته، وأن يجعلكم مفاتيح للخير، مغاليق للشر، مباركين أينما كنتم.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

تحيز الإعلام الغربي ضد الإسلام

عملت وسائل الإعلام الغربية على تطوير ظاهرة التحيز ضد المسلمين، حيث أدت إلى تشكيل صورة نمطية سلبية للمسلمين، كما أن هذه الوسائل قد شكّلت صورة إيجابية للذات الغربية بشكل يكرّس الشعور بالتفوق والاستعلاء العرقي.

إن إقامة صناعة إسلامية للإعلام والمعلومات هو مشروع كبير ويحتاج إلى الكثير من الإمكانيات المادية والبشرية، لكن إقامة هذه الصناعة هي عملية دفاع عن هوية الأمة الإسلامية وذاتيتها الثقافية والحضارية وحقها المشروع في الحياة

لقد عملت وسائل الإعلام الغربية على تطوير ظاهرة التحيز ضد المسلمين، حيث أدت إلى تشكيل صورة نمطية سلبية للمسلمين، كما أن هذه الوسائل قد شكّلت صورة إيجابية للذات الغربية بشكل يكرّس الشعور بالتفوق والاستعلاء العرقي.

لاشك أن هذه الصورة النمطية السلبية التي يقدمها النظام الإعلامي الدولي، والذي تسيطر عليه الدول الغربية تمثل إحدى أخطر التحديات التي تواجه العالم الإسلامي في العصر الحديث.

هذا التحدي يفرض على الدول الإسلامية ضرورة العمل لرسم استراتيجية لمواجهة هذه الصورة السلبية وتصحيحها.

لكن قبل العمل على تصحيح الصورة في العالم الغربي، فإنه لابد من مواجهة تأثير الصورة على الإنسان المسلم ذاته، فهذه الآثار قد تكون أخطر بكثير من تأثير الصورة على المستوى العالمي، وهذه المواجهة لابد أن تقوم على رسم صورة للذات تعيد للإنسان المسلم الثقة في ذاته، والاعتزاز بدينه وحضارته وثقافته، وزيادة ولائه للأمة وانتمائه لها.

ويعتمد ذلك على العمل على استراتيجية طويلة المدى، يمكن أن نحدد أهم ملامحها فيما يلي:

1- العمل على إقامة المشروع الحضاري الإسلامي، الذي تستعيد في ظله الأمة الإسلامية وحدتها وقوتها ونهضتها، وهذا المشروع لابد أن يهدف إلى تحقيق التقدم على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية، وتقديم هذا المشروع إلى العالم كأداة لتحرير كل المستضعفين من السيطرة والاستغلال الغربي.

2- في إطار هذا المشروع لابد من العمل على إقامة صناعة إسلامية للإعلام والمعلومات تكسر السيطرة الغربية على تدفق الأنباء في العالم، وتقوم على إعداد الكوادر الإعلامية المؤهلة علمياً وثقافياً ومهنياً على إنتاج مضمون بديل لما يقدمه الإعلام الغربي، ومن المؤكد أن هناك إمكانيات كبيرة لإقامة هذه الصناعة حتى مع الوعي بسيطرة الغرب على النظام الإعلامي الدولي.

3- العمل على إنشاء وكالة أنباء إسلامية قوية تكون بعيدة عن سيطرة أصحاب الأفكار الحداثية حتى يمكن أن يتحقق لها قدر أكبر من المصداقية والثقة فيما تبثه من أنباء.

4- إنشاء رابطة لعلماء الإعلام المسلمين، تعمل على تفعيل دور الباحثين الإعلاميين الإسلاميين في دراسة واقع الإعلام في الدول الإسلامية، وتحرر هذه الصناعة من التبعية الفكرية للغرب.

5- الاستفادة من الإمكانيات المتاحة في الغرب لإصدار صحف وإنشاء محطات تلفزيونية، بالإضافة إلى زيادة قدراتهم على استخدام الشبكة الدولية للمعلومات "الانترنت" لبث رسائل عن الإسلام، وإنشاء مواقع على هذه الشبكة تهدف إلى تقديم المعلومات الصحيحة عن الإسلام، وإصدار صحف إسلامية.

6- إنشاء قمر صناعي إسلامي يحمل مجموعة من القنوات التلفزيونية الإسلامية المتخصصة، ويحمل قنوات تبث برامج جامعة إسلامية عالمية مفتوحة توفر المعرفة الصحيحة عن الإسلام لكل من يرغب في دراسته.

إن إقامة صناعة إسلامية للإعلام والمعلومات هو مشروع كبير ويحتاج إلى الكثير من الإمكانيات المادية والبشرية، لكن إقامة هذه الصناعة هي عملية دفاع عن هوية الأمة الإسلامية وذاتيتها الثقافية والحضارية وحقها المشروع في الحياة.

من مقال "كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام؟" للدكتور: سليمان صالح، بتصرف.

الأحداث المغربية والدعاية للجنس

إبراهيم بيدون

إنه لمن العار أن يكون الخط الصحفي لجريدة الأحداث والمحسوبة على الاتحاد الاشتراكي العلماني الذي يمثل أغلب الحكومة المغربية هو الترويج والدعوة لفن الخاسر وعهر "هال بيري"

تعتبر جريدة "الأحداث المغربية" اكبر مروج في المغرب للقصص الغرامية، وذلك في ملحقها المسمى "من القلب إلى القلب"، فهي تحشر في هذا الملحق كل القصص الغرامية وكذا الجنسية حقيقية أو خيالية، مع قصص الخيانات الزوجية، وتنشر مواضيع منافية للآداب والأخلاق مثل: "كيف يمكنني الوصول إليها"، "أحب رجلا متزوجا" "إلى مالكة قلبي وروحي".. كما تعمل بجد واجتهاد على تتبع أخبار وأحوال وأعمال الممثلات والمغنيات الغربيات المتهتكات وتلحق بتلك الأخبار صورهن العارية تبرز الصدور بل كل العورات..

ومما طلعت به علينا "الأحداث" من هذا الزخم الفاسد.. في أحد أعدادها مقالا بعنوان: "مواقع الانترنت الإباحية تهدد صناعة الجنس"، ومما جاء فيه: "تهدد المواقع الجنسية والإباحية المجانية صناعة أفلام الجنس ومنتجاتها.. وأوضح "روزنفيلد": أنه لا ينبغي أن نبقى مكتوفي الأيدي وعلينا انتهاز الفرص الجديدة في الميدان الإلكتروني.. لقد قمنا بتغييرات كبيرة مثل الأفلام تحت الطلب.. "لماذا يتعين علينا أن نشتري مادام بإمكاننا الحصول على هذا الأمر بالمجان على الإنترنت؟".. هناك أسباب أقل لتدفع من أجل الجنس.. حيث يدير مواقع تتيح مشاهدة الأفلام والصور بالمجان.." إلى آخر ما ذكر في هذا المقال.

وبصدد هذا نتساءل: هل هذا المقال مخصص للدفاع عن صناعة الجنس، أم هو مخصص لمحبي الجنس والأفلام الجنسية؟! أم هو إخلاص من الجريدة في تطبيق مبدأ العلمانية المرتكز على فكرة أن الشهوة والجنس لا يصمد أمامهما دين ولا خلق والعلمانية لا تتعايش مع الدين والخلق، لذا وجبت إشاعته (أي: الجنس) والدعوة إليه والدفاع عنه حتى يوفر البيئة الملائمة لتطبيق باقي القوانين والأسس العلمانية؟!

بل تزيد الأحداث في تحديها ولامبالاتها لقرائها الذين يحترمون أنفسهم، فتخرج عليهم بمقال آخر بعنوان (الجنس أساس السعادة بالنسبة لـ"هال بيري") مرفق بصورة لهذه الممثلة وقد بدا ثدياها عاريان، وهي تقول: "أساسيات الحياة بالنسبة لي هي الحب، العائلة، المعرفة، الضحك والجنس" وقد سبق لهذه الممثلة أن دعت العازبات لزيارة متاجر هوليود الشهيرة للجنس، وذلك لشراء الدمى الجنسية.

فهل هذا المقال كذلك هو من صميم الخدمة والأمانة الصحافية؟

أليس نشر هذا المقال من قبيل الترويج والدعوة إلى الجنس؟

ألستم تريدون من الفتيات نيل الشهرة واستغلال المواهب الفنية التي وهبن إياها، ثم تقدمون لهن هؤلاء العاهرات، فهل في ذلك دعوتهن إلى التشبه بهن كذلك في عهرهن وتهتكهن الجنسي، بعد الشذوذ الفني؟!

وأخيرا إنه لمن العار أن يكون الخط الصحفي لجريدة الأحداث والمحسوبة على الاتحاد الاشتراكي العلماني الذي يمثل أغلب الحكومة المغربية هو الترويج والدعوة لفن الخاسر وعهر "هال بيري".

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

هل يدخل الجني بدن الإنسيّ؟ وكيف يحصّن المسلم نفسه من ذلك؟

عبد الحق كدام

من المواضيع التي أثير حولها جدال ونقاش طويل خصوصا في السنين الأخيرة موضوع الرقية من الشيطان ودخوله جسم الإنسان، فقد عقدت لقاءات وندوات وأجريت برامج واستطلاعات وأخذت فتاوى وتصريحات، وكلها تتراوح بين مثبت للدخول ونافيه، وبين الرقية الشرعية وغيرها من الرقى البدعية، وتبيانا للحق والصواب وما كان عليه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين والأئمة المعتبرين، دبجت سطور هذا المقال مركزا على ثلاث محاور لها علاقة بالموضوع مستدلا بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

المحور الأول: إثبات الدخول والرد على من نفاه

زعم قوم أن دخول الشيطان في جسم الإنسان أمر لا يقبله العقل حيث أنه لا يمكن أن يدخل خلق خلقه الله من نار في جسم خلقه الله عز وجل من تراب، وفسَّروا تخبُّط المصروع وكل ما يقع له بأنها أمراض نفسية ونوبات عصبية، وأكثر من تبنى هذا الطرح لا علاقة لهم لا من قريب ولا من بعيد بالعلم الشرعي، وإنما تجد جلَّهم يشتغلون في الميدان الطبي وخصوصا منه النفسي، ومن وجدته من أصحاب هذا الرأي ينتمي إلى ميدان العلم الشرعي فاعلم أنه لم يوفق للصواب، قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه"الطب النبوي": معقبا على صنف معين من الأطباء المنكرين للدخول: "وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأن تؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل، وليس من الصناعة الطبية ما يدفع ذلك الحس والوجود شاهد به.. ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم".

والأدلة على ذلك كثيرة، فمن القرآن: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ" البقرة، اتفق المفسرون عند هذه الآية على كلمة واحدة فقال ابن كثير رحمه الله: "أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشياطين له، وذلك أنه يقوم قياما منكرا" وبهذا قال أيضا ابن جرير والقرطبي والسعدي وغيرهم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "دخول الجن في بدن الإنسان ثابت **باتفاق أهل السنة والجماعة**.. وليس في **أئمة المسلمين** من ينكر دخول الجن في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر وادَّعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك" مجموع الفتاوى م 24 ص: 276-277.

أما الدليل من السنة فما أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة قال: "لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة، فيقال: مجنون وما بي إلا الجوع.. وذكر الحديث"، وكذلك قصة المرأة السوداء في الصحيحين مما يدل على أن الصرع كان معروفا عند الصحابة.

وأما الأدلة العقلية فكثيرة أيضا، منها تغير نبرة صوت المصروع وتكلمه باللغة العربية الفصحى وبلغات أجنبية أخرى، مما لا يتقنه أثناء يقظته، وهذا أمر ملحوظ مشهود معروف بين الناس.

المحور الثاني: تعريف الرقية الشرعية

بعدما تبين للعاقل المنصف بما لا يدع فرصة للشك بأن الشيطان قد يدخل جسم الإنسان، يبقى سؤال يطرح نفسه بشدة: كيف يطرد الشيطان من هذا الجسم، وبعبارة أخرى ما هو تعريف الرقية الشرعية؟

الرقية الشرعية هي: الطريقة التي يرقي بها الراقي نفسه أو غيره، وتكون بتلاوة آيات من كتاب الله عز وجل وأدعية غير مخالفة للشرع الحكيم، قال ابن حجر رحمه الله في الفتح عند شرحه لحديث أبي سعيد الخدري عندما رقى سيد ذلك الحي الذي لدغ. وفي الحديث جواز الرقية بكتاب الله عز وجل ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء والمأثور وكذا غير المأثور، مما لا يخالف ما في المأثور، وعلى الراقي أن يكون سليم العقيدة صحيح المنهج متعلق القلب بالله عز وجل.

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه الطب النبوي: "وعلاج هذا النوع يكون بأمرين أمر من جهة المصروع و أمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحا في نفسه جيدا، وأن يكون الساعد قويا فمتى تخلف أحدهما لم يُغن السلاح كبير طائل، وكيف إذا عدم الأمران جميعا؟ يكون القلب خرابا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له، والثاني من جهة المعالج أن يكون فيه هذان الأمران أيضا حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: أخرج منه، أو يقول: باسم الله، أو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله" اهـ.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: أخرج عدو الله أنا رسول الله ولكن شتان ما كان عليه السلف وما أحدثه الخلف من طرق ما أنزل الله بها من سلطان تخدش في عقيدة المسلم، بل منها ما هو شرك واضح، ومنها ما هو مفضي إليه.

لقد حشر في هذا الميدان جهال لم يتقيدوا بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية ولا بهدي سلفنا الصالح، الذين طبقوا السنة وفسروها تفسيرا صحيحا والأمثلة في هذا المجال كثيرة للأسف الشديد أكتفي بذكر بعضها:

1- انعقاد ما يسمى بـ"الليلة"، وهي عبارة عن طقوس تمارس في ليلة معينة ومن ضمن هذه الطقوس: موسيقى وأهازيج معروفة عندهم تسمى بـ"كناوة" حيث يتغنون بكلمات لا تخلو من شرك كالاستغاثة بالجن والأولياء فيما يزعمون. وأعظم مصيبة تقع فيما يسمى بـ"الليلة" هي ذبح الذبائح قربانا للشيطان الساكن في بدن الإنسان من أجل الخروج منه، وقد يخرج فعلا ثم لا يلبث قليلا حتى يعود مرة أخرى، ولكن الطامة الكبرى التي لا بد أن تذكر هي أن المصروع بعد هذه الليلة يكون قد خسر كل شيء، ووقع في المحذور إذ ذبح لغير الله تعالى، قال تعالى: "إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ" النساء.

2- رقية الراقي نفسه أو غيره برقى تتضمن كلماتها شركا أو ما يفضي إليه، كالذي يردِّد كلمات وتعويذات يستعين من خلالها بملوك الجن كي يأمروا تابعهم أن يخرج من جسم الممسوس.

3- أمر الراقي المُسترقي أن يجعل بيضة تحت رأسه إذا نام، ثم إذا استيقظ في الصباح يأتي إليه ويحكي له ما رأى، ويحكم على الحالة من خلال ذلك الحلم. ولا يخفى بُعد هذه الطريقة عن الهدي النبوي. وعموما فالمخالفات كثيرة سواء منها المتعلقة بالعقيدة أو الاتباع، ولشيخنا أبي سهل محمد المغراوي حفظه الله محاضرة ماتعة في الموضوع من أراد التفصيل فليرجع إليها.

المحور الثالث: وقاية الإنسان من شر الشيطان

ولعل هذا المحور أهم حلقة في هذا البحث إذ الوقاية خير من العلاج، فعلى الإنسان أن يبحث عن كيفية وقاية نفسه من هذا الشر وأول أمر يجب أن يحرص عليه ويعضّ عليه بالنواجذ هو: توحيده وعقيدته، فمن فرط في عقيدته وخدش توحيده و كان من أولئك الذين يؤمنون بالخرافات والشعوذة والدجل، ويحافظون على الذهاب إلى الأضرحة والمواسم، وتعليق التمائم والاستعانة بالسحرة والمشعوذين، والتلفظ بالألفاظ الشركية كالحلف بغير الله، فلا شك أن هذا لا يلومَنَّ إلا نفسه وهو الجاني عليها.

الأمر الثاني الذي عليه تفقده والحرص عليه هو: منهجه واتباعه فلا يكون مبتدعا ولا محبا للمبتدعين ولا شك أن الشياطين تكون قريبة من المخالفين بعيدة عن المتبعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق عمر: "ما سلك عمر فجا إلا وسلك الشيطان غير فجه" أخرجه الشيخان.

الأمر الثالث: المحافظة على الصلوات وقراءة القرآن وخصوصا سورة البقرة وكذا الأذكار الصباحية والمسائية.

الأمر الرابع: الابتعاد عن المعاصي والمنكرات فالخمر والمغتاب والعاق والمتبرجة وغيرهم من العصاة كيف لهم أن يسلموا من شر الشيطان؟ وقد اتخذوه جليسا، وعموما فإن هذا المحور يلخصه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "احفظ الله يحفظك.." أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

فمن حفظ الله بالائتمار بأوامره والانتهاء عند نواهيه حفظه الله عز وجل من كل شر، ومن تعدى حدود الله فإن الله عز وجل يكِله إلى نفسه، وبالتالي يكون فريسة سهلة للشيطان.

والمحفوظ من حفظه الله تعالى.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

نظرة في منهج تاريخ الأدب

نقص الاستقراء والتعميم الخاطئ سبب لإصدار أحكام خاطئة في حق المجتمعات الإسلامية

د: عبد الله خلف

إن الناظر في كتب تاريخ الأدب الحديثة ليعجب مما يجده فيها من أحكام يصدرها مؤلفوها على المجتمعات الإسلامية الأولى، وما تشير إليه من شيوع مظاهر اللهو والعبث والمجون، علاوة على ما تضمنته من مبالغات في حديثها عن الجوانب السلبية في حياة الأفراد، مما يدفع المرء إلى التساؤل بإلحاح عن مدى صحة تلك الأحكام.

ولا سيما أننا نرى أولئك الدارسين يشيرون إلى أنهم اعتمدوا في ذلك على مصادر مشهورة من كتب التراث، قاصدين إضفاء الصفة العلمية عليها، وإحاطتها بهالة من التوثيق.

وبذلك أصبحت كتب التراث بما تتضمنه من ثروة خبرية هائلة مصدراً لكثير من الدراسات التي شوهت معالم التاريخ الإسلامي في جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية، سبب البعد عن المنهج العلمي في التعامل مع النصوص.

لقد تعرض تاريخنا منذ العصور الأولى ولا زال يتعرض لحملة تشويه كبرى، تمثلت قديماً في وضع طائفة كبيرة من الأخبار والحكايات التي تخدم أهل الأهواء على اختلاف اتجاهاتهم، وتمثلت في العصر الحاضر في الدراسات التي استندت إلى تلك الأخبار، ولم يعد من العسير على الذين يتبنون آراء شاذة، أو يريدون تشويه معالم الصورة المشرقة لتاريخنا أن يجدوا من الأخبار ما يسندون به وجهات نظرهم. كما أن كثيراً من الباحثين الذين لم ينطووا على نوايا سيئة وقعوا في التخليط، ووصلوا إلى نتائج غير سليمة، بسبب تأثرهم بدراسات الآخرين من جهة، وبسبب عدم اتباعهم منهجاً علمياً يمكنهم من الاستفادة من التراث من جهة أخرى.

ويكاد يكون من المتفق عليه أن كتب التاريخ والأدب التراثية تحتوي على عدد كبير من الأخبار والحكايات الباطلة، وأن الذين صنفوا في هذين الموضوعين حشدوا في كتبهم ما وصل إليهم منها دون تمحيص إلا في القليل النادر. وممن أشار إلى ذلك أبو بكر بن العربي الذي حذر من روايات المؤرخين وأهل الآداب لما يتضمنه كثير منها من الاستخفاف بالسلف، ويقول ابن تيمية بعدما أثنى على أهل الحديث: "بخلاف الأخباريين فإن كثيراً مما يسندونه عن كذاب أو مجهول، وأما ما يرسلونه فظلمات بعضها فوق بعض" (مجموع الفتاوى:479/27).

ولم يقتصر التحذير من روايات الأخباريين على العلماء، فقد نصَّ على هذا كثير من الأدباء، يقول الجاحظ مصوراً سهولة الكذب على الرواة وسهولة نشره: "وما هو إلا أن ولد أبو مخنف حديثاً، أو الشرقي بن القطامي، أو الكلبي، أو ابن دأب، أو أبو الحسن المدائني، ثم صوره في كتاب وألقاه في الوراقين، إلا رواه من لا يحصل ولا يتثبت ولا يتوقف، وهؤلاء كلهم يتشيعون" (كتاب "البغال" ضمن رسائل الجاحظ 225/2-226).

وتحدث زكي مبارك عن كتاب الأغاني مشيراً إلى خلق الأصفهاني الذي كان مسرفاً في اللذات والشهوات مما دفعه إلى الاهتمام بأخبار الخلاعة والمجون، وإهمال الأخبار التي تصور الجوانب الجادة في حياة الأفراد والمجتمعات، ثم ذكر أن هذا الأمر أفسد كثيراً من آراء المؤلفين الذين اعتمدوا عليه، والأصفهاني نفسه الذي يعد كتابه أضخم مجموعة أخبارية في تاريخ الأدب يصرح بأن منهجه يقوم على جمع كل ما رواه الناس وتداولوه، ولو كان كذباً، لئلا يشذ عن الكتاب شيء مما تناقله الرواة.

إذن لا بد من الاحتراز وتحكيم العقل والمنطق في قبول الأخبار أو رفضها إذا كان إسنادها غير مقبول، وهذا أمر لا مفر للباحث منه إذا كان هدفه الوصول إلى الحقيقة، وإلا فإنه سوف يسهم في ترسيخ الأخطاء وتشويه المعالم الصحيحة، وسيكون خطؤه أعظم من خطأ السابقين الذين كانوا يروون الأخبار عالمين بأن فيها الغث والسمين متبرئين من عهدتها، لأنه عندما يقبل ما رووه دون تحقيق سيكون بمثابة من يرى صحة ما احتوته تلك المصنفات، وسيجد نفسه أمام كثير من الغرائب والمتناقضات فإن قبلها جميعاً وقع في التناقض، وإن قبل بعضها ورد بعضها دون تحقيق صار صاحب هوى، وبذلك يكون قد ابتعد عن المنهج العلمي، وفقد جانباً من أهم ما يتميز به المحققون.

ولا بد للباحث من الاستعانة بالأخبار ذات الإسناد المقبول لرسم الخطوط العامة، والمعالم الرئيسية لموضوع البحث، لكي تكون مقياساً يستعين به على قبول غيرها من الروايات أو رفضه، ولا يمكن للباحث الاستغناء عن كل خبر لا يصح سنده لأننا في هذه الحال سنجد حلقات كثيرة مظلمة في تاريخ الأفراد أو التاريخ العام، ولن نجد من الأخبار ذات الإسناد المقبول ما يكفي لإضاءتها. وسبب ذلك أن العلماء والرواة السابقين لم يكونوا يولون الإسناد أهمية إلا في الحديث النبوي وما يتصل به، أما ما عدا ذلك فلم يكونوا يرون بأساً في نقله وتداوله بدون إسناد، أو بإسناد فيه بعض المتهمين.

وللنصوص الأدبية الإبداعية من شعر ونثر أهمية كبيرة في إضاءة بعض الجوانب من حياة الأفراد أو المجتمعات، إذا ما تمت دراستها بمعزل عما حيك حولها من حكايات. ومن أمثلة ذلك أنه قد اشتهر بين كثير من المعاصرين أن الاختلاط والسفور كانا شائعين في مجتمع الحجاز في العصر الأموي، وأن النساء كن يبرزن للرجال، ويتعرضن للشعراء ليتغزلوا بهن، ويجلسن معهم مجالس السمر المختلطة، حتى في غيبة أوليائهن، ويستدل هؤلاء على ذلك بالقصص والحكايات الباطلة. ويزعمون أن الشعر الحجازي، ولا سيما شعر عمر بن أبي ربيعة يدل على صحة آرائهم.

بيد أن المتأمل في شعر عمر وغيره من شعراء الحجاز المعاصرين له يدل على خلاف ما توهمه أولئك الدارسون، ومن ذلك ما نجده في شعر عمر من الحديث عن مغامراته الليلية، وتسلله تحت ستار الظلام للقاء من يحب حيث يبدو من يسعى إلى ذلك اللقاء بصورة الذي يريد أن يقدم على أمر شديد الخطر، فهو لا بد أن يكون منتبهاً شديد الحذر، وأن يأخذ بجميع أسباب الحيطة لأن انكشاف ذلك الأمر سوف يسبب له المتاعب، ويعرضه لخطر عظيم، وهو لا يستطيع الوصول إلى ما يريد في النهار، ولكنه يتسلل إليه في الظلام بعد أن ينام الحي، ويغفل الرقباء ويهجع الحراس.

والأمثلة التي تبين لنا ذلك من شعره كثيرة جداً لا يتسع المقام هنا لأكثر من واحد منها، وهو قوله في رائيته المشهورة:

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه
وروح رعيان ونوم سُمَّر
وخفض عني الصوت أقبلت مشية الـ
حباب وشخصي خشية الحي أزور

إن في تصوير الشعراء لمغامراتهم الليلية ما يكشف لنا عن إحساسهم العميق بالرقابة التي يفرضها المجتمع على الذين يريدون الخروج على أنظمته وقيمه وتقاليده، وهذا يدل على مدى التحفظ الذي كان يسود المجتمع، ويوحي بما كان يهيمن على العلاقات بين الرجال والنساء من الجد والالتزام بالحدود الشرعية.

ولعل في هذا ما يدل بوضوح على أن النصوص الأدبية يمكن أن تساعد على الوصول إلى الحقيقة التي ينشدها الباحث في تاريخ الأدب.

وهناك خطأ آخر وقع فيه كثير من المعاصرين، وأدى إلى إصدارهم أحكاماً خاطئة في حق المجتمعات الإسلامية الأولى، وهو نقص الاستقراء، والتعميم الخاطئ حيث يعتمد الباحث على عدد قليل من المصادر ويهمل غيرها، وإذا وجد بضعة أخبار حول أديب حكم من خلالها على حياته، دون أن يكلف نفسه عناء البحث والتنقيب عن غيرها، وقد يحكم على مجتمع أو عصر بكامله من خلال ما يقرؤه عن عدد قليل من الناس فيقع في التعميم الخاطئ. وهذا الأمر قد يكون بسبب ضعف همة الباحث ورغبته في الوصول إلى نتائج سريعة، ولكنه ربما حدث بسبب سوء نيته وحبه للترويج لمظاهر أو أفكار منحرفة، عن طريق ادّعاء أنها كانت شائعة عند أسلافنا، ولا مبرر لرفضها وإنكارها في العصر الحاضر.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الاهتمام بتحقيق الأخبار والاستقصاء والاستفادة من النصوص الأدبية لا يتنافى مع محاولات التنظير التي يهتم بها بعض الدارسين، ولا مع ما يقومون به من دراسة وتفسير وتحليل لبعض الظواهر الأدبية، إذ أن ذلك جزء مهم من الدراسات الأدبية الحديثة، ولكن تلك الدراسات لن تكون ذات قيمة علمية ما لم يكن الأساس النصوصي الذي بنيت عليه سليماً مقبولاً.

نقلا عن مجلة "البيان" بتصرف يسير.

العدد 25 - 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

حركة تحرير المرأة
دعوة إلى العلمانية وسلخ المرأة عن الآداب والأحكام الإسلامية

حركة تحرير المرأة حركة علمانية، نشأت في مصر في بادئ الأمر، ثم انتشرت في أرجاء البلاد العربية والإسلامية. تدعو إلى تحرير المرأة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها مثل: الحجاب، وتقييد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات، والمساواة في الميراث، وتقليد المرأة الغربية في كل أمر.. ونشرت دعوتها من خلال الجمعيات والاتحادات النسائية في العالم الغربي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

قبل أن تتبلور الحركة بشكل دعوة منظمة لتحرير المرأة ضمن جمعية تسمى الاتحاد النسائي.. كان هناك تأسيس نظري فكري لها.. ظهر من خلال كتب ثلاث ومجلة صدرت في مصر.

- كتاب المرأة في الشرق، تأليف: مرقص فهمي المحامي، نصراني الديانة، دعا فيه إلى القضاء على الحجاب وإباحة الاختلاط وتقييد الطلاق، ومنع الزواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزواج بين النساء المسلمات والنصارى.
- كتاب تحرير المرأة، تأليف قاسم أمين، نشره عام 1899م، بدعم من محمد عبده وسعد زغلول، وأحمد لطفي السيد. زعم فيه أن حجاب المرأة السائد ليس من الإسلام، وقال إن الدعوة إلى السفور ليست خروجاً على الدين.
- كتاب المرأة الجديدة، تأليف قاسم أمين أيضاً نشره عام 1900م يتضمن نفس أفكار الكتاب الأول ويستدل على أقواله وادعاءاته بآراء الغربيين.
- مجلة السفور، صدرت أثناء الحرب العالمية الأولى، من قبل أنصار سفور المرأة، وتركز على السفور والاختلاط.

سبق سفور المرأة المصرية، اشتراك النساء بقيادة هدى شعراوي (زوجة علي شعراوي) في ثورة 1919م، فقد دخلن غمار الثورة بأنفسهن، وبدأت حركتهن السياسية بالمظاهرة التي قمن بها في صباح يوم 20 مارس 1919م.

وأول مرحلة للسفور كانت عندما دعا سعد زغلول النساء اللواتي يحضرن خطبه أن يزحن النقاب عن وجوههن، وهو الذي نزع الحجاب عن وجه نور الهدى محمد سلطان، التي اشتهرت باسم: هدى شعراوي مكونة الاتحاد النسائي المصري، وذلك عند استقباله في الإسكندرية بعد عودته من المنفى، واتبعتها النساء فنزعن الحجاب بعد ذلك.

تأسس الاتحاد النسائي في 1924م بعد عودة مؤسِّسَته هدى شعراوي من مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما عام 1922م.. ونادى بجميع المبادئ التي نادى بها من قبل مرقص فهمي المحامي وقاسم أمين.

مهَّد هذا الاتحاد بعد عشرين عاماً لعقد مؤتمر الاتحاد النسائي العربي عام 1944م، وقد حضرته مندوبات عن البلاد العربية. وقد رحبت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بانعقاد المؤتمر حتى أن حرم الرئيس الأمريكي "روزفلت" أبرقت مؤيدة للمؤتمر.

من أبرز شخصيات حركة تحرير المرأة

- محمد عبده، فقد نبتت أفكار كتاب تحرير المرأة في حديقة أفكار محمد عبده، وتطابقت مع كثير من أفكاره التي عبر فيها عن حقوق المرأة وحديثه عنها في مقالات الوقائع المصرية وفي تفسيره لآيات أحكام النساء. (أنظر تفاصيل أكثر في كتاب المؤامرة على المرأة المسلمة للدكتور السيد أحمد فرج وكتاب عودة الحجاب للدكتور محمد أحمد بن إسماعيل المقدم).
- سعد زغلول، زعيم حزب الوفد المصري، الذي أعان قاسم أمين على إظهار كتبه وتشجيعه في هذا المجال.
- لطفي السيد الذي أطلق عليه زورا أستاذ الجيل! وظل يروج لحركة تحرير المرأة على صفحات الجريدة لسان حال حزب الأمة المصري في عهده.
- صفية زغلول، زوجة سعد زغلول وابنة مصطفى فهمي باشا رئيس الوزراء في تلك الأيام، وأشهر صديق للإنكليز عرفته مصر.
- هدى شعراوي ابنة محمد سلطان باشا، الذي كان يرافق الاحتلال الإنكليزي في زحفه على العاصمة، وزوجة علي شعراوي باشا أحد أعضاء حزب الأمة (حالياً الوفد) ومن أنصار السفور.
- سيزا نبراوي (واسمها الأصلي زينب محمد مراد)، وهي صديقة هدى شعراوي في المؤتمرات الدولية والداخلية، وهما أول من نزع الحجاب في مصر بعد عودتهما من الغرب إثر حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما 1923م.

"كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق؟"، أي: ميثاق عبد الناصر الذي يدعو فيه إلى الاشتراكية

- درية شفيق، من تلميذات لطفي السيد، رحلت وحدها إلى فرنسا لتحصل على الدكتوراه، ثم إلى إنكلترا، وصورتها وسائل الإعلام الغربية بأنها المرأة التي تدعو إلى التحرر من أغلال الإسلام وتقاليده مثل: الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات.

لما عادت إلى مصر شكلت حزب (بنت النيل) في عام 1949م بدعم من السفارة الإنكليزية والسفارة الأمريكية.. وهذا ما ثبت عندما استقالت إحدى عضوات الحزب، وكان هذا الدعم سبب استقالتها، وقد قادت درية شفيق المظاهرات، وأشهرها مظاهرة في عام 19 فبراير 1951م و12 مارس 1954م بالتنسيق مع أجهزة عبد الناصر، فقد أضربت النساء في نقابة الصحافيين عن الطعام حتى الموت إذا لم تستجب مطالبهن. وأجيبت مطالبهن ودخلت درية شفيق الانتخابات ولم تنجح. وانتهى دورها. وحضرت المؤتمرات الدولية النسائية للمطالبة بحقوق المرأة -على حد قولها-.

- سهير القلماوي: تربت في الجامعة الأمريكية في مصر، وتخرجت من معهد الأمريكان، وتنقلت بين الجامعات الأمريكية والأوربية، ثم عادت للتدريس في الجامعة المصرية.
- أمينة السعيد: وهي من تلميذات طه حسين، الذي دعا إلى تغريب مصر.. ترأست مجلة حواء، وقد هاجمت حجاب المرأة بجرأة، ومن أقوالها في عهد عبد الناصر: "كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق؟"، تقصد ميثاق عبد الناصر الذي يدعو فيه إلى الاشتراكية، وسخرت مجلة حواء للهجوم على الآداب الإسلامية.
- نوال السعداوي زعيمة الاتحاد المصري حالياً.

حركة تحرير المرأة هي حركة علمانية نشأت في مصر، ومنها نُشرت في أرجاء البلاد العربية والإسلامية، هدفها: قطع صلة المرأة بالآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها كالحجاب، وتقييد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات، والمساواة في الميراث..

الأفكار والمعتقدات

نجمل أفكار ومعتقدات أنصار حركة تحرير المرأة فيما يلي:

تحرير المرأة من كل الآداب والشرائع الإسلامية وذلك عن طريق:

- الدعوة إلى السفور والقضاء على الحجاب الإسلامي.
- الدعوة إلى اختلاط الرجال مع النساء في كل المجالات في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية، والأسواق.
- تقييد الطلاق، والاكتفاء بزوجة واحدة.
- المساواة في الميراث مع الرجل.
- الدعوة إلى العلمانية الغربية أو اللادينية، بحيث لا يتحكم الدين في مجال الحياة كافة.
- المطالبة بالحقوق الاجتماعية والسياسية.
- جعل أوروبا والغرب القدوة في كل الأمور التي تتعلق بالحياة الاجتماعية للمرأة: كالعمل، والحرية الجنسية، ومجالات الأنشطة الرياضية والثقافية.

الجذور الفكرية والعقائدية

بعد تبلور حركة تحرير المرأة على شكل الاتحادات النسائية في البلاد العربية خاصة والدولية عامة، أصبحت اللادينية أو ما يسمونه (العلمانية) الغربية هي الأساس الفكري والعقدي لحركة تحرير المرأة. وهي موجهة وبشكل خاص في البلاد العربية والإسلامية إلى المرأة المسلمة؛ لإخراجها من دينها أولاً، ثم إفسادها خلقيًا واجتماعيًا.. وبفسادها، يفسد المجتمع الإسلامي وتنتهي موجة حماسة العزة الإسلامية التي تقف في وجه الغرب الصليبي وجميع أعداء الإسلام وبهذا الشكل يسهل السيطرة عليه.

يتضح مما سبق

أن حركة تحرير المرأة هي حركة علمانية نشأت في مصر، ومنها نُشرت في أرجاء البلاد العربية والإسلامية، هدفها: قطع صلة المرأة بالآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها كالحجاب، وتقييد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات، والمساواة في الميراث، وتقليد المرأة الغربية في كل شيء. ويعتبر كتاب "المرأة في الشرق" لمرقص فهمي المحامي، و"تحرير المرأة"، و"المرأة الجديدة" لقاسم أمين من أهم الكتب التي تدعوا إلى السفور والخروج على الدين، وتمتد أهداف هذه الحركة لتصل إلى جعل العلمانية واللادينية أساس حركة المرأة والمجتمع.

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

تسلية وترويح

وجبَ الحدُّ عليه

كان في إشبيلية رجلٌ يبيع الخبز اسمه جمعة، وكان أطراف الناس يتحاكمون إليه. جاء إليه رجلان يوماً، فقال أحدهما: يا جمعة، إن هذا الرجل زنى بامرأتي. فقال:ومن أين علمتَ ذلك؟ قال: يزعم أنه رأى امرأتي في منامه فنكحها، قال جمعة للخصم: كذلك كان؟ فقال الخصم: نعم، فقال جمعة: وجب الحدّ عليه، اذهبوا به إلى الشمس، فإذا امتدّ ظلُّه في الأرض فاجلدوا ظلَّه مائة جلدة!

وشاية حاسد

حقد شيخ أشيب على أحد المقربين من فخر الملك، فوشى به عنده في مقال رفعه، فوقَّع فخر الملك على المقال بما يأتي: السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة، فإن كنت أجريتها مجرى النصح، فخسرانك فيها أكثر من الربح، ومعاذ الله أن نقبل من مهتوك في مستور، ولولا أنك في خفارة شيبك لقابلتك بما يشبه مقالك، ويردع أمثالك، فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب، والسلام على من لا سلام عليه.

مكانكم!

خرج إبراهيم بن أدهم وإبراهيم بن طهمان وسفيان الثوري إلى الطائف ومعهم سفرة فيها طعام، فوضعوها ليأكلوا، وإذا أعرابٌ بالقرب منهم، فأراد بن طهمان أن يدعوهم ليأكلوا معهم، فناداهم: يا إخوتاه، هلمّوا! فصاح بهم سفيان: مكانكم! ثم قال لابن طهمان: خذ من الطعام ما تطيب أنفسُنا بإعطائه لهم فاذهب به إليهم، فإني أخاف أن يجيئوا فيأكلوا من طعامنا أكثر مما نحبّ فتتغيّر نيّاتُنا ويذهب أجرُنا!

مظلومة

قال الشعبيّ: كنت مع شُريح القاضي حين جاءته امرأةٌ تخاصم رجلاً، فأرسلتْ عينيها وبكت بكاءً مرّاً فقلتُ لشُريح: يا أبا أمية، ما أظنّ هذه البائسة إلا مظلومة.

فقال: يا شعبيّ، إن إخوةَ يوسف جاءوا أباهم عِشاءً يبكون.

كلام من هذا؟

حكى الأصمعيّ قال: كنت أقرأ "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا، نكالاً من الله، والله غفور رحيم"، وبجنبي أعرابي، فقال لي: كلام من هذا؟

فقلت: كلام الله، قال: أعدْ. فأعدتُ.

فقال: ليس هذا كلام الله. فانتبهت، فقرأت: "والله عزيز حكيم".

فقال: أصبت، هذا كلام الله.

فقلت: أتقرأ القرآن؟

قال: لا.

فقلت: من أين علمت؟ قال: يا هذا، عزّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لَمَا قطع!

ساحرُ النيل

كان أبو جعفر النحاس، النحويّ المصريّ، من أهل العلم بالفقه والقرآن، رحل إلى العراق، وسمع من الزَّجَّاج، وأخذ عنه النحوَ وأكثر. وله مصنَّفات في القرآن، منها كتاب الإعراب وكتاب المعاني، وهما كتابان جليلان أغنيا عما صُنِّف قبلهما في معناهما، وكتاب تفسير أبيات كتاب سيبويه، ولم يُسبَق إلى مثله، وكلّ من جاء من بعده استمدَّ منه.

جلس يومًا على دَرَج المقياس بمصر على شاطئ النيل وهو في مَدِّه وزيادته، ومعه كتاب العَروض، وهو يقطِّع منه بحرًا. فسمعه بعض العوام، فقال: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد، فتغلو الأسعار! ثم دَفَع النحاسَ برجله، فذهب في المدّ، فلم يُوقَفْ له على خبر.

حكم ومواعظ

كان عفوك أعظما

ولـمَّا قسا قلبـي وضـــاقت مذاهبـي ... جعلــتُ رجائي دون بابك سُلَّـما
تعاظمـــني ذنبـــي فلـما قرنـتُــه ... بعفوك ربي كـــان عفوكَ أعظَما
فما زلتَ ذا عفو عن الذنب لم تزَل ... تجـــود وتعفو منــَّة وتكــــرُّما
فـإن تـنـتقم منــّي فلســتُ بآيس ... ولو دخلت نفسي بجرمي جهنَّما
ولولاك لم يُغوى بإبلـــيس عـــابد ... فكـــيف وقد أغوى صفيَّك آدما
وإني لآتي الذنبَ أعــرف قـــدرَه ... وأعلـــم أن الله يعـــفو ترحمـــا

التواضع

وقيلَ لبزرجمهر: ما النعمة التي لا يُحسد عليها صاحبها؟

قال: التواضع! قيل له: فما البلاء الذي لا يُرحم عليه صاحبه؟

قال: العُجب.

وقال عمر: أخوَفُ ما أخاف عليكم أن تهلكوا فيه، ثلاث خلال: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

وقال مسروق: كفى بالمرء جهلاً أن يُعجب بعلمه.

وقال أبو الدرداء: علامة الجهل ثلاث: العُجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه.

قالوا: المتواضع من طلاب العلم أكثر علما، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء.

وقالوا: من أعجِبَ برأيه ضلَّ، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تكبَّر على الناس ذَلّ، ومن خَالَط الأندال حقر، ومن جالس العلماء وَقر.

قالوا سكت

قالوا سكتَّ وقد خوصِمتَ قلت لـهم ... إن الجـــواب لِـباب الشـــر مفتـــاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف ... وفيه أيضا لصون العرض إصـــلاح
أما ترى الأسد تخشى وهي صامتـة ... والكلب يخسى لعَمري وهــو نبـــاح

صغر في عينك عملك

إذا أنت خفت على عملك العجب، فانظر: رضا من تطلب، وفي أي ثواب ترغب، ومن أي عقاب ترهب، وأي عافية تشكر، وأي بلاء تذكر. فإنك إذا تفكرت في واحدة من هذه الخصال، صغر في عينك عملك.

فيءَ زائل

إن الدنيا دحض مزلة، ودار مذلة، عمرانها إلى خرائب صائر، وساكنها الى القبور زائر، شملها على الفرق موقوف، وغناها إلى الفقر مصروف، الإكثار فيها إعسار، والإعسار فيها يسار. فافزع إلى الله، وارض برزق الله، لا تتسلف من دار فنائك إلى دار بقائك. فإن عيشك فيء زائل، وجدار مائل، أكثر من عملك، وأقصر من أملك.

أضف إلى معلوماتـك

حاسة التذوق لدى الفراشات في قدميها.

للقطط أكثر من مائة صوت بينما للكلاب حوالي العشرة.

يمكن للحلزون أن ينام لمدة ثلاث سنوات.

تسقط النملة دائما على جانبها الأيمن عندما تتسمم.

عين النعامة أكبر من دماغها.

جميع الدببة القطبية عسرى (تستخدم اليد اليسرى)

ترمش النساء تقريبا ضعف الرجل.

يستخدم "الاسكيمو" الثلاجات لمنع الطعام من التجمد.

صوت البطة لا صدى له ولا أحد يعلم لماذا.

من الممكن أن تصعد البقرة السلم ولكن من المستحيل أن تنزل.

عدد النجوم في الكون.. أكثر من عدد الرمال في العالم.

طاقة الموجات التي يطلقها الخفاش توازي طاقة طلقة مدفع... لكن لا نسمعها.

بعض النجوم التي نراها غير موجودة وميتة منذ ملايين السنين... لكن ضوءها للتو وصل.

لولا ملوحة البحار... لتعفنت الأرض.

هناك نوع من العصافير يبني أكثر من عش.. ثم تأتي زوجته وتختار واحدا.

إذا مات ذكر اليمامة فإن اليمامة زوجته لاترتبط بأحد غيره.. وتنوح عليه إلى أن تموت.

هل تعلم أن الثوم والبصل علاج شاف وناجع لكثير من الأمراض، حيث أنهما يحتويا على مركبات السلفايد (الكبريت)، وهذه المركبات تعمل على إبعاد خطر الجلطة الدموية، كما أنها تخفض من مستوى الكوليسترول في الدم وخاصة النوع الضار من نوع Ldl، كما أنها تعمل على خفض احتمال الإصابة بأمراض السرطان.

هل تعلم أن أن تناول موزتين إلى خمس موزات في اليوم يبعد خطر ارتفاع ضغط الدم، ويمكنه أن يخفض ضغط الدم المرتفع إلى المعدل الطبيعي خلال أسبوع واحد فقط ودون استعمال أدوية خافضة للضغط، حيث أن الموز يحتوي على نسبة عالية من البوتاسيوم ونسبة قليلة من الصوديوم وهو النوع الموجود في ملح الطعام، ومن الجدير بالذكر أن الطعام المحتوي على عنصر البوتاسيوم يساعد على التخلص من مادة الصوديوم التي تساعد على ارتفاع ضغط الدم.

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 25، 16 رجب 1428 الموافق لـ 01 غشت 2007

عوامل الثبات على الدين "لا تغبطوا أحدا لم يصبه في الأمر بلاء"

الثبات على الدين والحق من سمات أهل الحق، فأهل الحق هم أعظم الناس صبرا على أقوالهم ومعتقداتهم.

لما سأل هرقلُ أبا سفيان عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في المدة التي مادَّ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا: هل يرتد أحد منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه؟ قال: لا، قال: وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب، رواه البخاري.

فالإيمان إذا استقر في قلب العبد وخالط بشاشة القلوب يثبِّت العباد ويصبرهم على أحوالهم فلا ينتكسون.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "أما أهل السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده، بل هم أعظم الناس صبرا على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن، وفتنوا بأنواع الفتن، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف هذه الأمة والصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة، حتى كان مالك رحمه الله يقول: (لا تغبطوا أحدا لم يصبه في الأمر بلاء)".

وقد ذكر أهل العلم جملة من الأمور تحمل المرء على الثبات على أمر دينه منها:

أولا: تدبر القرآن ومدارسته والعمل به.

قال تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا".

فمن أعظم أسباب الثبات الاعتصام بالقرآن لما اشتمل عليه من الترغيب والترهيب ولأنه يزيد الإيمان ويقي أمراض الشبهات والشهوات، كما اشتمل على جملة من القصص التي تسلي العبد وتبشره.

ثانيا: الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا".

فالاستجابة لأمر الله تعالى والانتهاء عما نهى عنه يقوي قلب المؤمن فيكون أقدر على الثبات، وأكثر تمسكا بالحق حتى الممات فالطاعات أغذية لقلوب العباد، كما أن المعاصي سموم قاتلة، فمهما التزم العبد بأوامر الله تعالى وانتهى عمّا نهى الله عنه فإنه يكون قويا في مواجهة الفتن ومهما كان العبد مفرطا في اتباع شرع الله تعالى متهاونا في تنفيذه فإنه يكون ضعيفا أمام فتن الشبهات والشهوات، ومن أعطى أسباب الفتنة من نفسه أولا لم ينج آخرا.

ثالثا: كثرة ذكر الله تعالى.

لما أرسل الله عز وجل هارون وموسى إلى فرعون أوصاهما بقوله تعالى: "وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي".

وأمر الله عز وجل أهل الإيمان عند ملاقاة الكفار بالإكثار من الذكر فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

فكثرة الذكر تقوي القلب والبدن، فبه يستعان على مواجهة الفتن والمحن والإحن.

رابعا: سلوك سبيل السلف الصالح.

مضى معنا قول شيخ الإسلام رحمه الله أن أهل السنة أعظم الناس صبرا على أقوالهم ومعتقداتهم، وهذا بخلاف أهل البدع فهم أكثر الناس شكا واضطرابا، وما ذلك إلا لتنكبهم طريق السلف الصالح.

فمنهج السلف منهج وسط معتدل قائم على العلم والإخلاص والصدق والصبر، مما يخول لأتباعه الثبات على الدين والصبر على ذلك.

خامسا: كثرة العبادات والطاعات.

في الحديث القدسي قال الله تعالى: "ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولإن سألني لأعطينه ولإن استعاذني لأعيذنه".

فالعبد الذي يتقرب إلى الله عز وجل بالنوافل بعد استكمال الفرائض يوفقه الله عز وجل لكل خير، ويصرف عنه كل شر، وتصير جوارحه مشغولة بما يرضاه الله فترتفع رتبته إلى درجة علية، بحيث إذا سأل الله تعالى أجابه، وإذا احتمى بجنابه واستعاذ به أعاذه، وهذه أسباب للثبات على الحق.

سادسا: القرب من العلماء وطلبة العلم والعاملين والدعاة المخلصين، فإن ذلك له تأثير عظيم.

فمجالسة أهل العلم تزيد الإيمان وتثبت الأقدام.

قال ابن القيم رحمه الله واصفا شيخه ابن تيمية بقوله: "وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، وما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا وأشرحهم صدرا وأقواهم قلبا وأسرهم نفسا، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة".

سابعا: الثقة بنصر الله وبوعده.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبث عوامل الثقة في نفوس أصحابه، وكان القرآن يتنزل على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يعذبون في ربوع مكة يبشرهم بالنصر والتمكين وهزيمة المشركين، كما نزل على النبي عليه الصلاة والسلام بمكة قوله تعالى: "سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ" وقال تعالى: "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ".

ثامنا: دعاء الله تعالى.

فالدعاء من أعظم أسباب الخير في الدنيا والآخرة فالمؤمن إذا تعرض للفتنة والابتلاء أول ما ينبغي أن يتبادر إلى ذهنه وقلبه اللجوء إلى الله تعالى، الذي بيده مقاليد كل شيء، فانظر إلى الغلام في قصة أصحاب الأخدود وقد لجأ إلى الله تعالى داعيا بقوله: "اللهم اكفنيهم بما شئت"، وهذا لأن العبد المؤمن الصادق ثقته بالله تعالى كبيرة، ولذا يلجأ إليه داعيا فالدعاء في شدة الأزمات والشدائد غالبا ما يكون دعاء مضطر إلى الله تعالى قد يئس من المخلوقين والله تعالى يقول: "أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ".

تاسعا: تعلم العلم النافع.

لا شك أن العلماء هم أقوى الناس في مواجهة فتن الشبهات والشهوات كما قال الحسن البصري رحمه الله: "إذا أقبلت الفتنة عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل".

وقد وسم الله تعالى أهل المعاصي بالجهل في كتابه كما قال: "قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ".

فالعلم النافع من أعظم أسباب الثبات كما أن الجهل من أعظم أسباب الفتنة فالجهل وقود كل محنة وبليَّة.

"اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك".

